موسوعة
الشيعة

تأليف: رضا الحيدري الأبهري
تعريب: سيّد أحمد أحمد

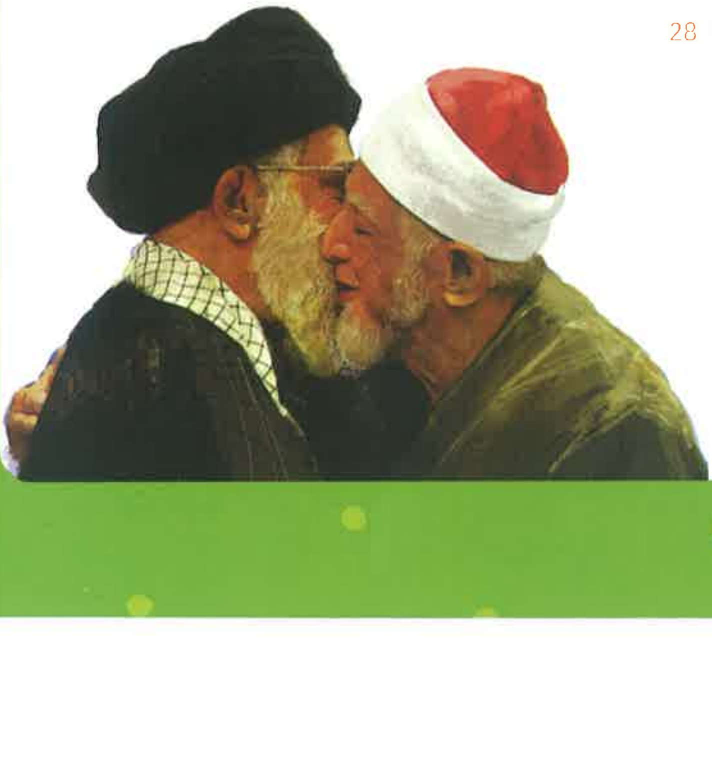
نـودّ فـي دار الجمـال أن نعقـد مفاوضـات مع بقيّـة العامليـن فـي مجال النشر فيما يتعلّق بنشر هذه الكتب وتوزيعها بلغات مختلفة.
كذلك يمكنكم أن تشاركونا ملاحظاتكم أو اقتراحاتكم البنّاءة على رقم الواتساب
+989397743007
والبريد الإلكتروني:
daroljamal@gmail.com

اسم الكتاب: موسوعة الشيعة
تأليف: رضا الحيدري الأبهري
رسوم: نوروز عباسي
تعريب: سيّد أحمد أحمد
الإدارة الفنيّة للطباعة: محمّد علي فرجادي
الناشر: دار الجمال للطباعة والتوزيع
الطبعة: الأولى/2022
عدد النسخ: 2000 نسخة
ISBN : 978-964-202-996-9

الفهرس









3 بَعْضُ السُّنَنِ والمُعْتَقَداتِ

4 الفَرقُ في الأحكامِ بينَ الشيعةِ وأهلِ السُّنّةِ



5 العزاءُ لسَيّدِ الشُّهَداءِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام عِنْدَ الشيعَةِ









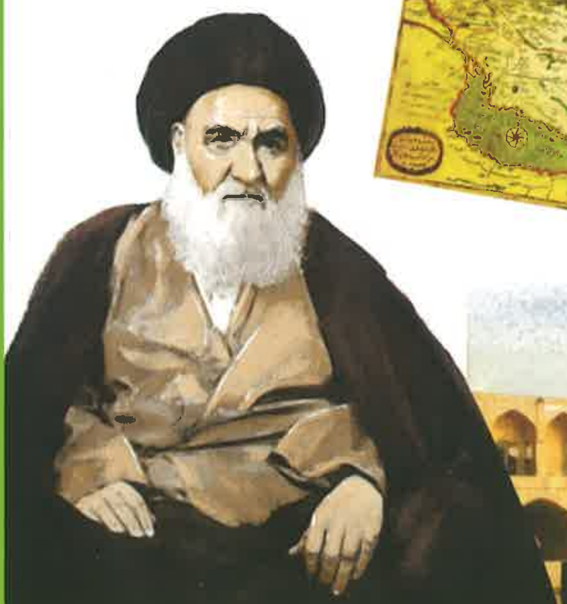




9 جغرافية التشيّع

10 أسئلةٌ متنوّعةٌ







كلمة المؤلّف

1. لَقَدْ ألّفَ عُلماءُ الشيعةِ الكَثيرَ مِنَ الكُتُبِ مِنْ أجلِ التَعريفِ بِمَذْهَبِ التَشَيُّع، والّتي كانَ لها أثرٌ كَبيرٌ في تَعريفِ شُعوبِ العالَمِ بهذا المذهبِ. وما زالَتْ هذهِ الجُهودُ مُسْتَمِرةً بفضلِ اللّهِ تعالى، فَقَدْ أُلِّفَ الكَثيرُ مِنَ الكُتُبِ القَيّمَةِ في السَنواتِ الأخيرةِ مِنْ أجلِ التَعريفِ بمذهبِ التَشَيُّع.
2. ومعَ ذلكَ، فلابُدَّ للمؤلّفينَ والمُحقِقينَ الشيعةِ أنْ يواصِلوا نَشاطاتِهِمْ بما يَتَناسَبُ معَ المطالبِ المُسْتَجِدَّةِ، وأنْ يُقدِّموا مؤلّفاتٍ مُسْتَحْدَثَةً لجمهورِ الشيعةِ وأولئكَ الّذينَ يَتطَلّعونَ لِمَعرِفَةِ المَزيدِ عَنِ التَشَيُّع.
3. إنَّ مِنْ أهمِّ ما يَلْزَمُ للتَعريفِ بهذا المذهبِ هوَ تأليفُ الكُتُبِ الّتي تُلائِمُ العَوامَّ مِنَ الشَبابِ والناشِئينَ على وَجهِ الخُصوصِ، حيثُ إنَّ الكُتُبَ التَخَصُّصيّةَ في هذا المجالِ لَيْسَتْ مُناسِبَةً لهذهِ الفِئَة.
4. مُنْذُ سِنينَ عِدّةٍ كانَتْ لَدَيَّ فِكْرَةُ تأليفِ كِتابِ مَعرفةِ الشيعةِ للناشِئينَ، ولكِنْ بِسَبَبِ تَعْقيدِ وصُعوبَةِ هذا العَمَلِ لَمْ أوَفَّقْ لإنجازِهِ.
5. إنَّ الموسُوعَةَ هذهِ لَيْسَتْ مُحَدَّدَةً في جانِبٍ مُعيّنٍ مِنْ جَوانبِ مذهبِ التَشَيُّع، كالعَقائِدِ أو التاريخِ أو جُغرافيةِ الشيعةِ؛ بَلْ إنّها وَرَغْمَ صِغَرِ حَجمِها قَدَّمَتْ تَعريفًا شامِلًا لمذهبِ أتباعِ أهلِ البيتِ عليهم السلام.

6. يَتألَّـفُ كِتابُ مَوسـوعَةِ الشـيعَةِ مِنْ عَشَـرَةِ فُصـولٍ، يَبدأ بفَصلِ «مَفهومُ الشـيعَةِ» ويَنْتَهي بفَصلِ «مَواضيعَ مُتَنَوِّعَةٍ.»
7. لَقَـدْ تَـمَّ طَرحُ المطالِبِ في هذا الكِتابِ بصورةِ سُـؤالٍ وجَـوابٍ كَي يَتَلَقّاها القارئُ بِرَغْبَةٍ أكْبَرَ.
8. إنَّ جميعَ ما تمَّ تَدوينُهُ في كِتابِ مَوسـوعَةِ الشيعةِ مُسْـتَنِدٌ إلى الكُتُبِ المُعْتَبَرَةِ، وقَـدْ تَمَّتِ الإشـارةُ إلى جميعِ هذهِ المَصادرِ معَ ذِكـرِ الجُزءِ والصَفحةِ في آخرِ كلِّ فصلٍ.
9. لَـمْ يَكُـنِ المؤلِّـفُ فـي تَعريفـهِ بمدرَسَـةِ أتبـاعِ أهـلِ البيـتِ عليهم السلام مُتأثّـرًا بِدافِـعِ المُحاباةِ والتَعَصُّـبِ، بَـلْ دافعَ بموضوعيّةٍ عَـنْ مُعتَقَداتِ هذهِ المدرَسَـةِ. لذا فإنَّ أُسـلوبَ الكِتـابِ يَتَجَنَّبُ إثارةَ النَعراتِ المذهبيّةِ وإشـعالَ فَتيـلِ التَنافُرِ والكَراهيّةِ بَينَ المُسلِمينَ.
10. لَقَـدْ زُيِّـنَ مَتْنُ الكِتابِ بعَشَـراتِ الصُـوَرِ الجَذّابَـةِ والجَميلَةِ، والّتي لَيْـسَ الهَدَفُ مِنْهـا تَجميـلُ الكِتـابِ فَحَسْـبُ؛ بَـلْ لِتَعْميـقِ «الشُـعورِ بالهَويّـةِ» لَـدَى المُتَلَقّـي ولِلْدَلالَةِ على مُحتوى الكِتابِ.
11. لَقَـدْ تَـمَّ لَنـا قَبلَ إعـدادِ هذا العَمَـلِ وبِتَوفيقٍ مِنَ اللّهِ تعالى، نَشْـرُ كِتـابٍ تَحْتَ عُنـوانِ «معرفةُ الشيعةِ بِأسـلوبٍ حديثٍ»، وَرَغْمَ تَشـابُهِ مُحتوى هذيـنِ الكِتابينِ؛ إلّا أنَّـهُ قَـدْ تَـمَّ إعـدادُ ذلكَ الكِتـابِ لِيَكونَ مناُسِبًا لِفِئَةِ الشَـبابِ، أمّا هـذا الكِتابُ فَقَـدْ تَـمَّ إعدادُهُ للناشـئِينَ، ولهذا السَـبَبِ توجَدُ بَعْـضُ الميزاتِ الفَنيّـةِ في إعدادِ هذا الكِتابِ تَجعلُهُ مُخْتَلِفًا تَمامًا عَنْ نَظيرِهِ.
12. ومِـنْ هُنا أتَقَدَّمُ بالشُـكرِ بكُلِّ تَواضُعٍ لجَميعِ الإخـوةِ الكِرامِ القائمينَ على إعدادِ ونَشْرِ هذا العَمَلِ ولَهُمْ خالِصُ التَقديرِ والثَناءِ.

أحْمَدُ اللّهَ وأشكُرُهُ على تَوفيقِهِ لي في إنجازِ هذا العَمَلِ آملًا أنْ يَكونَ ذا فائِدَةٍ للجَميعِ.

رضا الحيدري الأبهري
مدينة قم المقدسة
أيام ذكرىٰ الأربعين لسيّد الشهداء عليه السلام

موسوعة
الشيعة

1 مفهومُ الشّيعَةِ

ماذا تَعْني مُفْرَدَةُ «شيعة»؟

إنَّ مُفْـرَدَةَ «شـيعة» تَعنـي التابعينَ أو المُناصرينَ والمـرادُ مِنْهُمُ الفِرْقةُ الّتي تَتَّخِـذُ أميـرَ المؤمنيـنَ عليه السلام وليًّـا لَها مِنْ بعدِ النَبـيّ صلى الله عليه وآله وتكونُ مُتَّبِعةً لـهُ ولِبَقيّةِ الأئمةِ مِنْ وُلْدِه.

وتُسَمّى الفِرْقَةُ الّتي تَتَّخِذُ مِنْ بَعدِ النَبيّ صلى الله عليه وآله أبا بَكْرٍ وَليًّا لَها «السُنَّةُ».

المَذْهَبُ الجَعفريّ

يُطلَـقُ علـى «المَذْهَـبِ الشـيعيّ» اسْـمُ «المَذْهَبِ الجَعفريّ» أيضًا. وهذهِ التَسـميةُ مأخوذةٌ مِنِ اسْمِ الإمامِ جَعفرِ الصادقِ عليه السلام. وَقَدْ بَـذَلَ هـذا الإمـامُ العظيـمُ الكثيـرَ مِنَ الجُهْـدِ لإيصـالِ المَنهـجِ الشـيعيّ والعَقائِـدِ الشـيعيّةِ للنّـاس، وَقـامَ بِتَنْشِـئَةِ جيلٍ مِنَ العُلَمـاءِ الّذينَ أخَـذوا مِنهُ مُختَلَـفَ العُلوم الدينيّـةِ والدُنيويّـةِ، وهُـمْ بِدَورِهِـمْ قامـوا بِتَعليـمِ الآخريـنَ ما وصَلَهُـمْ مِنْ عِلمِهِ عليه السلام وَدَوَّنـوا ذلِـكَ فـي كُتُبِهِـمْ ونَشَـروهُ فـي مُختَلَـفِ البِـلادِ الإسـلاميّةِ. وَلَـوْلا جُهـودُ الإمـامِ الصـادقِ عليه السلام لَـمْ يُعْـرَفِ المَذْهَـبُ الشـيعيُّ بِشَـكلٍ صَحيـحٍ ولَـمْ يَكُـنْ لهُ هذا الكَـمُّ مِـنَ التابِعيـنَ. فَبِسَـبَبِ جُهـودِ هـذا الإمـامِ فـي نَشْـرِ المَنْهَـجِ الشـيعيّ يُطلِقون علـى هـذا المذهـبِ اسْـمَ «المذهـبِ الجَعفريّ» أيضًا.



قبورُ الأئمة الحسنِ والسجادِ والباقرِ والصادقِ عليهم السلام في مقبرة البقيع في المدينة المنوّرة.



واحدٌ من أفضلِ الكُتبِ في تعريفِ الشيعةِ هوَ كِتابُ «الشيعةُ في الإسلامِ» هذا الكِتابُ مِن تأليفِ العَلّامةِ الطباطبائي.

الاثْنا عَشَريّةِ

بما أنَّ الشيعةَ لَدَيْهِمُ اثْنا عَشَرَ إماماً؛ لِذلِكَ يُطلَقُ على المَذْهَبِ الشيعيِّ اسْمَ «مَذْهَبِ الإماميّةِ» أو «مَذْهَبِ الاثْنَي عَشَرِيّةِ» أيضاً.

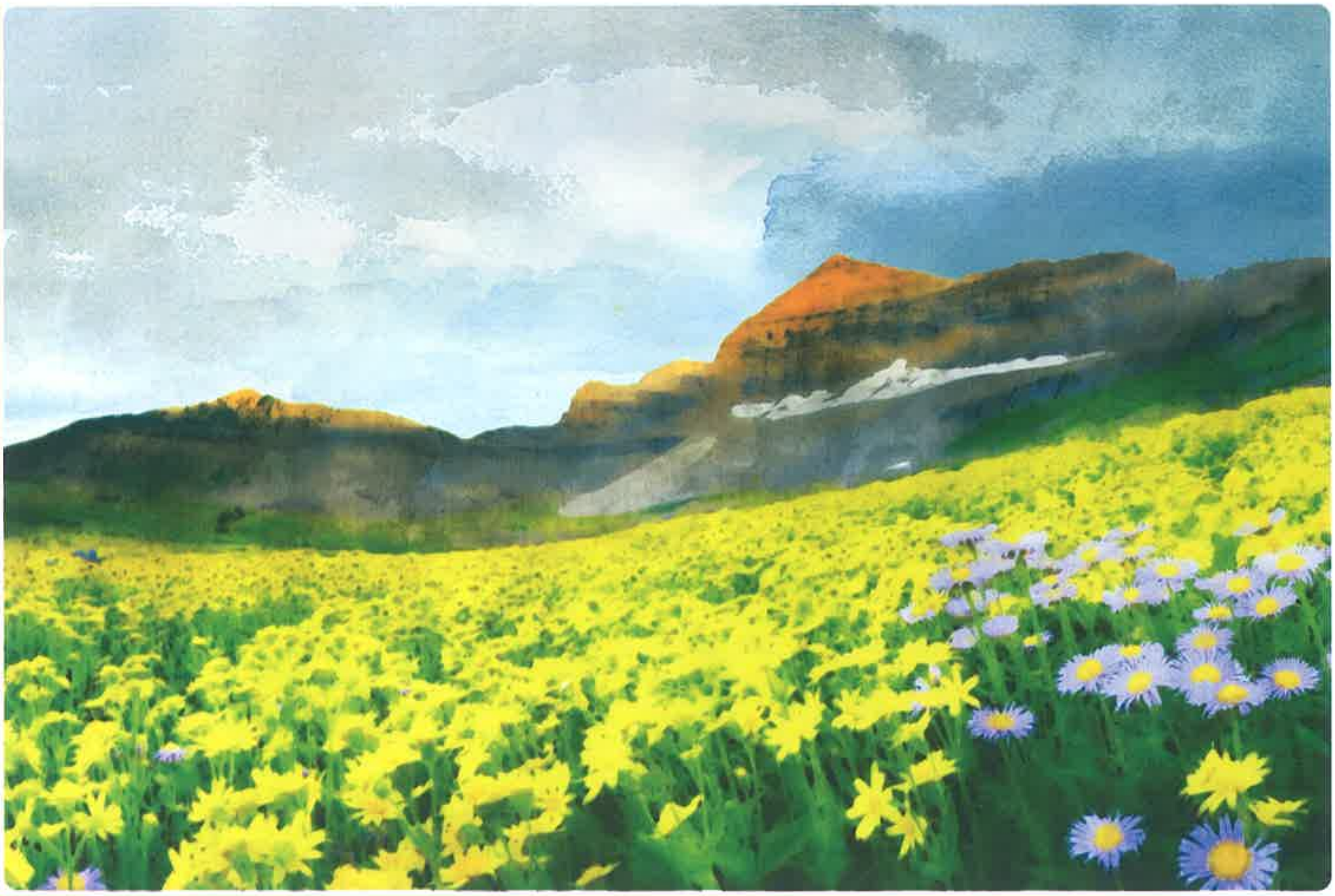
الشيعيُّ الحقيقيُّ

الشيعيُّ الحَقيقيُّ هوَ ذلِكَ الفَرْدُ الّذي يتَّبعُ أهلَ البَيتِ عليهم السلام في العَمَلِ ويَجْعَلُهُمُ المثلَ الأعلى والقُدوةَ في مَسيرةِ حَياتِهِ. الشيعيُّ الحقيقيُّ هوَ ذلكَ الفَرْدُ الّذي يُحسِنُ لِوالدَيهِ ولا يَكذِبُ ويُصَلّي صَلاتَهُ في وَقْتِها وَلا يَرْمي أحَداً بالكَلامِ البَذيءِ، إنّهُ دائماً يُعطي مِنْ مالِهِ وَثَرْوَتِهِ لِلْمُحتاجينَ ولا يَرفَعُ صَوْتَهُ على أحَدٍ ولا يَكسِرُ قَلْبَ أحَدٍ. الشيعيُّ الحقيقيُّ نَظيفٌ ومُنَظّمٌ وعَطوفٌ وصاحِبُ أخلاقٍ رَفيعةٍ وأهلٌ للعَمَلِ والمُثابَرَةِ.

إنَّ الّذي يَقولُ أنا شيعيٌّ؛ وهوَ كَسولٌ وكذّابٌ ومُسيءٌ للنّاسِ وقَذِرٌ وغيرُ مؤدّبٍ فهوَ ليسَ شيعيّاً حقيقيّاً.

هؤلاءِ لَيْسُوا شيعَةً

في أحَدِ الأيّامِ جاءَ رَجُلٌ شيعيٌّ إلى الإمامِ الصادقِ عليه السلام وحَدَّثَهُ عنْ فضائِلِ وَإيمانِ أهلِ بَلْدَتِهِ وانْتِماءِهِم للمَذْهَبِ الشيعيّ، فَسَألَهُ الإمامُ الصادقُ عليه السلام: «هَلْ يُساعِدُ أغنياءُهُمْ فُقَراءَهُمْ؟ هَلْ يَتَفَقّدُ أغنياءُهُمْ فُقَراءَهُمْ؟ هَلْ يُعْطي أغنياءُهُمْ مِنْ أموالِهِمْ وثَروَتِهِمْ لِفُقَراءِهِمْ؟» فَقالَ الرَجُلُ الشيعيُّ: «قَليلٌ جِدّاً. أهْلُ بَلْدَتي الأغنياءُ قَليلاً ما يُساعِدونَ الفُقَراءَ.» فَقالَ الإمامُ عليه السلام: «إذَنْ كَيفَ لَهُمْ أنْ يَدّعوا أنّهُمْ شيعَتُنا وَأتْباعُنا؟!»[1]





مَنْ هوَ مؤسِسُ المَذْهَبِ الشيعيّ؟

يَعْتَقِدُ الشـيعةُ بِأنَّ مَنْصِبَ تَوَلّي أمورِ المُسـلمينَ بَعدَ النَبيّ ﷺ كانَ لِعَليٍّ (عليه السلام) حَقًّـا وَلا أحَـدَ سِـواهُ كانَ مؤَهَّلًا لِخِلافَـةِ النَبـيّ ﷺ، وهـذا هـوَ الاعتِقادُ الأسـاسُ للشـيعةِ، والّذي لَهُ جُذورٌ في أحاديثِ رَسولِ اللّهِ ﷺ، فالنَبيُّ ﷺ في مُناسَـباتٍ عِدّةٍ ذَكَرَ أنَّ عَليًّا (عليه السلام) هوَ الخَليفَةُ مِنَ بَعدِهِ فَعَرَّفَهُ للنّاسِ بِشَـكلٍ صَريحٍ وأعْلَنَ تَنْصيبَهُ للخِلافَةِ مِنْ بَعدِهِ.

ومِـنْ هـذا المُنطَلَقِ يَنْبَغـي أنْ نَعْتَـرِفَ بـأنَّ النَبـيَّ مُحَمّـدًا ﷺ هـوَ المؤسِـسُ للمَذْهَبِ الشيعيّ.

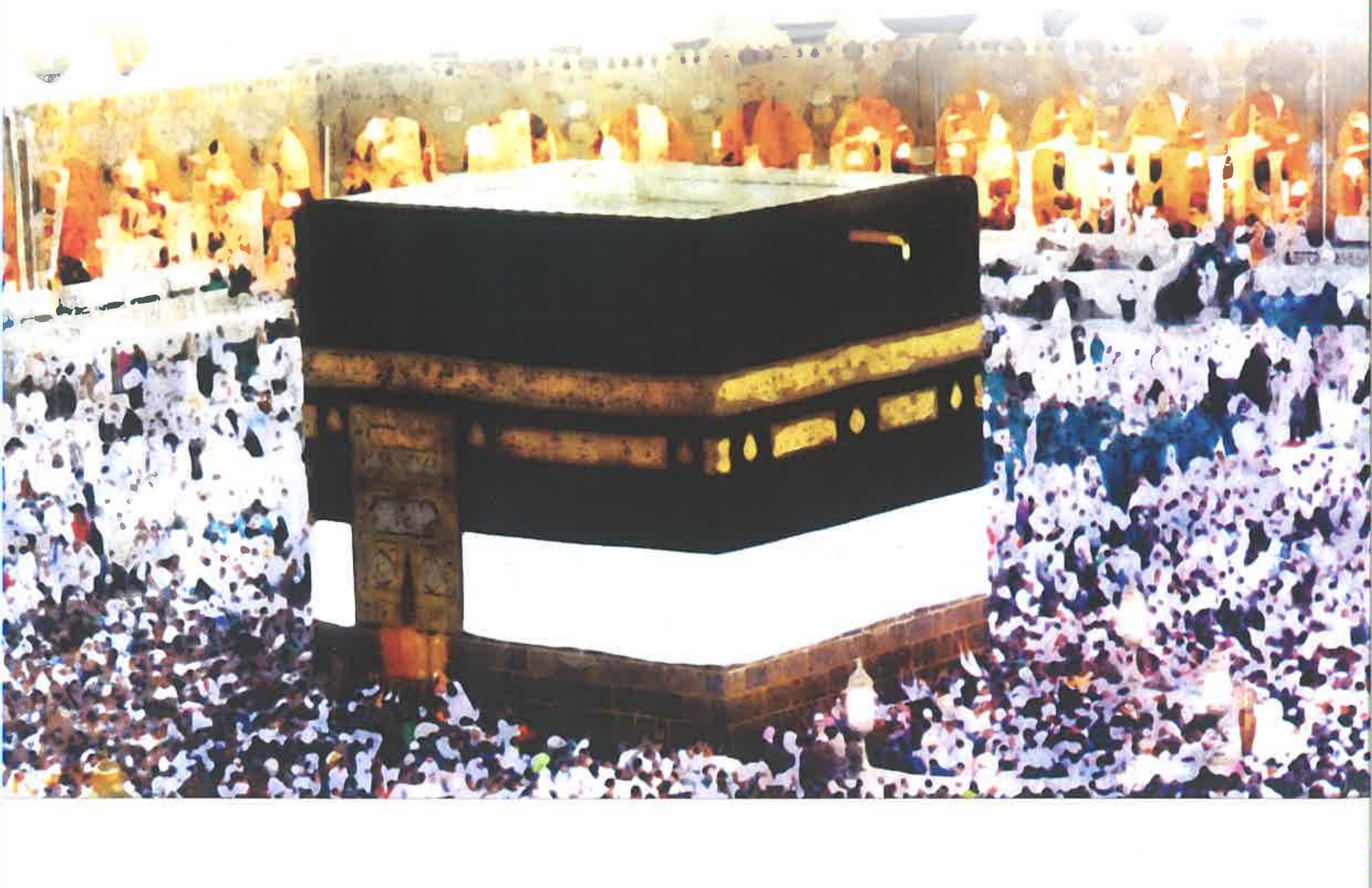
أنتَ خَليفَتي

كانَ النَبـيُّ محمّـدٌ ﷺ يَدعـو للديـنِ الإسـلاميّ بِشَكلٍ سِـرّيٍ في السَنواتِ الثَلاثَةِ الأولـى؛ لكِنْ بَعدَ ذلكَ عَقَـدَ اجْتِماعًا وَأعْلَنَ الدَعْـوَةَ للإسـلامِ. وكانَ هـذا الاجتمـاعُ فـي بَيـتِ أبـي طالـبٍ رِضـوانُ اللّهِ تَعالـى عليـهِ حيـثُ حَضَـرَ الاجْتِمـاعَ أربعـونَ رَجُـلًا مِـنْ عَشـيرةِ النَبـيّ ﷺ. فقـامَ النَبـيُّ محمّـدٌ ﷺ بتعريـفِ الديـنِ الإسـلاميّ لِهؤلاءِ وَطَلَبَ مِنْهُم أنْ يَعْتَنِقوا الإسلامَ.

ثـمَّ قـالَ: **«مَـنْ مِنْكُمْ يُؤاخينـي وَيُؤازِرُني علـى أمْري هـذا فَيَكـونُ وَليـيّ وَخَليفَتي.»** فَسَـكَتَ القـومُ إلّا علـيٌّ (عليه السلام) قـامَ وقـالَ: **«يا نَبيَّ اللّهِ، أنا أكونُ وَزيرَكَ عَلَيهِ.»**

فأخـذَ النَبـيُّ ﷺ بِعُنُـقِ عليٍّ (عليه السلام) وَقالَ: **«عليٌّ أخي وَوَصيّ وخَليفَتي فيكُمْ.»**

وهـذِهِ الواقِعَـةُ عَـلاوةً علـى ذِكْرِهـا فـي الكُتـبِ الشـيعيّةِ فَقَدْ جاءَ ذِكرُها في كُتُبِ أهلِ السُنّةِ أيضًا.[2]



واقِعَةُ الغَديرِ

حَجَّ النَبيُّ محمّدٌ ﷺ في السَنَةِ العاشِرةِ للهِجْرَةِ وأثناءَ عَودَتِهِ وَصَلَ منطَقَةَ غَديرِ خُمْ، وَبَعدَ جَمْعِ أصحابِهِ قامَ بِتَنصيبِ عليٍّ عليه السلام خليفةً لَهُ. وهُناكَ أخَذَ النَّبيُّ ﷺ بِيَدِ عليٍّ عليه السلام وَرَفَعَها نَحوَ السَّماءِ وَقالَ: «مَنْ كُنْتُ أنا وَليَّهُ فَعَليٌّ وَليُّهُ.»(3)

وبَعدَ تَبليغِ النَبيّ ﷺ هذا الأمرَ أَقْبَلَ المُسلِمونَ لِعَليٍّ عليه السلام وبايَعوهُ على الخِلافَةِ.

مَشْهورٌ مَشْهورٌ

لَمْ يأتِ ذِكْرُ واقِعَةِ الغَديرِ في كُتُبِ الشيعةِ فَحَسْبُ، بَلْ ذُكِرَتْ هذهِ الواقِعَةُ البالِغَةُ الأهَمِيَّةِ في عَشَراتِ الكُتُبِ المُعتَبَرَةِ عِنْدَ أهلِ السُنّةِ أيضًا.(4)



يُعْتَبَرُ كِتابُ «الغَديرِ» مِنْ أهمِّ الكُتُبِ حَولَ واقِعَةِ غَديرِ خُمْ. هذا الكِتابُ المُكوّنُ مِنْ أحَدَ عَشَرَ مُجلّدًا هوَ مِنْ تأليفِ العَلّامَةِ الأميني، وهوَ عالِمٌ إيرانيٌّ كبيرٌ بَذَلَ جُهدًا عظيمًا في جَمْعِ مَصادِرِ واقِعَةِ الغَديرِ.



العَلّامَةُ الأميني؛ مؤلّفُ كِتابِ الغَديرِ.

كانَ أبو بَكْرٍ وعُمَرُ مِنْ أوائِلِ الّذينَ بايَعوا عليًّا عليه السلام في يَومِ الغديرِ. فَقَدْ جاءَ عُمَرُ إلى أميرِ المؤمنينَ عليه السلام ووَضَعَ يَدَهُ على كَتِفِهِ عليه السلام وقالَ: «بَخٍ بَخٍ لَكَ يا عليُّ، لَقَدْ أصبَحْتَ مَولايَ ومَولى كُلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ.»(5)



ما هوَ الحَديثُ المُسَمّى بِحَديثِ الثَّقَلَينِ والّذي يَعْتَبِرُهُ الشيعَةُ أحَدَ الأدِلَّةِ على إمامَةِ أهْلِ البَيتِ عليهم السلام؟

هوَ الحَديثُ الّذي يَقولُ فيهِ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله: «إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ؛ كِتابَ اللهِ وَعِتْرَتي أهْلَ بَيْتي. ما إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِما لَنْ تَضِلُّوا.»(6)

أهمُّ الأحاديثِ

يُعتبَرُ حَديثُ الثَّقَلَينِ مِنْ أهمِّ الأحاديثِ الدالَّةِ على وجوبِ اتّباعِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام.

حَديثُ الثَّقَلَينِ لَمْ يُذْكَرْ في كُتُبِ الشيعةِ فَحَسْبُ، بَلْ ذُكِرَ هذا الحَديثُ في كُتُبِ أهلِ السُّنَّةِ المُعتَبَرَةِ لَدَيْهِمْ أيضًا وهوَ حَديثٌ ذو شُهْرَةٍ كَبيرةٍ. وتَسْميَةُ هذا الحَديثِ مَأخوذَةٌ مِنْ مُفْرَدَةِ الثَّقَلَينِ الوارِدَةِ فيه.

حَديثُ السَّفينَةِ

حَديثٌ آخَرُ مِنَ الأحاديثِ المَشْهورَةِ الّتي تَحُثُّنا على اتّباعِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام هوَ حَديثُ السَفينَةِ.

يقولُ النَبيُّ الأكرَمُ صلى الله عليه وآله في حَديثِ السَفينَةِ: «**إنّما مَثَلُ أهلِ بَيتي فيكُمْ كَسَفينَةِ نوحٍ؛ مَنْ رَكِبَها نَجا، وَمَنْ تَخلَّفَ عَنْها غَرِقَ.**»(7) أيْ مِثْلَ قَومِ نوحٍ الّذينَ دَخَلوا في سَفينَتِهِ ونَجَوا مِنَ الغَرَقِ والطوفانِ، كذلِكَ أتباعُ أهلِ البَيتِ عليهم السلام سَوْفَ يَنْجونَ مِنْ خَطَرِ الضَلالِ والضَياعِ.

وَرَدَ حَديثُ السَّفينَةِ في الكُتُبِ المُهِمَّةِ لأهلِ السُّنَّةِ أيضًا فَضْلًا عَنْ وجودِهِ في كُتُبِ الشيعةِ.(8)

حَديثُ النُجومِ

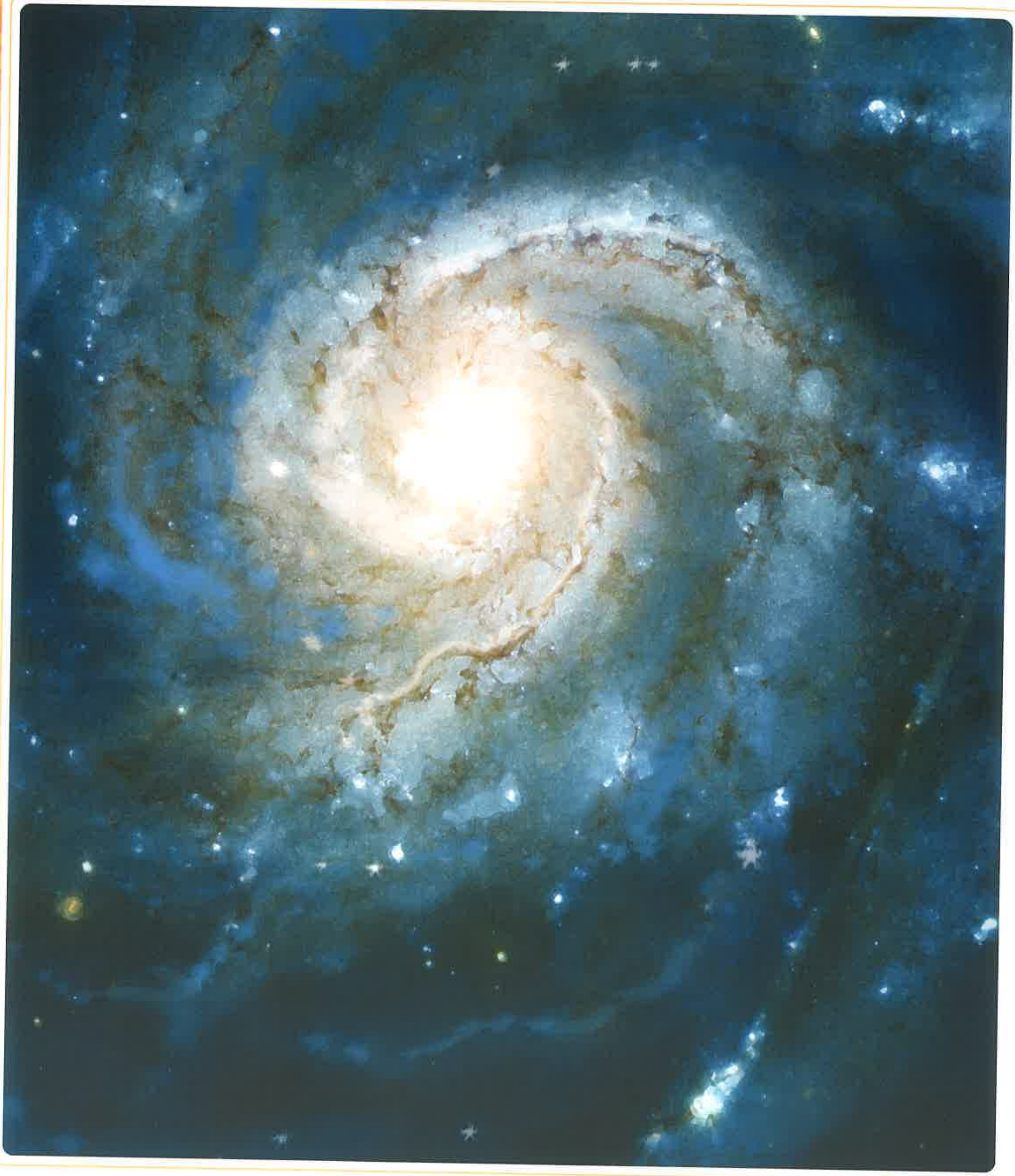
المَقصودُ بِحَديثِ النُجومِ هوَ قَولُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: «مَثَلُهُم [أهلِ بَيتي] في أمّتي كَمَثَلِ نُجومِ السَّماءِ؛ كُلَّما غابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ.»(9) وَيَعْني بِذلِكَ أنَّ الأمّةَ الإسلاميّةَ لا يُمكِنُ أنْ تُتْرَكَ بِلا إمامٍ أبَدًا، فَبَعدَ اسْتِشْهادِ كُلِّ إمامٍ مِنَ الأئمةِ عليهم السلام يأتي دَورُ الإمامِ المُنَصَّبِ مِنَ اللهِ بَعْدَهُ لِيَكونَ خَليفَتَهُ.(10)

إنَّ تَسْميَةَ هذا الحَديثِ مأخوذَةٌ مِنْ مُفردَةِ «النُجومِ» الوارِدَةِ فيه.

وَقَدْ وَرَدَ هذا الحَديثُ في كُتُبِ الشيعةِ والسُنّةِ على حَدٍ سَواءٍ.







كَمْ فِرْقَةً عِنْدَ الشيعةِ؟

للشيعةِ ثلاثُ فِرَقٍ، وهيَ عَبارةٌ عَنْ:

1. الشيعةُ الاثْنا عَشَريّةُ.
2. الشيعةُ الزَيديّةُ.
3. الشيعةُ الإسماعيليّةُ.

وبِالطَبْعِ فإنَّ الفِرْقَةَ الأكبَر عَدَدًا للشيعةِ هيَ فِرْقَةُ الشيعةِ الاثْنَي عَشَريّةِ أو الإماميّةِ. وهذِهِ الفِرْقَةُ تُشَكّلُ غالبيّةَ الشيعةِ.

الفارِقُ الأساسُ

يَعْتَقِدُ الشيعةُ الاثْنا عَشريّةُ ـكَما هوَ مَعلومٌ مِنْ تَسميَتِهِمْـ بِإمامةِ كلِّ واحدٍ مِنَ الأئمةِ الاثْنَي عَشَرَ. وَيَعْتَقِدُ الشيعةُ الزيديّةُ مِنْ بَعدِ اعتِقادِهِم بالإمامِ الحُسينِ عليه السلام بإمامةِ الحَسنِ المُثنّى وهوَ ابْنُ الإمامِ الحَسنِ المُجْتَبى عليه السلام، ومِنْ بَعدِهِ يَعْتَقِدون بإمامةِ زَيدِ ابْنِ الإمامِ السجّادِ عليه السلام. أمّا الشيعةُ الإسماعيليّةُ فَيَعْتَقِدونَ بإمامةِ إسماعيلَ ابْنِ الإمامِ الصادقِ عليه السلام مِنْ بَعدِهِ، ولا يَعْتَقِدونَ بإمامةِ الكاظِمِ عليه السلام ولا مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الأئِمةِ عليهم السلام. ويُطلَقُ على الشيعةِ الإسماعيليّةِ اسْمُ «الواقِفَةِ» أيضًا.

لَمْ يَدَّعوا ذلكَ

لَمْ يَنْسِبْ زَيدُ ابْنُ الإمامِ السَجّادِ عليه السلام الإمامةَ لِنَفْسِهِ أبَدًا وكذلكَ إسماعيلُ ابْنُ الإمامِ الصادقِ عليه السلام ولَمْ يَدَّعيا بأنَّهُما إمامانِ للشيعةِ. ومِنْ هذا المُنْطَلَقِ فلا عَلاقةَ لاعتِقادِ الزَيديَّةِ بِزَيْدٍ، ولا يؤاخَذُ إسماعيلُ بما يَعْتَقِدُهُ الإسماعيليّةُ.

العَلَويّون

العَلَويّونَ طائِفَةٌ أُخْرى مِنَ الشيعةِ والّتي تَسْتَوطِنُ في تُركيا وسوريا. وهؤلاءِ العَلويّونَ يَقولونَ بانْتِمائِهِمْ إلى الشيعةِ الاثنَي عَشَريّةِ.



صورةٌ لِشخصيّةٍ شيعيّةٍ زيديّةٍ مِنْ أهلِ اليَمَن



R.
40
50
Krasnodar
RUSSIA
Sea
Groznyy
Sokhumi
GEORGIA
Caspian
Sea
Bat'umi
Tbilisi
amsun
Trabzon
ARMENIA
AZERBAIJAN
Sumq
Yerevan
Baku
Erzurum
RKEY
Kayseri
Van
Diyarbakır
Tabriz
Adana
Gaziantep
Rasht
Zanjān
Aleppo
Mosul
Arbil
Qazvin
Latakia
Kirkuk
SYRIA
Ḥimṣ
Kermānshāh
Damascus
Arāk
Baghdad
Golan
Heights
IRAQ
Eş
West Bank
Amman
Ahvāz

ما هوَ الخِلافُ الأساسُ بَينَ الشيعةِ والسُنّةِ؟

إنَّ الخِلافَ الأساسيَّ بَينَ هذَينِ المَذْهَبَينِ الإسلاميَّينِ يَدورُ حَولَ مَوضوعِ خِلافةِ النَبيِّ الأكرمِ ﷺ. حَيثُ يَعْتَقِدُ الشيعةُ بأنَّ الخِلافةَ مِنْ بَعدِ النَبيِّ ﷺ كانَتْ لِعَليٍّ عليه السلام حَقًّا، وأنَّ النَبيَّ ﷺ بَيَّنَ للنّاسِ بِأنَّ عَليًّا عليه السلام خَليفَتُهُ مَرّاتٍ عَديدةٍ. وفي المُقابلِ فإنَّ أهلَ السُنّةِ يَقولونَ بأنَّ النَبيَّ ﷺ لَمْ يوصِ بالخِلافَةِ لأحَدٍ مِنْ بَعدِهِ، وأوْكَلَ اختيارَ الخَليفةِ للنّاسِ وَهُمْ قَدِ اخْتاروا أبا بَكرٍ خَليفةً مِنْ بَعْدِ النَبيِّ ﷺ.

لَقَدْ كانَ لَهُ مَنْ يَخلِفُهُ دائِمًا

كانَ النَبيُّ محمّدٌ ﷺ كُلّما أرادَ أنْ يَخرُجَ مِنَ المَدينةِ يُعَيِّنُ خَليفَةً لَهُ فيها. كذلِكَ عِنْدَما خرجَ لِمَعْرَكَةِ أُحُدٍ عَيَّنَ خَليفَةً لَهُ في المَدينَةِ رَغْمَ أنَّ المَعرَكَةَ دامتْ ليومٍ واحِدٍ فَقطْ وَقَدْ عادَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلى المَدينَةِ بَعْدَ انْتِهاءِ المَعرَكَةِ مُباشَرَةً. وَقَدْ عَيَّنَ النَبيُّ ﷺ في هذهِ المُدَّةِ القَصيرَةِ مِنْ غيابِهِ عَنِ المدينةِ خَليفَةً لَهُ فيها وَهوَ ابْنُ أمِّ مَكْتوم؛(11) فَكَيفَ يُمكِنُ القَولُ بأنَّ النَبيَّ ﷺ لَمْ يُعَيِّنْ خَليفَةً لَهُ لِفَتْرَةٍ طَويلَةٍ مِنَ الزَمَنِ بَعْدَهُ؟ كيفَ يُعقَلُ أنَّ النَبيَّ ﷺ الّذي عَيَّنَ خَليفَةً لَهُ لِغيابٍ طالَ يَومًا واحِدًا فَقَطْ أنْ يَتْرُكَ الأمّةَ بلا خَليفَةٍ مِنْ بَعْدِهِ؟!

عُمَرُ خَليفَتي

لَقَدْ اختارَ أبو بَكرٍ قَبْلَ مَوتِهِ عُمرَ خَليفَةً لَهُ ولَمْ يَدَعْ أمرَ اختيارِ الخَليفَةِ للنّاسِ. ويَرى أهلُ السُنّةِ أنَّ فِعْلَ أبي بَكرٍ هذا كانَ ناجِمًا عَنْ اهْتِمامِهِ بِأُمورِ الأمّةِ الإسلاميّةِ حيثُ يَقْطَعُ ما يُشيعُ الفُرْقَةَ والخِلافَ والضَياعَ بينَ النّاسِ. ولَكِنْ باعتِقادِ الشيعةِ فإنَّ النَبيَّ ﷺ أوْلى مِنْ أبي بَكرٍ في تَحصيلِ الخَيرِ للأمّةِ الإسلاميّةِ، فَقَدْ عَيَّنَ عَليًّا عليه السلام خَليفةً لَهُ مِنْ بَعْدِهِ.



حَتّى آخرَ أيّامِه

كانَ النبيُّ ﷺ دائمًا ما يُفكِّرُ في مُستَقْبَلِ المُسلمينَ وفي تَعْيينِ الخَليفةِ مِنْ بَعْدِهِ حَتّى آخرَ أيّامِه. وقَبْلَ وَفاتِهِ بأربعةِ أيّامٍ قالَ مُطالِبًا: «ائْتوني بِكِتابٍ أكْتُبُ لَكُمْ كِتابًا لَنْ تَضِلّوا بَعْدَهُ أبَدًا.»[12] وكانَ النَبيُّ ﷺ يُريدُ بِكِتابَةِ هذا الكِتابِ أنْ يُبَيّنَ مؤهّلاتِ عليٍّ (عليه السلام) لخِلافةِ الأمّةِ الإسلاميّةِ وأنْ يُثَبِّتَ مَرّةً أُخرى تَنْصيبَ خَليفَتِهِ بالحَقّ.

وللأسَفِ الشَديدِ عارَضَ بَعْضُ الأفرادِ الحاضِرينَ ومِنْهُمْ عُمَرُ أمْرَ النَبيِّ ﷺ هذا ومَنَعوا كِتابَةَ هذا الكِتابِ البالغِ الأهَمّيّةِ.

ومِنْ حَيثُ إنَّ هذا الحَدَثَ المُرَّ وَقَعَ في يَومِ الخَميسِ، فإنّه يُعرَفُ في التأريخِ باسْمِ «رَزيّةِ الخَميسِ.»

رَزيّةُ الخَميسِ وَرَدَتْ في أهَمِّ كُتُبِ أهلِ السُنّةِ كَصَحيحِ مُسْلِمٍ والبُخاري أيضًا.

واقِعَةُ السَقيفَةِ

بَعْدَ وَفاةِ النَبيِّ الأكرمِ ﷺ اجْتَمَعَ عَدَدٌ مِنَ الصَحابَةِ وأجْمَعوا على اخْتيارِ أبي بَكرٍ خَليفَةً مِنْ بَعْدِ النَبيِّ ﷺ. وفي ذلكَ الحينِ كانَ أميرُ المؤمنينَ عليٌّ (عليه السلام) وأهلُ بَيتِ النَبيِّ ﷺ مُنْشَغِلينَ بدَفْنِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فاسْتَغَلَّ أبو بَكرٍ وأصحابُهُ هذهِ الفُرصَةَ ودونَ مُراعاةِ رأيِ الكَثيرِ مِنْ صَحابَةِ النَبيِّ ﷺ اسْتَحْوَذوا على الحُكْمِ.

ومِنْ حَيثُ إنَّهُمْ فَعَلوا ذلكَ في مَكانٍ يُسَمّى «السَقيفَةُ» باتَتْ تُعرَفُ بـ«واقِعَةِ السَقيفَةِ.»

أصَبْتُمْ وأخْطَأتُم

بَعدَ واقِعَةِ السَقيفَةِ قالَ سَلمانُ الفارِسيُّ لِمُناصِري أبي بَكرٍ: **«كرديد، ونكرديد»** يَعْني أصَبْتُمْ وأخطَأتُمْ.[13] ويَقْصُدُ بهذا **«أنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ مَنْ لَيسَ أهلًا لِتَوَلّي أمورِ المُسلمينَ ولَمْ تَختاروا عَليًّا وهوَ أهلٌ لِهذا المَقامِ.»**[14]

أعْقَبَ اختيارُ أبي بَكرٍ للخِلافَةِ المَغصوبَةِ هُجومُ أتباعِهِ على بَيتِ فاطِمَةَ (عليها السلام). وكانَ هَدَفُهُم مِنْ هذا الهُجومِ هوَ إرغامُ عليٍّ (عليه السلام) على القَبولِ بِخِلافَةِ أبي بَكرٍ.

أُصيبَتْ فاطِمَةُ (عليها السلام) في هذا الهُجومِ بِجِراحاتٍ وكُسِرَ ضِلْعُها فاسْتُشْهِدَتْ إثْرَ تِلكَ الجِراحاتِ بَعدَ مُرورِ خَمسةٍ وسَبعينَ أو خَمسةٍ وتِسعينَ يَومًا.[15]

يُقيمُ الشيعةُ العَزاءَ للسَيّدةِ فاطِمَةَ الزَهراءِ (عليها السلام) في ذِكرى اسْتِشْهادِها على كِلا الاحتِمالَينِ.

وتُسَمّى أيّامُ ذِكرى اسْتِشْهادِها (عليها السلام) بـ«الأيّامِ الفاطِمِيّةِ.»

ولِطُقوسِ إحياءِ الأيّامِ الفاطِمِيّةِ هذهِ أهمّيّةٌ بالِغَةٌ لَدَى الشّيعَةِ.





لماذا لا يَتَخلّى الشيعةُ عَن اعتِقاداتِهِم هذهِ لِيَتَحَقّقِ اتّحادُ المُسلمينَ؟

إنَّ اعتِقاداتِ الشيعةِ نابِعَةٌ مِنْ وَحْيِ القُرآنِ وأحاديثِ النَبيّ ﷺ، لِذا لا يَنْبَغي المُطالَبَةُ بِتَخَلّيهِمْ عَنِ اعتِقاداتِهِم. ولا يُمكنُ للشيعةِ أنْ تَتَخَلّى أو تَغُضَّ النَظَرَ عَنْ كُلِّ هذهِ الآياتِ والرواياتِ المُبَيّنَةِ لمقامِ ومَنْزِلَةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام دونَ دَليلٍ.

المَذاهِبُ الأربَعَةُ

حَتّى لَو أصْبَحَ جَميعُ الشيعةِ سُنَّةً فَسوفَ لَنْ يَنْتَهي الخِلافُ فيما بَينَ المُسلمين. لأنَّ أهلَ السُنَّةِ أنفُسهُمْ يَنْقَسِمونَ إلى أربَعَةِ مَذاهِبَ، وهذهِ المذاهِبُ هيَ: المذهَبُ المالِكيُّ والمذهَبُ الشافِعيُّ والمذهَبُ الحَنَفيُّ والمذهَبُ الحَنْبَليُّ. فَلِهذا لا يَنْبَغي اعتِبارُ الشيعةِ عامِلَ الخِلافِ في العالَمِ الإسلامي.

الأُخُوَّةُ الدائِمَةُ

رَغْمَ ما للشيعةِ مِنْ خِلافاتٍ مَعَ أهلِ السُنّةِ إلّا أنَّهُمْ لَطالَما اعْتَبروهُمْ إخوانًا لَهُمْ في الدينِ. ولَمْ يَعتَبِرِ الشيعةُ أهلَ السُنّةِ كُفّارًا أبدًا ولَمْ يَرموهُمْ بالكُفرِ، بَلْ يَعتَقِدُ الشيعةُ أنَّ كُلَّ مَنْ يُؤمِنُ باللهِ ورَسولِهِ ويَومِ القيامةِ فَهُوَ مُسلِمٌ وأنَّ مالَهُ وعِرْضَهُ حَرامٌ. ويَرى الشيعةُ وِفقًا لتَعاليمِ الأئمةِ المَعصومينَ عليهم السلام أنَّهُ مِنْ واجِبِهِمِ احْترامُ أهلِ السُنّةِ ومُعامَلَتُهُمْ مُعامَلَةً حَسَنَةً وتَجنُّبُ مُعاداتِهِمْ أو إلحاقُ الأذى بِهِم.

أُسبوعُ الوَحْدَةِ

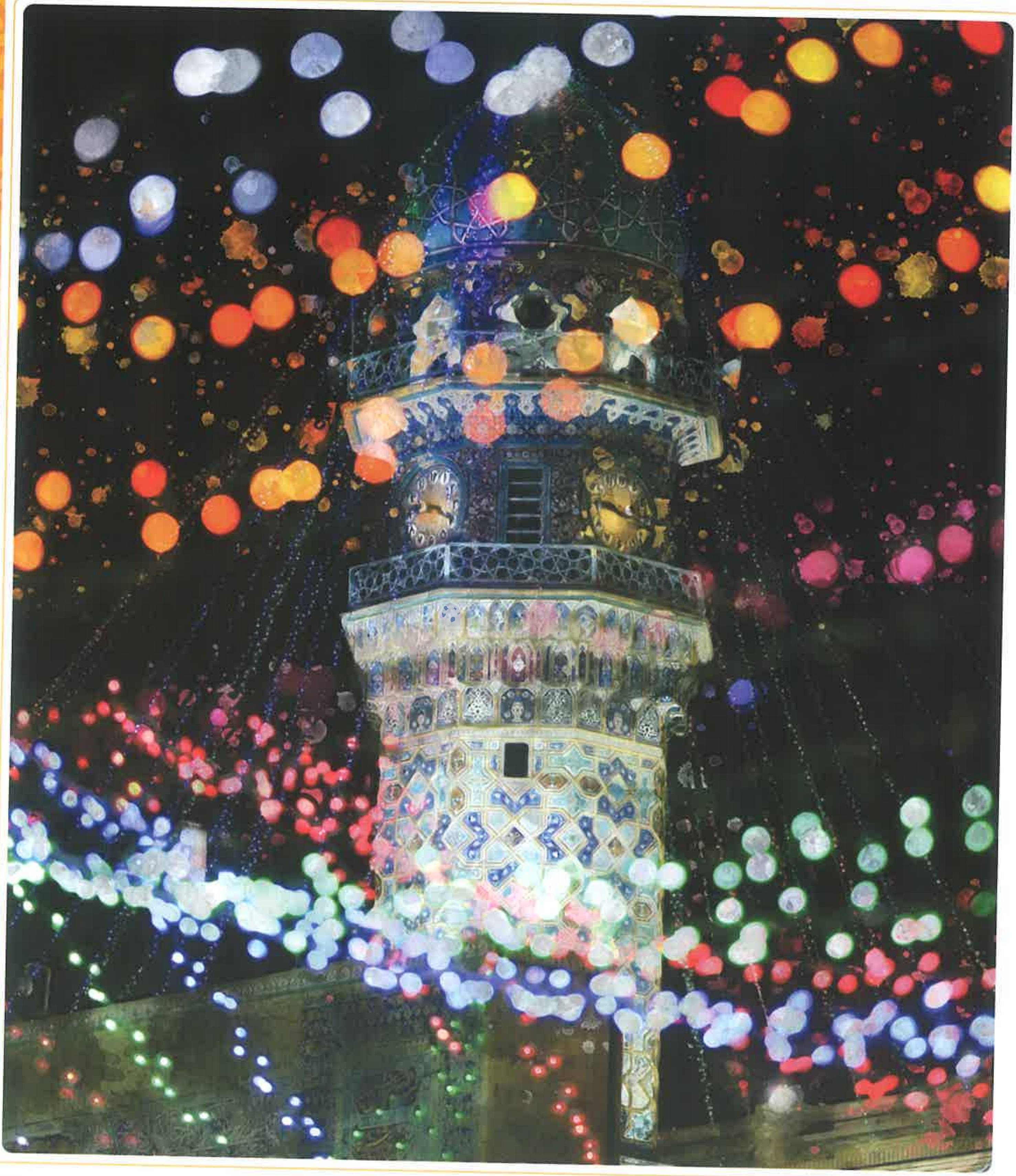
لَطالَما بَحَثَ الشيعةُ عَنِ الاتّحادِ مَعَ أهلِ السُنّةِ وفَعَلوا ما بِوسْعِهِمْ في سَبيلِ تَحصيلِ ذلِكَ. وإنَّ إحدى تِلكَ المَساعي هوَ إعلانُ أُسبوعِ الوَحْدَةِ الّذي تَمَّ تأسيسُهُ مِنْ قِبَلِ الإمامِ الخُمَينيِ - العالِمِ والمَرجِعُ الثوريُّ للشيعةِ-. وبِما أنَّ أغلَبَ مؤرّخي أهلِ السُنّةِ يَعتَقِدونَ بأنَّ تاريخَ ولادةِ النَبيّ الأكرمِ ﷺ في اليومِ الثاني عَشَرَ مِنْ شَهرِ رَبيعِ الأوّلِ، وأغلَبُ مؤرّخي الشيعةِ يَعتَقِدونَ بأنَّ تاريخَ ولادتِهِ ﷺ في اليَومِ السابِعَ عَشَرَ مِنْ شَهرِ رَبيعِ الأوّلِ، فَقَدْ لَقَّبَ الإمامُ الخُمَينيُّ الأيامَ الفاصِلَةَ بينَ هذَينِ التأريخَينِ بأسبوعِ الوَحْدَةِ لِتَجاوزِ الخِلافِ فيما بَينَ الشيعةِ والسُنّةِ، والسَّعيِّ نَحوَ تَقويةِ أواصِرِ الصَداقةِ والأُخوّةِ.

وكذلِكَ غَيْرُهُ مِنْ عُلماءِ الشيعةِ العِظامِ الّذينَ طالَما أكّدوا على الاتّحادِ مَعَ أهلِ السُنّةِ أيضًا، وَوَجّهوا الدَعَواتِ للشيعةِ بالتَضامُنِ مَعَ أهلِ السُنَّةِ.

العَقائِدُ المُشْتَرَكَةُ

رَغْمَ أنَّ الشيعةَ والسُنّةَ لَدَيهِمْ خِلافاتٌ فيما يَخُصُّ بَعضَ الأمورِ؛ إلّا أنَّ اعتِقاداتِهِمُ المُشتَرَكَةَ كَثيرةٌ، فَكِلا الفَريقَينِ يَعتَقِدانِ بِوَحدانيَّةِ اللهِ وبِنُبوّةِ محمّدٍ ﷺ وبِيَومِ القيامةِ ومَحبّةِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام، وبأنَّ القُرآنَ كِتابٌ سَماويٌّ، ويَعتَقِدانِ بالواجِباتِ كالصَلاةِ والصَومِ والحَجِّ والجِهادِ في سَبيلِ اللهِ، وهُمْ مُتّفِقونَ في هذهِ العَقائِدِ تَمامًا.





المصادر

1. ميزان الحكمة، الحديث 9963.
2. السنّة، لابن أبي عاصم، ج 2، ص 602.
3. إثبات الهداية بالنصوص والمعجزات، ج 3، ص 297.
4. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج 2، ص 269؛ صحيح مسلم، ج 4، ص 1873.
5. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، ج 1، ص 200؛ تاريخ بغداد، ج 9، ص 221؛ مسند أحمد، ج 30، ص 430.
6. أهل البيت في الكتاب والسنّة، محمّد محمّدي الري شهري، ص135.
7. نفس المصدر، ص95.
8. المعجم الصغير، الطبراني، ج 1، 240؛ مسند البزار(البحر الزخار)، أبوبكر البزار، ج 9، ص 343.
9. الغيبة، للنعماني، ج 1، ص 82.
10. أهل البيت في الكتاب والسنة، محمّد محمّدي الري شهري، ص 100.
11. معالم المدرستين، السيد مرتضى العسكري، ج1 ، ص 283.
12. صحيح البخاري، ص752.
13. أنساب الأشراف، البلاذري، ج 1، ص 591.
14. نَفَس الرَّحمان في فضائل سلمان، ميرزا حسين النوري، ص 148.
15. الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، الأنصاري الزنجاني، ج 14، ص 283؛ موسوعة التاريخ الإسلامي، شيخ محمد هادي اليوسفي، ج 4، ص 159.

2 أئِمَّةُ الشّيعَةِ

هَلْ تَحَدَّثَ النَبيُّ ﷺ عَنْ أئِمَّةِ الشيعَةِ الاثْنَي عَشَرَ أيضًا؟

نَعَمْ، لَقَدْ تَحَدَّثَ النَبيُّ ﷺ عَنْ أئِمَةِ الشيعَةِ الاثْنَي عَشَرَ عَلاوَةً على تَأكيدِهِ ﷺ على إمامَةِ عليٍّ عليه السلام.
فَقَدْ وَرَدَ عَنِ النَبيِّ الأكرَمِ ﷺ في حَديثٍ مَعروفٍ أنَّهُ قالَ: «إنَّ الإسلامَ سَيظَلُّ قائِمًا حَتّى يَمْضِي اِثْنا عَشَرَ خَليفَةً في تَوَلّي أمورِ المُسْلِمينَ واحِدٌ تِلْوَ الآخَرَ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.»
والمُرادُ بِهؤلاءِ الخُلَفاءِ الاثْنَي عَشَرَ هُمُ الأئِمَةُ الاِثْنا عَشَرَ للشيعَةِ. وَقَدْ وَرَدَ هذا الحَديثُ في أهمِّ كِتابَينِ لَدى أهلِ السُنّةِ أيضًا، وهُما «صَحيحُ مُسْلِمٍ» وَ«صَحيحُ البُخاري».[1] وإنَّ النبيَّ ﷺ قَدْ ذَكَرَ أسماءَ هؤلاءِ الأئمَةِ الاثْنَي عَشَرَ بِشَكلٍ صَريحٍ في بَعضِ الأحاديثِ أيضًا.[2]

المِعيارُ في اسْتِحقاقِ مَقامِ الإمامَةِ

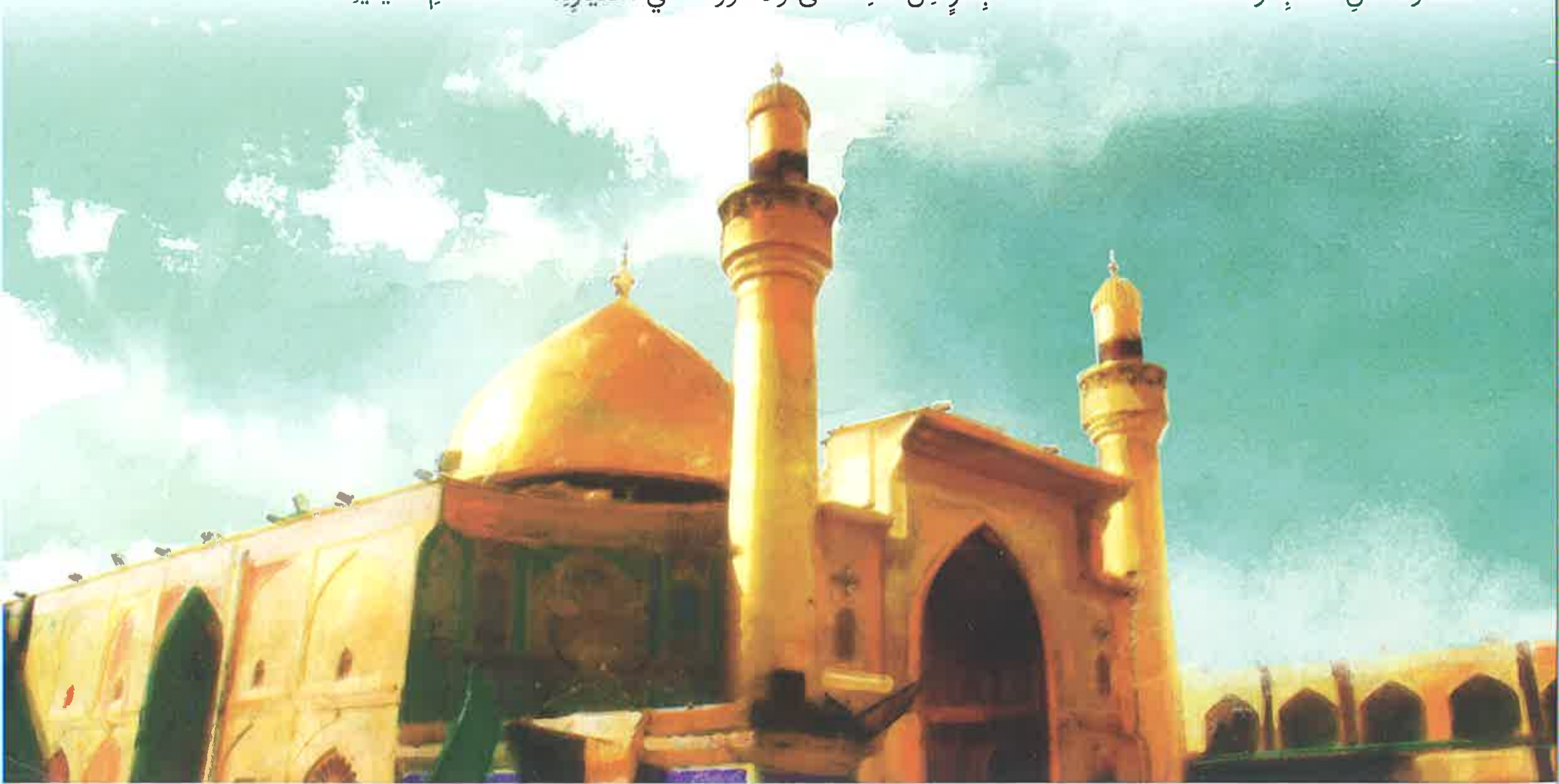
إنَّ في نَهْجِ الإمامَةِ لَدى الشيعَةِ كُلَّما اسْتُشْهِدَ إمامٌ فإنَّ الإمامَةَ تَنْتَقِلُ لأحَدِ أبنائِهِ. وبالطَبْعِ فَإنَّ الإبْنَ الّذي تَنْتَقِلُ إليهِ الإمامَةُ يَكونُ في مَقامٍ يُؤَهِّلُهُ لِذلِكَ. وإنَّ أهمَّ شُروطِ الوصولِ لِهذا المَقامِ هوَ أنْ يَكونَ الإمامُ أعلَمَ أهلِ زَمانِهِ وأنْ يَكونَ مَعصومًا عَنِ الذَنْبِ والخَطأ.

المُختارُ مِنَ اللهِ

مِنَ المَعروفِ أنَّ انْتِقالَ المُلكِ بَيْنَ المَماليكِ يَكونُ باخْتيارِ المَلِكِ السابِقِ مَلِكًا بَعْدَهُ أو يَكونُ مِنِ اختيارِ العائِلَةِ المالِكَةِ؛ أمّا بالنِسبَةِ لِمَقامِ الإمامَةِ؛ فإنَّ الإمامَ يَتِمُّ اختيارُهُ مِنْ قِبَلِ اللهِ عزَّ وَجلَّ وأنَّ الإمامَ السابِقَ يُعيِّنُ الإمامَ الّذي يَليهِ بأمرٍ مِنَ اللهِ تَعالى وَلا دَورَ لَهُ في اختيارِهِ.

الوَظيفَةُ المُلْقاةُ على عاتِقِ الإمامِ

تَقَعُ على عاتِقِ الأئِمَةِ المَعصومينَ ثَلاثُ وَظائِفَ مُهِمَّةٍ؛ وهيَ عِبارَةٌ عَنْ:
1. تَفسيرُ آياتِ القُرآنِ الكَريمِ وشَرحُ أحاديثِ النبيِّ ﷺ.
2. هِدايَةُ النّاسِ إلى الصِراطِ المُسْتَقيمِ.
3. السَعْيُ لإقامَةِ حُكومَةٍ إسلاميَّةٍ وتَنْفيذُ الأحكامِ الدينيَّةِ.



لماذا لَمْ تُذْكَرْ أسماءُ أئِمَةِ الشيعةِ في القُرآنِ؟

رَغْمَ أنَّ أسماءَ هؤلاءِ العِظامِ لَمْ تُذكَرْ في القُرآنِ بِشَكلٍ صَريحٍ؛ إلّا أنّه تَمَّتِ الإشارَةُ إلَيهِمْ على نَحوِ التَلْميحِ لا التَصريحِ، وعلى سَبيلِ المثالِ نَقرَأ في الآيةِ الثالِثةِ والثَلاثينَ مِنْ سورَةِ الأحزابِ والمَعْروفَةِ بآيةِ «التَطهيرِ» قَولَهُ تَعالى: «إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنْكُمُ الرِجْسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطهيرًا» وهذِهِ الآيةُ تُبيّنُ بشَكلٍ واضحٍ عِصمَةَ أهلِ البَيتِ عليهم السلام، وتُثْني عَلَيهِمْ دونَ ذِكرِ أسمائِهِمْ. والآياتُ مِنْ هذا القَبيلِ كَثيرةٌ في القُرآنِ الكَريمِ.

الدَليلُ الواضِحُ

لَقَدْ كانَ في قُلوبِ المُنافقينَ حِقْدٌ مُتَجَذِّرٌ للإمامِ عليٍّ وأبنائِهِ المعصومينَ عليهم السلام، لِذا لَو كانَ القُرآنُ يَذكرُ أسماءَ الأئمةِ بشَكلٍ صَريحٍ لَكانَ يَشُقُّ على المنافِقينَ تَحمُّلُ ذلكَ، ولرُبّما كانوا يَرمونَ النَبيَّ ﷺ بالكَذِبِ ويُثيرونَ الشُبُهاتِ بَينَ المُسلمينَ ويُشكّكونَ في مِصداقيّتِهِ ﷺ. ولِهذا فإنَّ القُرآنَ الكَريمَ قَدْ تَعرّضَ إلى ذِكرِ خُلَفاءِ النَبيِّ ﷺ بالحَقِّ دونَ ذِكرِ أسمائِهِمْ تَحَفُّظًا وَتَجنُّبًا لِلْفِتْنَةِ.

هكذا يَرِدُ النَصُّ القُرآنيُّ أحيانًا

ليسَ الأئِمةُ عليهم السلام وَحْدَهُمُ الّذينَ لَمْ يَذكُرِ القرآنُ أسمائَهُمْ بشَكلٍ صَريحٍ، فَقَدْ أثنى القُرآنُ الكَريمُ على بَعضِ الأنبياءِ والصالِحينَ مِنْ عبادِ اللهِ فَضْلًا عَنِ المُخلصينَ مِنْ صَحابَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ دونَ ذِكرِ أسمائِهِم.



عِلْمُ الإمامِ عليه السلام

إنَّ الأئمَةَ المَعصومينَ عليهم السلام كانَ لَدَيهِمْ عِلمٌ لَدُنّيٌّ ولَمْ يَكونوا بِحاجةٍ لِتَلَقّي الأحكامِ والعَقائِدِ الإسلاميّةِ بالتَلْمَذَةِ على يَدِ هذا وذاكَ. فضلًا عمّا وَرِثوهُ عَنْ آبائِهِمُ الأطهارِ مِنَ العُلومِ والمَعارفِ الدينيّةِ، فقد تركَ النّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم مجموعةً كبيرةً مِنَ الأحاديثِ والعلومِ الدينيّةِ، وسارَ على هذا النَهْجِ عليٌّ عليه السلام وفاطمةُ الزهراءِ عليها السلام وكذلكَ بقيّةُ الأئمةِ المعصومينَ عليهم السلام واحدًا تِلوَ الآخرَ.



«الجامِعَةُ» و «الجَفْرُ»

وَرِثَ الأئِمةُ المَعصومونَ عَنِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام كِتابَيـنِ مُهمَّيـنِ هُما: كِتابُ «الجامِعَةِ» وكِتابُ «الجَفْرِ». أمّا كِتابُ الجامِعةِ فَهوَ عِبارَةٌ عَنْ مَوسوعةٍ تَختَصُّ بالحَلالِ والحَرامِ، وأمّا الجَفْرُ فَهوَ عِبارةٌ عَنْ كِتابٍ يَشتَمِلُ على الأخبارِ الغَيبيّةِ والحوادثِ المُستقبَليّةِ.(3)

مُصْحَفُ فاطِمَةَ سَلامُ اللهِ عَليها

لَقَدْ عاشَتْ فاطِمةُ عليها السلام بَعدَ وَفاةِ النَبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم خَمسةً وَسَبعينَ أو خَمسةً وتِسعينَ يَومًا فَقَط، وَقَدْ كانَتْ سَلامُ اللهِ عَليها في هذهِ المُدَّةِ حَزينةً جِدًّا لِمُصيبَتِها بِفَقْدِ أبيها رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَقَدْ عانَتْ وتألَّمَتْ كَثيرًا مِمّا لاقَتْ مِنَ المِحَنِ بَعْدَ فَقْدِهِ صلى الله عليه وآله وسلم. وفي هذهِ الأيامِ العَصيبةِ كانَ المَلَكُ جِبرائيلُ عليه السلام -المَلَكُ الّذي أنزَلَ القُرآنَ عَلى النَبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم- يَأتي لِفاطِمَةَ عليها السلام لِيواسيها بِمُصابِها وَيُحَدِّثُها عَنْ حالِ أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، وكانَ يُنَبِّئُها بأحداثِ المُستَقبَلِ أيضًا. وَقَدْ كانَتْ فاطِمةُ سَلامُ اللهِ عَليها تُخْبِرُ عَليًّا عليه السلام بِتِلكَ النُبوءاتِ فَيَقومُ بِتَدوينِها. وَقَدْ اشْتُهِرَتْ هذهِ المُدَوَّناتُ باسْمِ «مُصحَفُ فاطِمَةَ»، وَقَدْ تَوارثَ الأئِمةُ المعصومونَ هذا المُصحَفَ بَعدَ اسْتِشْهادِها عليها السلام.(4)





حديثُنا حديثُ النبيّ ﷺ

قالَ الإمامُ الباقرُ ؑ: «وَاللهِ لَو كُنّا نُحدّثُ الناسَ برَأينـا لَكُنّـا مِـنَ الهالِكيـنَ ولكنّـا نُحَدّثُهُـمْ بآثارٍ عِنْدَنـا مِـنْ رسـولِ اللهِ ﷺ يَتوارَثُهـا كابِـرٌ عَنْ كابِرٍ نَكْنِزُها كَما يَكْنِزُ هؤلاءِ ذَهَبَهُمْ وفِضَّتَهُمْ.»[5]

إنّهُمْ مَعْصومونَ

وفقًـا لِمـا جـاءَ فـي آيـاتِ القـرآنِ الحَكيـمِ وأحاديـثِ النبيّ ﷺ فإنّ جميعَ أئمةِ الشـيعةِ مَعصومـونَ ومُنَزَّهـونَ عَنِ الذَنْـبِ والخَطَأ، ولهذا فَهُـمْ لا يُخطئُـونَ فـي إصدارِ الأحـكامِ الدينيّـةِ وبيانِ العَقائدِ الإسلاميّةِ للناس.

النَبـيُّ محمّـدٌ ﷺ: «أنا وَعَليٌّ والحَسَـنُ والحُسَـينُ وتِسـعةٌ مِـنْ ولـدِ الحُسـينِ مُطَهَّـرونَ مَعصومـونَ.»[6]

هَلْ كانَ أئِمَةُ الشّيعَةِ يَعرِفُونَ مَنْطِقَ الحَيواناتِ حَقًّا؟



نَعَمْ، لَقَدْ كانَ الأئمةُ المعصومونَ عليهم السلام يَعرِفونَ مَنْطِقَ الحَيواناتِ ويَفْهَمونَ جَيّدًا كلامَ الغَزالِ والطيرِ وجَميعَ المَخلوقاتِ. وفي هذا الشَأنِ نَجِدُ الكَثيرَ مِنَ القَصصِ في كُتُبِ التاريخِ والحَديثِ وهذا الأمرُ ليسَ فيهِ أدنى شَكٍّ أو شُبْهَةٍ.

سيرَةُ النَبيِّ سُلَيمان مَعَ الحيواناتِ

لَقَدْ كانَ النَبيُّ سُلَيمانُ عليه السلام يَعرِفُ مَنطِقَ الحَيواناتِ. وقَدْ وَرَدَت في القُرآنِ الكَريمِ قِصَةُ حَديثِهِ عليه السلام مَعَ الهُدْهُدِ وسَماعِهِ قولَ النَمْلَةِ. ونَحنُ نَعلَمُ أنَّ مَقامَ الأئمةِ عليهم السلام وَشأنَهُم عِنْدَ اللهِ أعظَمُ بِكَثيرٍ مِن مَقامِ وَشأنِ النَبيِّ سُلَيمان عليه السلام، وَلِذا لا عَجَبَ في عِلمِهِمْ بِمَنْطِقِ الحَيواناتِ.

أُقْتُلْ تلكَ الحَيّةَ

في أحَدِ الأيامِ عِندَما كانَ الإمامُ الرِضا عليه السلام جالِسًا مَعَ أحَدِ أصحابِهِ دَخَلَ عَلَيهِمْ طَيرٌ كانَ يَبدو عَلَيهِ الخَوفُ الشَديدُ، حَيثُ كانَ يُرَفْرِفُ فَوقَ رَأسِ الإمامِ عليه السلام مُزَقْزِقًا فَفَهِمَ الإمامُ عليه السلام كلامَ الطَيرِ، فقالَ الإمامُ لِصاحِبِهِ: **«إنَّ هذا الطَيرَ يَقولُ: إنَّ حَيّةً تُريدُ أنْ تأكُلَ صِغاري.»** ثمَّ طَلَبَ الإمامُ عليه السلام مِنْ صاحِبِهِ أنْ يَأخُذَ عَصًا وَيَذهَبَ إلى عُشِّ الطَيرِ ويَقْتُلَ تِلكَ الحَيّةَ. فَذَهَبَ الرَجُلُ وقَتَلَ تلكَ الحَيّةَ.(7)



يَعرِفون كُلَّ اللُّغاتِ

لَقَدْ كانَ أئمةُ الشيعةِ يَعرِفونَ لُغاتِ جَميعِ البَشَرِ أيضًا عَلاوةً على مَعرِفَتِهِم بِلُغَةِ الحَيَواناتِ، فَقَدْ كانوا يَتَحَدَّثونَ بِكُلِّ اللُغاتِ، وَفي هذا الشَأنِ نَجِدُ الكَثيرَ مِنَ القَصَصِ ذُكِرَت في كُتُبِ التاريخِ وَالحَديثِ.

جاءَتْ مَجموعةٌ مِنْ أهلِ خُراسانَ إلى الإمامِ الصادقِ عليه السلام. فَقالَ عليه السلام ابْتِداءً: **«مَنْ جَمَعَ مالًا يَحْرُسُهُ عَذَّبَهُ اللّهُ على مِقْدارِهِ.»**

فَقالوا بالفارِسيّةِ: **«لا نَفْهَمُ بِالعَرَبيّةِ.»**

فَقالَ عليه السلام لَهُمْ: **«هَز كه دَرم اندوزد جزايش دوزخ باشد.»**(8)

و هكذا تكلّمَ مَعَهُم بِاللّغَةِ الفارسيَّةِ.



هَلْ كانَ أئمةُ الشيعةِ يَعلَمونَ الغَيبَ حقًّا؟

نَعَم، إنَّ أئمةَ الشيعةِ كانوا يَعلَمونَ الغَيبَ بإذْنِ اللّهِ تَعالى كَما كانَ النَبيُّ محمّدٌ ﷺ يَعلَمُ الغَيبَ بإذنِ اللّهِ أيضًا. وقَدْ كانوا يَعلَمونَ ما لا يَعلَمُهُ عَوامُّ الناسِ؛ كَعِلمِهِم بِنَوايا الآخرينَ وخَفايا أعمالِهِم. وفي هذا الشَأنِ نَجِدُ الكثيرَ مِنَ القَصصِ ذُكِرَتْ في كُتُبِ التاريخِ والحَديثِ.

أبْلُغُ مِنَ العُمرِ ثَلاثةً وَأربَعينَ عامًا

كانَ رَجُلانِ مِنْ أصحابِ الإمامِ الرضا عليه السلام يَتَسائَلانَ فيما بَينَهُما عَنْ عُمرِ هذا الإمامِ الجَليلِ، فَقرّرا أنْ يَذهَبا إلَيهِ وَيَسألاهُ عَنْ عُمُرِهِ الشَريفِ. وعِندَما جاءا إلى الإمامِ عليه السلام، كانَ الإمامُ يَعلَمُ سَبَبَ مَجيئِهِما لِعِلْمِهِ بالمُغَيّباتِ. لِذا باشَرَهُما بالتَحَدُّثِ أوّلًا وَسَألَ أحَدَهُما قائِلًا: «يا هذا كَمْ تَبلُغُ مِنَ العُمرِ؟» فَقالَ: «تِسعَةٌ وَثَلاثونَ عامًا» فَقالَ الإمامُ عليه السلام: «أمّا أنا فأبْلُغُ مِنَ العُمرِ ثَلاثةً وأربَعينَ عامًا.»

فانْدَهَشَ الرَجُلانِ مِنْ هذا الأمرِ وعَلِما أنّ الإمامَ عليه السلام يَعلَمُ الغَيبَ بإذنِ اللّهِ سُبحانَهُ وتَعالى.(9)

ستَكونُ أُنْثى

كانَ رَجُلٌ مِنَ الشيعةِ يَتَمَنّى أنْ يَكونَ مَولودُهُ ذَكَرًا، فَبَعَثَ بِرِسالةٍ إلى الإمامِ الهادي عليه السلام كَتَبَ فيها: **«إنَّ لي جَنينًا في بَطنِ أمِّهِ، فادعوا اللّهَ لي أنْ يَرزُقَني بِمَولودٍ ذَكَرٍ».**

وَقَدْ كانَ الإمامُ عليه السلام بِعِلْمِهِ بالغَيبِ يَعلَمُ أنَّ مَولودَ الرَجُلِ سَيَكونُ أُنثى. لذا كَتَبَ سَلامُ اللّهِ عَلَيهِ في جَوابِ رِسالَتِهِ: **«عَسى أنْ تَكونَ الأُنْثى أفضَلُ مِنَ الذَكَرِ»** أي أنّ اللّهَ سَيَرزُقَكَ بأُنثى. وتَحَقَّقَتْ نَبوءَةُ الإمامِ عليه السلام فَوَهَبَ اللّهُ تعالى لِلرَجُلِ مَولودًا أُنثى.(10)

الحَجَرُ الكَريمُ

جاءَ أبو هاشِمٍ الجَعفَريُّ إلى الإمامِ الحَسَنِ العَسكريّ عليه السلام لِيأخُذَ مِنهُ حَجَرًا كَريمًا. وعِندَما جَلَسَ أبو هاشِمٍ عِندَ الإمامِ عليه السلام نَسيَ ما جاءَ مِنْ أجلِهِ. لكِنَّ الإمامَ كانَ يَعلَمُ سَبَبَ مَجيءِ أبي هاشِمٍ الجَعفريّ.

وعِندَما أرادَ أنْ يُغادِرَ قامَ الإمامُ عليه السلام وَأهدى إلَيهِ خاتَمًا وَقالَ: «لَقَدْ أرَدْتَ الحُصولَ عَلى حَجَرٍ كَريمٍ؛ وَلكِنّني أعْطَيتُكَ خاتمًا، فَقَدْ حَصَلْتَ على الحَجَرِ الكَريمِ وَكَما أنّكَ لَنْ تَدفَعَ المالَ مِنْ أجلِ صِياغَتِهِ في خاتمٍ.»

فقالَ أبو هاشِمٍ: «أشهَدُ أنَّكَ وَليُّ اللّهِ وإمامي الواجِبُ الطاعةِ بأمرٍ مِنَ اللّهِ تَعالى.»(11)

أرادَ داودُ الرقّيُّ الذَهابَ إلى مَكّةَ؛ وقَبلَ سَفرِهِ أعطى مِقدارًا مِنَ المالِ إلى ابنِ عَمّهِ الفَقيرِ إعانةً لَهُ على سَدِّ حاجَتِهِ. وبَعدَ مُدّةٍ ذهبَ داودُ إلى الإمامِ الصادقِ عليه السلام، فقالَ لَهُ الإمامُ: «يا داودُ! لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ أعمالُكَ يومَ الخَميسِ فأسَرّني وأعجَبَني عَمَلٌ قُمْتَ بِهِ، وهذا العَمَلُ هوَ إحسانُكَ لابنِ عَمّكَ.»(12)

اطّلاعُهُمْ على أعمالِنا

إنَّ مِنْ جُملَةِ المَوارِدِ الّتي يَعلَمُ فيها الأئِمّةُ الغَيبَ؛ هيَ اطلاعُهُمْ على أعمالِ الناسِ؛ حَسَنَةً كانَتْ أو سيّئَةً.

يُطْلِعُ اللّهُ النَبيَّ ﷺ وأهلَ بَيتِهِ عليهم السلام على حَسَناتِ الناسِ وسَيّئاتِهِم في كُلِّ حينٍ ويُطْلِعُهُمْ على نَواياهُمُ الحَسَنَةِ والسَيّئَةِ أيضًا. وفي هذا الشأنِ نَقرأ في الآيةِ 105 مِنْ سورةِ التَوبةِ قَولَهُ تَعالى: «وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» والمرادُ بالمؤمنينَ في هذهِ الآيةِ هُمُ الأئِمّةُ المَعصومونَ عليهم السلام.

خَصائِصُ أُخْرى

إنَّ لأئِمّةِ الشيعةِ عَلاوةً على عِلمِهِم بالمُغَيّباتِ قُدُراتٌ ومعاجِزُ أُخرى أيضًا، كَقُدْرَتِهِم على شِفاءِ المَرضى وإحياءِ الحيواناتِ المَيّتَةِ وتَسْخيرِ الجِنِّ.

في أحَدِ الأيّامِ رَأى الإمامُ الكاظِمُ عليه السلام امرأةً تَبكي وبِجَنْبِها بَقَرَةٌ مَيّتَةٌ. فَدَنا مِنْها الإمامُ عليه السلام وقالَ لَها: «لِماذا تَبكينَ؟» فَقالَتِ المَرأةُ: «إنّ لي أطفالًا يَتامى وأنا أسترزِقُ لي وَلَهُمْ مِنْ بَيعِ حَليبِ هذهِ البَقَرةِ، والآنَ قَدْ ماتَتِ البَقَرةُ فَكَيفَ يُمكِنُني أنْ أُطْعِمَ أطفالي؟» فَقالَ الإمامُ الكاظِمُ عليه السلام: «هَلْ تُريدينَ أنْ أُحيي لَكِ هذهِ البَقَرةَ؟» فَقالَتِ المَرأةُ: «نَعَمْ يا عبدَ اللّهِ.» فَقامَ الإمامُ عليه السلام وصَلّى رَكْعَتَينِ وَدَعا اللّهَ سُبحانَهُ وَتَعالى لإحياءِ هذهِ البَقَرةِ. فَعادَتِ الحَياةُ لَها بإذْنِ اللّهِ.(13)

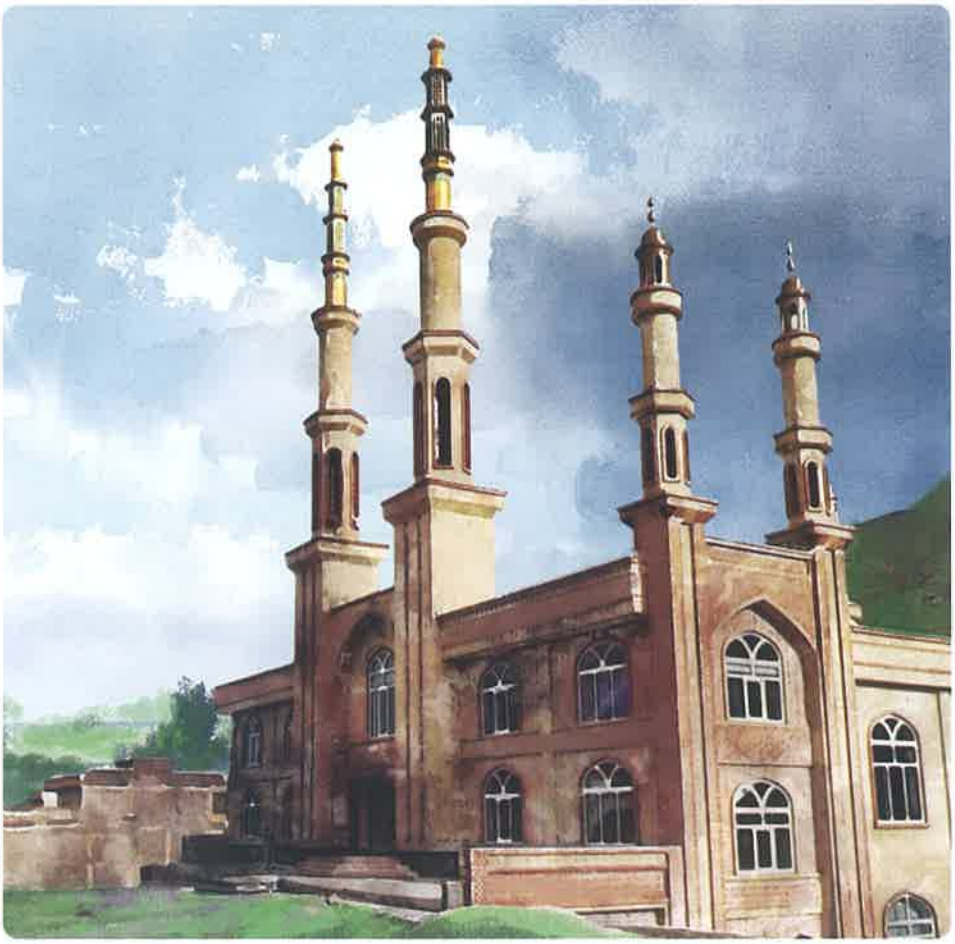
هَلِ الشيعَةُ وَحْدَهُمْ يُحِبّونَ أهلَ البَيتِ عليهم السلام؟

لا، لَيسَ كذلِكَ، فَإنَّ أهلَ السُنّةِ أيضًا يُحبّونَ أهلَ بَيتِ النَبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ويُكِنّونَ لَهُمُ الاحْتِرامَ؛ لِأنَّ مَحبّةَ أهلِ البَيتِ عليهم السلام واجِبٌ إسلاميٌّ أمَرَ بِهِ القُرآنُ الكريمُ.

وفي هذا الشَأنِ نَقرَأُ في الآيةِ 23 مِنْ سورةِ الشورى قَولَهُ تَعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى.»

إنَّهُمْ أهْلُ الجَنّةِ

في أحدِ الأيّامِ نَزَلَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْ على ظَهْرِ دابّتِهِ وسَجَدَ للهِ خَمسَ مَرّاتٍ، فَسألَهُ أصحابُهُ: «ما سَبَبُ هذهِ السجداتِ المُتتاليةِ؟»



فَقالَ النَبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**أتى جِبرائيلُ إلَيَّ وبَشَّرني بِأنَّ عليًا مِن أهلِ الجَنّةِ.**» فَسَجَدْتُ شُكرًا للهِ على هذهِ البِشارةِ. فَقالَ جِبرائيلُ: «**وفاطِمةُ مِنْ أهلِ الجَنّةِ أيضًا.**» فَسَجَدْتُ شُكرًا للهِ على هذهِ البِشارةِ. ثُمَّ قالَ لي: «**الحَسَنُ والحُسَينُ سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنّةِ.**» فَسَجَدْتُ للهِ شاكرًا تارةً أخرى. وعِندَها قالَ لي: «**ومَنْ أحبَّهُمْ فَهوَ مِنْ أهلِ الجَنّةِ أيضًا.**» فَسَجَدْتُ سجدةَ الشُكرِ مَرّةً أخرى. ثُمَّ قالَ: «**ومَنْ أحَبَّ مُحِبّيهِمْ فَهوَ مِنْ أهلِ الجَنّةِ.**» فَسَجَدْتُ شاكرًا للهِ خامسًا.[14]

العلاماتُ

إنَّ إحدى عَلاماتِ مَحَبّةِ أهلِ السُنّةِ لأهلِ البَيتِ عليهم السلام هيَ إنشادُهُمُ الأشعارَ في حَقِّ أهلِ بَيتِ النَبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلكَ تأليفُ الكُتُبِ في حَقِّ هؤلاءِ العِظامِ دَليلٌ آخَرُ على عِشقِهِمْ لأهلِ البَيتِ عليهم السلام. وإنَّ ذَهابَهُم لِزيارَةِ قُبورِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام، وتَسميَةُ أبناءِهِمْ بِأسماءِ أهلِ بَيتِ النَبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وكذلكَ تَسميَةُ بَعضِ المَساجِدِ بِأسماءِ هؤلاءِ العِظامِ هيَ مِنَ العلاماتِ الأُخرى أيضًا على مَحبّةِ أهلِ السُنّةِ لِعَليٍّ عليه السلام وفاطِمةَ الزَهراءِ عليها السلام وأبناءِهِما المَعصومينَ عليهم السلام.

لَطالَما حَثَّ النَبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الناسَ على مَوَدّةِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام، وفي هذا الشَأنِ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «أساسُ الإسلامِ حُبّي وَحُبُّ أهلِ بَيتي.»[15]

وفي حَديثٍ آخَرَ قالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «أحِبّوني لِحُبِّ اللهِ عزَّ وجلَّ وأحِبّوا أهلَ بَيتي لِحُبّي.»[16]

وقالَ صلى الله عليه وآله وسلم أيضًا: «رَبّوا أولادَكُمْ على حُبّي وحُبِّ أهلِ بَيتي وحُبِّ القرآنِ.»[17]

هَلْ صارَ الإمامُ الجَوادُ عليه السلام إمامًا في سِنِّ السابِعَةِ مِنْ عُمُرِهِ؟ وهَلْ في هذا الأمرِ مؤاخَذَةٌ على الشيعةِ؟

نَعَمْ، لَقَدْ بَلَغَ الإمامُ الجَوادُ عليه السلام مَقامَ الإمامةِ في سِنِّ السابِعَةِ مِنْ عُمُرِهِ المُبارك؛ ولكِنَّ هذا الأمرَ لا يُعْتَبَرُ نَقْصًا لِيُؤاخَذَ بِهِ الشيعةُ؛ لأنَّ مَقامَ الإمامةِ هِبَةٌ مِنَ اللّهِ تَعالى، وإنَّ الإمامَ هوَ إنسانٌ خارِقٌ للعادةِ مُتَمَيِّزٌ عَنْ باقي البَشَرِ. ومِنْ هذا الباب فإنَّ بُلوغَ الجَوادِ عليه السلام مَقامَ الإمامةِ في صِغَرِ سِنِّهِ لَيسَ فيهِ إشكالٌ ليؤاخَذَ عَلَيهِ الشيعةُ، فالإمامُ المَعصومُ يَختَلِفُ عَنْ عَوامِّ الناسِ؛ فَهوَ يَتَحَمَّلُ مَسؤوليّاتٍ كَبيرةً رَغمَ صِغَرِ سِنِّهِ.

مِثْلُ يَحيى وعيسى عَلَيهِما السَّلامُ

كما وَرَدَ في القُرآنِ الكَريمِ فَإنَّ يَحيى وعيسى عليهما السلام بَلَغا مَقامَ النُّبوّةِ في الصِغَرِ. إذَنْ فَبُلوغُ مَقامِ الكَمالِ لَيسَ أمرًا عجيبًا، وقَدْ بَلَغَهُ الّذينَ هُمْ قبلَ أئمةِ الشيعةِ عليهم السلام.



▲ حرمُ الإمامِ الكاظمِ والإمامِ الجوادِ عليهما السلام في مدينةِ الكاظميّةِ

لا إشكالَ فيه

قالَ صَفوانُ للإمامِ الرِضا عليه السلام: «لا سَمَحَ اللّهُ لَو حَدَثَ لَكُمْ مَكروهٌ ورَحَلْتُمْ عَنِ الدُنيا فَمَنْ هوَ الإمامُ بَعدَكُمْ؟»

فأشارَ الإمامُ الرِضا عليه السلام إلى الإمامِ الجَوادِ عليه السلام. فَقالَ صَفوانُ: «فَدَيتُكَ بِنَفسي، هذا الصَبيُّ ابْنُ ثَلاثِ سِنينَ!» فَقالَ الإمامُ عليه السلام: «لا إشكالَ فيهِ، فإنَّ عيسى عليه السلام كانَ نبيًّا للهِ في سِنِّ الثالثةِ أيضًا.»(18)

كذلِكَ الإمامُ الهادي عليه السلام والإمامُ الحُجَّةُ المُنتَظَرُ عَجَّلَ اللّهُ تَعالى فَرَجَهُ قَد بَلَغا مَقامَ الإمامةِ مُنذُ الطُفولَةِ. فالإمامُ الهادي عليه السلام بَلَغَ مَقامَ الإمامةِ في سِنِّ التاسِعةِ والإمامُ الحُجَّةُ المُنتَظَرُ بَلَغَ هذا المَقامَ في سِنِّ الخامِسةِ.



المصادر

1. صحيح البخاري، محمّد البخاري، ج 9، ص 81؛ صحيح مسلم، مسلم النيشابوري، ج 3، ص 1451.
2. معالم المدرستين، السيّد مرتضى العسكري، ج 1، ص583.
3. نفس المصدر، ج 2، ص 344.
4. نفس المصدر، ص 326.
5. نفس المصدر، ص 313.
6. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج 25، ص 201.
7. نفس المصدر، ج 61، ص 302.
8. نفس المصدر، ج 47، ص 119.
9. نفس المصدر، ج 49، ص 53.
10. نفس المصدر، ج 50، ص 177.
11. الكافي، محمّد الكُليني، ج 1، ص 512.
12. المعاد، سيّد كمال الحيدري، ج 2، ص 21.
13. بحار الأنوار، ج 48، ص 55.
14. نفس المصدر، ج 65، ص 11.
15. أهل البيت فى الكتاب والسنّة؛ محمّد محمّدي الري شهري، حديث 923.
16. نفس المصدر، حديث 931.
17. نفس المصدر، حديث 974.
18. الكافي، ج 1، ص 383.

3 بَعْضُ السُّنَنِ وَالْمُعْتَقَداتِ

لماذا يَذهَبُ الشيعةُ لِزيارةِ قُبورِ الأئِمَةِ عليهم السلام وأبنائِهِمُ الكِرامِ؟

إنَّ لِزيـارةِ قُبـورِ هـؤلاءِ العِظامِ آثارًا مَعنَويّةً كثيرةً أهمُّها تَخليدُ ذِكراهُمْ في القُلوبِ. وإنَّ زيارَتَهُـم تُوَثِّـقُ عَلاقـةَ الإنسـانِ بِهـِمْ، وبِذلِكَ يَكونونَ هُـمُ المَثَلُ الأعلى لَهُ فـي نَهْجِ حَياتِهِ مِـنْ حَيـثُ الإيمانِ والرَحمةِ والإيثارِ والتَواضُـعِ والعَفْوِ والتَقوى وَكُلُّ ما يَتَّصِفونَ بِهِ مِنَ الصِفاتِ الحَسَنَةِ.

إنّها سُنَنُ جَميعِ الأمَمِ

إنَّ جَميعَ الأمَمِ تُحيي ذِكرى عُلَمائِها وأبطالِها وزُعَمائِهـا الدينيّينَ وكُتّابِها وشُـعرائِها الكِبارِ وتُخَلِّدُ أسماءَهُمْ في تاريخِها.

إنَّهُـمْ يَضَعـونَ أسـماءَ هـؤلاءِ الأشـخاصِ المُمَيَّزينَ في تَسـميّاتِ الشَوارِعِ والساحاتِ والمَطـاراتِ والجامِعـاتِ والمُستَشـفَياتِ والمُنتَزَهـاتِ وأماكِـنَ عامّـةٍ أُخْـرى، وَكَمـا يَقومـونَ بِإنتـاجِ الأفـلامِ والمُسَلْسَـلاتِ لِتعريـفِ النـاسِ بِسـيرةِ حَيـاةِ هـؤلاءِ الأشـخاصِ، وإلى جانِبِ ذلكَ فَهُمْ يُشـيّدونَ الأضرِحَـةَ علـى قُبورِهِم ويَذهبـونَ إليها في مُناسَباتٍ عِدّةٍ ويُكِنّونَ الاحترامَ لأصحابِها.

إذَنْ؛ فَالشّيعةُ لَيسوا وَحْدَهُمْ مَنْ يُشَيِّدونَ الأضرِحَـةَ لأصحـابِ الشـأنِ والمقـامِ الرفيعِ، ولَيْسوا وَحْدَهُمْ مَنْ يَذهَبونَ لِزيارةِ القُبورِ.

لَقَدْ كانوا يَذهَبونَ لزيارةِ القُبورِ أيضًا

لَقَـدْ كان النَبـيُّ محمـدٌ صلى الله عليه وآله وأصحابُـهُ الكِـرامُ والمُقرَّبـونَ مِنْهُ يَذهَبـونَ لزيارةِ قُبورِ المؤمنيـنَ والصالِحيـنَ أيضًـا، فَهـذا العَمَـلُ لا إشـكالَ فيهِ البَتَّةَ، بَلْ يُعتبرُ سُـنّةً حَسَـنَةً، وعلـى سَـبيلِ المِثـالِ فَقَـدْ كانَـتْ فاطِمَـةُ سَـلامُ اللهِ عَلَيها تَذهَـبُ لِزيـارةِ قَبـرِ حَمـزةَ الشَـهيدِ ـعـمِّ النَبـيِّ صلى الله عليه وآله ـ وَبَقيّـةِ شُـهداءِ



قبرُ نابليون بونابرت ـ مَلِكُ فرنسا المشهور ـ في مدينةِ باريس



صورةٌ مِـنْ مَسـجِدِ رأسِ الحُسـينِ عليه السلام فـي مدينةِ القاهـرةِ بمصرَ

أحَدَ بِشَكلٍ مُتَواصِلٍ وتُصَلّي عِنْدَ قُبورِهِمْ أيضًا.(1)

أهلُ السُّنّةِ يَذهَبونَ لِزيارةِ القُبورِ أيضًا

إنَّ زيارةَ قُبورِ أبناءِ النَّبيِّ ﷺ لَيسَتْ مِنْ خصائِصِ الشيعةِ فَقَطْ، بَلْ إنَّ الكَثيرَ مِنْ أهلِ السُّنّةِ يَذهَبونَ لزيارةِ قُبورِ هؤلاءِ العِظامِ أيضًا ويُكنّونَ كلَّ الاحترامِ لَهُمْ، ولَو ذَهَبْتُمْ إلى حَرَمِ الإمامِ الرضا عليه السلام أو أيِّ حَرَمٍ لأهلِ البَيتِ عليهم السلام فَسَتجِدونَ الكثيرَ مِنْ أهلِ السُّنّةِ قَدْ حَضَروا للزّيارةِ هُناكَ.

رَأسُ الحُسَينِ عليه السلام

يوجَدُ في مَدينةِ القاهِرَةِ بِمِصْرَ مَزارٌ مُبَجَّلٌ يُعرَفُ بِـمَزارِ «رَأسِ الحُسَينِ.» ويَعْتَقِدُ بَعضُهُم أنَّ رأسَ الحُسَينِ عليه السلام مدفُونٌ في هذا المَكانِ. إنَّ أغْلَبَ سُكّانِ القاهِرَةِ هُم مِنَ أهلِ السُّنّةِ؛ ورَغمَ ذلكَ فَهُمْ يَأتُونَ لِهذا المَزارِ دائمًا لِيُبْدُوا احْتِرامَهُم لأهلِ البَيتِ عليهم السلام. ومِنَ العاداتِ عِنْدَ سُكّانِ القاهِرَةِ أنْ يَطُوفَ الزَّوجانِ في لَيلةِ زَفافِهِما حَولَ مَسجِدِ رَأسِ الحُسَينِ عليه السلام لِتَبْدأَ حَياتُهُمُ الزَّوجيّةُ بِزيارةِ هذا المَكانِ المُقَدَّسِ.



▲▲ الأستاذ محمود فرشجيان مُبدِعُ لَوحَةِ عَصْرِ عاشوراءَ الخالدةِ ومُصَمِّمُ الضَّريحِ الجديدِ للإمامِ الرضا والإمامِ الحُسَينِ عليهما السلام.

▼ صورةٌ مِنْ مَنْطَقَةِ أُحُدَ بالقُربِ مِنَ المدينةِ المُنوَّرةِ.





هَل يُعْتَبَرُ التَوسُّلُ بأهلِ البَيتِ عليهم السلام وطَلَبُ الحاجاتِ مِنْهُمْ شِرْكًا ؟

لا، لَيسَ كذلِكَ أبَدًا. فَنَحنُ دَومًا ما نَطْلُبُ المُساعَدَةَ مِنَ الآخرينَ ولا يُعْتَبَرُ فِعْلُنا هذا شِركًا أبدًا. وهَلْ يُعْتَبَرُ شِركًا إذا طَلَبْنا مِنْ أحدٍ أنْ يُناوِلَنا قَدَحَ الماءِ على مائِدَةِ الطَعامِ؟! فَكذلِكَ طَلَبُ الحاجةِ مِنْ أهلِ البَيتِ عليهم السلام أيضًا، ولا عَلاقةَ لِهذا الأمرِ بموضوعِ الشِركِ أبدًا.

هكَذا يَكونُ الشِركُ

يَكونُ عَمَلُنا شِركًا بـاللهِ تَعالى إذا نَسَبْنا بَعضَ صِفاتِ اللهِ لِبَشَرٍ فَنَجْعَلَهُ شَريكًا للهِ في تِلكَ الصِفاتِ؛ كأنْ نَنْسِبَ خَلْقَ الكونِ لِبَشَرٍ أو نَنْسِبَ لَهُ القُدرةَ على التَصَرُّفِ بالعالَمِ كيفَ يَشاءُ أو أنْ نَعْبُدَهُ مِنْ دونِ اللهِ.

أمّا الشيعةُ والسُنّةُ الّذينَ يَطلُبونَ الحاجاتِ مِنْ أهلِ البيتِ عليهم السلام ويَتَوَسَّلونَ إلَيهِم؛ فَهُمْ لا يَتَّخِذونَهُمْ أربابًا مِنْ دونِ اللهِ ولا يَنْسِبونَ إليهِمْ صِفاتِ الخالِقِ ولا يَعبُدونَهُمْ أبدًا. فلماذا نَعْتَبِرُ عَمَلَهُمْ شِركًا؟

القرآنُ الكَريمُ يُؤَيِّدُ ذلكَ

إنَّ التَوسُّلَ بالنَبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهلِ بَيتِهِ الكِرامِ مُعتَمَدٌ مِنْ قِبَلِ تأييدِ القرآنِ الكريمِ أيضًا. وفي هذا الشأنِ نَقرَأُ في الآيةِ 64 مِنْ سورةِ النِساءِ قولَهُ تَعالى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا.» فَهذِهِ الآيةُ تَحُثُّ الناسَ على التَوسُّلِ بالنَبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لِنَيلِ المَغفِرةِ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ.

سيرةُ المُسلمينَ

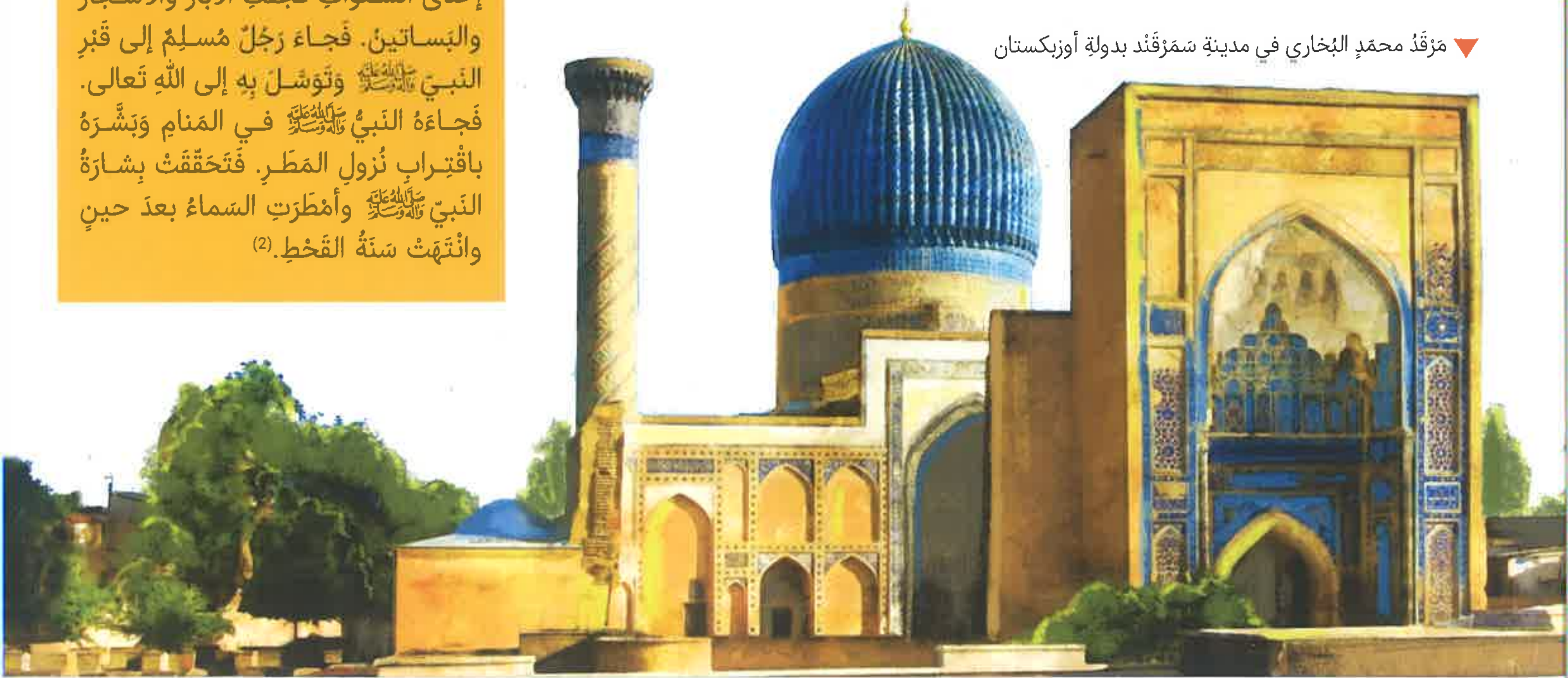
كانَ المُسلمونَ يَطلبونَ الحاجاتِ مِنَ النَبيّ الأكرمِ صلى الله عليه وآله وسلم ويَتَوسَّلونَ إليهِ؛ سَواءً في حياتِهِ صلى الله عليه وآله وسلم أو بَعدَ مماتِهِ، ولَو كانَ هذا العَمَلُ شِركًا لما فَعَلَهُ المُسلمونَ أبدًا.

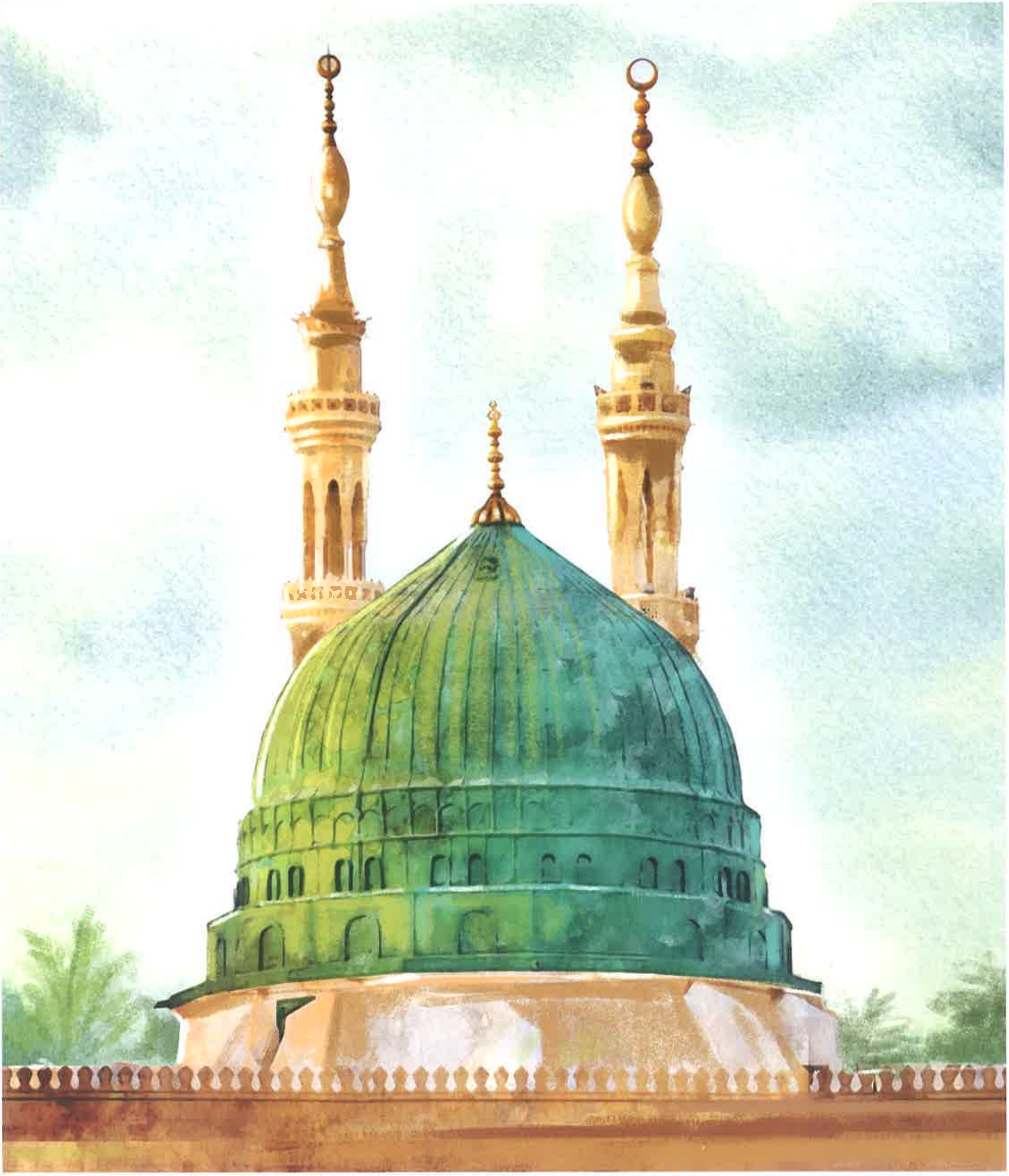
التوسّلُ بمحمّدٍ البُخاري

لَطالما كانَ أهلُ السُنّةِ يَتَوَسَّلونَ بِقُبورِ زُعَماءِ مَذهَبِهِمْ ولا يَعتَبِرونَ ذلكَ شِركًا، كأهلِ سَمَرْقَنْدَ الّذينَ لَطالَما كانوا يَذهبونَ لِقَبْرِ محمّدٍ البُخاري ـ مؤلِّفُ كِتابِ صَحيحِ البُخاري ـ ويَتَوَسّلونَ بِهِ.

في فَترةِ حُكْمِ عُمَرَ؛ حَدَثَ قَحْطٌ في إحدى السَنواتِ فَجَفَّتِ الآبارُ والأشجارُ والبَساتينُ. فَجاءَ رَجُلٌ مُسلِمٌ إلى قَبرِ النَبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وتَوسَّلَ بِهِ إلى اللهِ تَعالى. فَجاءَهُ النَبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم في المَنامِ وَبَشَّرَهُ باقْتِرابِ نُزولِ المَطَرِ. فَتَحَقَّقَتْ بِشارَةُ النَبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأمْطَرَتِ السَماءُ بعدَ حينٍ وانْتَهَتْ سَنةُ القَحْطِ.[2]

مَرْقَدُ محمّدٍ البُخاري في مدينةِ سَمَرْقَنْد بدولةِ أوزبكستان





ما المَقصودُ بالشَفاعَةِ وَما هوَ دليلُ الشّيعةِ على هذِهِ العَقيدَةِ الدّينيَّةِ؟

إنَّ الصالِحينَ وَالصادِقينَ كالنَبيّ الأكرَمِ ﷺ والأئِمَةِ المَعصومينَ عليهم السلام وَالشُهَداءِ يَشفَعونَ عِندَ اللّهِ لِبَعضِ المُذْنِبينَ في يَومِ القيامةِ فَيُخَلِّصونَهُمْ مِنْ نارِ جَهَنَّمَ. وَهذا الأمرُ يُسَمّى الشَفاعَةُ. ودَليلُ الشيعةِ على الشَفاعةِ وَصِدْقِ هذِهِ العَقيدَةِ الراسِخَةِ هوَ مِنْ آياتِ القُرآنِ الكريمِ والرِواياتِ الصحيحةِ عَنِ النَبيّ ﷺ وأهلِ بَيْتِهِ الطاهِرينَ.



عقيدةٌ إسلاميّةٌ

إنَّ الاعتِقادَ بالشَّفاعَةِ لَيسَ مِنْ خَصائِصِ الشيعةِ فَقَطْ. فَأهلُ السُنّةِ يَعْتَقِدونَ بالشَفاعةِ أيضًا، وَقَدْ ذَكَروا أحاديثَ تَتَعَلَّقُ بالشَفاعةِ في كُتُبِهِمُ الحَديثيّةِ أيضًا.

الشَفاعَةُ لا تُشَجّعُ على ارتكابِ الذُنوبِ

إنَّ الاعتِقادَ بالشَفاعةِ لا يؤَدّي إلى تَشجيعِ الناسِ على ارْتِكابِ الذُنوبِ أبَدًا؛ لأنَّ هذا الطَريقَ لِغُفرانِ الذُنوبِ لَهُ قَواعِدُهُ وَأُصولُهُ ولا يَشمَلُ كُلَّ المُذنبينَ. وفي هذا الشأنِ يَقولُ الإمامُ الصادقُ عليه السلام: **«إنّ شَفاعَتَنا لا تَنالُ مُستَخِفًّا بِالصَّلاةِ.»**[3] ومِنْ هذا المُنْطَلَقِ فإنَّ الّذي يَتَّخِذُ مِنَ الشَفاعةِ ذَريعةً لارْتِكابِ الذُنوبِ؛ لا يَنالُ نَصيبَهُ مِنْ هذهِ الهِبَةِ الإلهيّةِ.

وفي هذا الشأنِ نَقرأ في الآيةِ 23 مِن سورةِ سَبأ قَولَهُ تَعالى: **«وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ.»** وَيَتَّضِحُ لَنا مِن هذهِ الآيةِ بِشكلٍ جَليّ أنّ اللهَ عزَّ وَجلَّ سَوفَ يَأذَنُ لِبَعضِ الصالِحينَ بِالشَفاعَةِ لِبَعضِ المُذنبينَ.

الاعتِقادُ بالشَفاعةِ لَيسَ شِركًا

في زَمَنِ النَبيّ ﷺ كانَ بَعضُ الناسِ يَطلُبونَ الشَفاعةَ مِنهُ ﷺ فَيَشفَعُ لَهُمْ عِندَ اللّهِ تَعالى. وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ بأنَّ الشَفاعةَ شِركٌ. فَفي أحَدِ الأيّامِ طَلَبَ أنَسُ ابنُ مالِكٍ مِنَ النَبيّ ﷺ أنْ يَشفَعَ لَهُ يَومَ القيامةِ، فَقالَ النَبيُّ ﷺ: «أنا فاعِلٌ.»

فقالَ أنَسُ: «فأينَ أطلُبُكَ؟»

قالَ النَبيُّ ﷺ: «اطْلُبْني أوّلَ ما تَطْلُبُني على الصِّراطِ.»[4]

إنَّ الشَفاعةَ مِنْ تَجلّياتِ الرَّحمةِ وَالرأفَةِ الإلهيّةِ ولا عِلاقةَ لَها بمَوضوعِ الشِركِ أبَدًا.

النَبيُّ ﷺ: أنا أشفَعُ لأُمّتي إلى أن يُناديَ اللهُ عزَّ وجلَّ فَيَقولُ لي: «**يا محمّدُ! هَلْ رَضيتَ؟**»

فأقولُ: «**نَعَمْ! يا رَبّي! لَقَدْ رَضيتُ.**»[5]

لماذا يَذكُرُ الشيعةُ «آلَ مُحمّدٍ» عِندَما يُصلّونَ على النَبيّ ﷺ ؟

إنّ هذا الذِكْرَ أمَرَ بِهِ النَبيُّ ﷺ، فَقَدْ أمَرَنا ﷺ إذا صَلَّينا عَلَيهِ أنْ نُصلّيَ على أهلِ بَيتِهِ أيضًا. والأحاديثُ في هذا الشأنِ مَذكورَةٌ في كُتُبِ الشيعةِ وفي كُتُبِ أهلِ السُنّةِ أيضًا.(6)

أهلُ السُنّةِ يَذكرونَ آلَ محمّدٍ أيضًا

إنّ الكَثيرَ مِنْ أهلِ السُنّةِ أيضًا يَذكرون آلَ النَبيّ ﷺ عِندَما يُصلّون عَلَيهِ كَما يَفْعَلُ الشيعةُ تمامًا.(7)

وإنّ أكثَرَهُمْ يَعتَقِدونَ بِوجوبِ ذِكرِ آلِ محمّدٍ حينَ الصَلاةِ على محمّدٍ في تَشَهّدِ الصَلاةِ، فَهُمْ يُصلّونَ على محمّدٍ وعلى آلِ محمّدٍ أيضًا.(8)



قالَ النَبيُّ ﷺ: «لا تُصلّوا عليَّ الصَلاةَ البَتراء.» فَسألوهُ: «وما الصَلاةُ البَتراءُ؟» فَقالَ ﷺ: «أنْ تَقولوا **اللّهُمّ صَلّ على مُحَمّدٍ** وتَسكُتُوا.» لكِنْ قولوا: «**اللّهُمّ صلّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ.**»(9)

أحاديثُ عَنِ النَبيّ ﷺ في شأنِ الصّلَواتِ:

١. أينَما تَكُونوا صَلّوا علَيَّ؛ فَصَلاتُكُم تَصِلُ إليَّ.

ميزان الحكمة، الحديث 10792

٢. الصَّلاةُ عليَّ نُورٌ علَى الصِّراطِ.

ميزان الحكمة، الحديث 10793

٣. أبْخَلُ النّاسِ مَن يُذْكَرُ عِندَهُ اسْمي وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ.

ميزان الحكمة، الحديث 10796



المصادر

1. بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، ج 43، ص 90.
2. المصنّف، ابن أبي شيبه، الحديث 32538.
3. ميزان الحكمة، محمّد محمّدي الري شهري، الحديث 10706.
4. المعاد، سيّد كمال الحيدري، ج 2، ص197.
5. سنن الترمذي، ج 4، ص 621.
6. صحيح البخاري، ج 4، ص 146، الحديث 337.
7. صحيح مسلم، ج 1، ص 305، الحديث 65.
8. الفقه على المذاهب الأربعة، عبدالرحمان الجزائري، ج 1، ص 236 وص 237.
9. الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيثمي، ص 225.

4 الفَرْقُ في الأحكامِ لَدى الشيعةِ وأهلِ السُنّةِ

لماذا يَبْدَأ الشيعةُ بِغَسْلِ اليَدَينِ في الوضوءِ مِنَ الأعلى إلى الأسفلِ؟ أَلَمْ يَقُلِ اللهُ في القُرآنِ الكريمِ اِغْسِلوا أَيْدِيَكُمْ مِنَ الأسْفَلِ إلى الأعلى؟

إنَّ ظاهِرَ قَولِهِ تَعالى في القُرآنِ الكَريمِ يُشيرُ إلى غَسْلِ اليَدَينِ إلى المِرْفَقِ في الوضوءِ؛ لكِنَّ المُرادَ مِنْ قَولِهِ تَعالى «إلى المَرافِقِ» في آيةِ الوضوءِ هوَ بَيانُ مِقْدارِ الغَسْلِ لا كَيفيَّةِ الغَسْلِ. فَإنَّ الواجِبَ في الوضوءِ غَسْلُ ما بَينَ المِرْفَقِ وَأطرافِ الأصابِعِ؛ وَأمّا كَيفيَّةُ غَسْلِ اليَدَينِ؛ مِنَ الأعلى إلى الأسفَلِ أمْ مِنَ الأسفَلِ إلى الأعلى فَلَمْ تُذكَرُ في القُرآنِ الكَريمِ. ولكِنْ بالاسْتِنادِ إلى الرِواياتِ المُعتَبَرَةِ عَنِ النَبيِّ ﷺ وَأهلِ البَيتِ عليهم السلام فيما يَخُصُّ كَيفيَّةِ الوضوءِ؛ نَجِدُ أنَّهُمْ كانوا يَغْسِلونَ أيديَهُمْ مِنَ الأعلى إلى الأسفلِ. فَالشيعةُ يَتَوضَّؤونَ بهذهِ الطريقةِ تَبعًا للأئمةِ المعصومينَ عليهم السلام.[1]



غيّرَها عُثْمانُ

كانَ الناسُ يَغْسِلونَ أيديَهُمْ في الوضوءِ مِنَ الأعلى إلى الأسفَلِ. لكِنّ عُثمانُ قامَ بتَغْييرِ كَيفيّةِ الوضوءِ في فَترةِ حُكْمِهِ فأمَرَ الناسَ بأنْ يَغْسِلوا أيديَهُمْ مِنَ الأسفلِ إلى الأعلى.[2]

فَرقٌ آخَرُ

يَغْسِلُ أهلُ السُنّةِ الأرجُلَ في الوضوءِ، بِخِلافِ الشيعةِ حَيثُ يَمْسَحونَ الأرجُلَ في وضوئِهِمْ. وهذا الفَرقُ ناتِجٌ أيضًا عَنِ الفَهْمِ المُغايِرِ لمَقصودِ آيةِ الوضوءِ. وبِما أنَّ الشيعةَ يتّبِعونَ أهلَ البَيتِ عليهم السلام باعتبارِهِمْ هُمُ المُفسّرونَ للقُرآنِ بَعدَ النَبيّ ﷺ؛ لذلكَ يَمسَحونَ أرجلَهُمْ في الوضوءِ كَما كانَ أهلُ البيتِ يَفعلونَ.



لماذا توجَدُ جُمْلَةُ «حَيَّ على خَيْرِ العَمَلِ» في أذانِ الشيعةِ وَلا توجَدُ في أذانِ أهلِ السُنّةِ؟

لَقَدْ كانَتْ جُمْلَةُ «حَيَّ على خَيْرِ العَمَلِ» مَوجودَةً في الأذانِ مُنْذُ عَهْدِ النَبيِّ الأكرمِ ﷺ وكذلكَ في عَهدِ أبي بَكْرٍ وحَتّى بِدايَةِ عَهْدِ عُمَرَ؛ فَحَذَفَها عُمَرُ بعدَ مُدَّةٍ وَقالَ: «إذا سَمِعَ الناسُ أنَّ الصلاةَ خَيْرُ العَمَلِ تَهاوَنوا بالجِهادِ وتَخَلَّفوا عَنْهُ.» وَبِهذهِ الذَريعَةِ حَذَفَ عُمَرُ «حَيَّ على خَيْرِ العَمَلِ» مِنَ الأذانِ.[3]

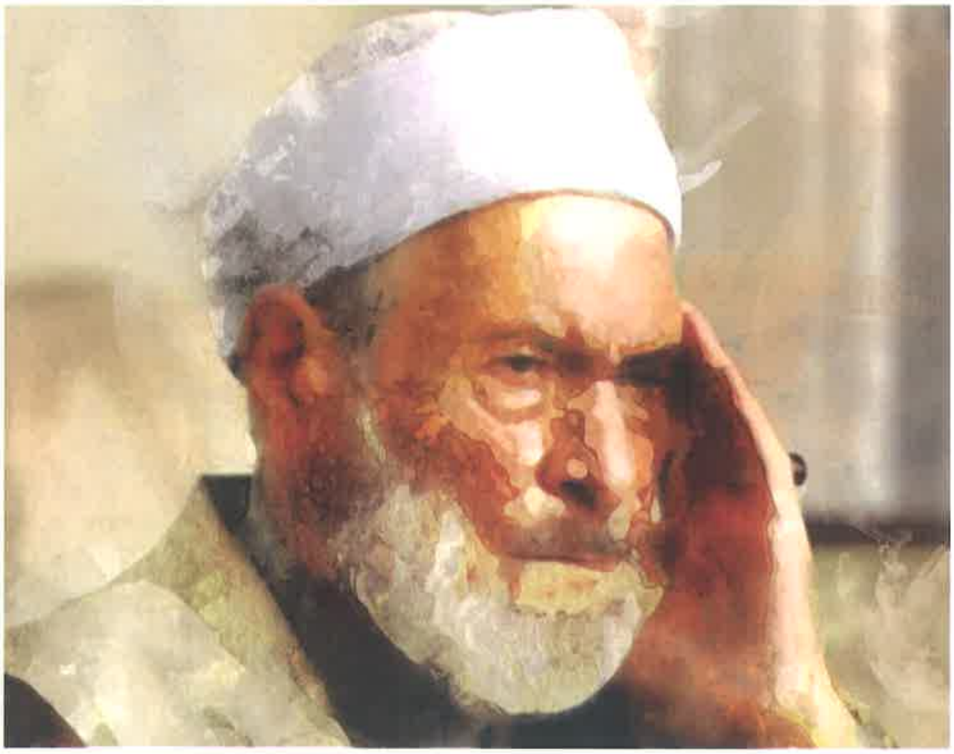
وإنَّ جُمْلَةَ «حَيَّ على خَيْرِ العَمَلِ» أنْزَلَها الوَحْيُ على النَبيِّ ﷺ مَعَ بَقيّةِ أجزاءِ الأذانِ، فَلا مُبَرِّرَ لِحَذفِها مِنَ الأذانِ لَدى الشيعةِ.



أضافَ عُمَرُ

أضافَ عُمَرُ جُملَةَ «الصَلاةُ خيرٌ مِنَ النَومِ» في أذانِ الصُبْحِ، لِذا فَهيَ مَوجودَةٌ في أذانِ أهلِ السُنّةِ ولا توجَدُ في أذانِ الشيعةِ. فَفي أحَدِ الأيّامِ جاءَ المؤذِّنُ عِندَ عُمَرَ لِيُوقِظَهُ لِصَلاةِ الصُبحِ فَوَجَدَهُ نائِمًا. فَقالَ المؤذِّنُ لِعُمَرَ: «الصلاةُ خيرٌ مِنَ النومِ» فَتَأثَّرَ عُمَرُ بِهذهِ الجُملَةِ وأمَرَ بإضافَتِها إلى الأذانِ مُنذُ ذلكَ الحينِ.[4]

▼ المرحومُ مؤذّن‌زاده الأردبيلي ـ مؤذّنٌ شيعيٌّ معروفٌ ـ



لماذا لا يَتَكَتَّفُ الشيعَةُ في الصَّلاةِ كما يَفْعَلُ أهلُ السُنَّةِ في صَلاتِهِمْ؟

إنَّ النَبيَّ ﷺ وأهلَ بَيتِهِ الأطهارَ لَمْ يَتكَتّفوا في صَلاتِهِمْ أبَدًا. فالشيعةُ أيضًا لا يَتكَتَّفونَ في صَلاتِهِمْ اقْتِداءً بِهِمْ.



الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمين

إنَّ أهلَ السُنّةِ يَأتونَ بذِكْرِ «آمّين» بَعدَ إتمامِ قِراءةِ سورةِ الحَمْدِ في صَلاتِهِم. وبمراجَعَةِ أحاديثِهِمْ حَولَ كَيفيّةِ صَلاةِ النَبيِّ ﷺ نَجِدُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لَمْ يأتِ بذِكْرِ «آمّين» بَعدَ سورةِ الحَمْدِ أبَدًا. والشيعةُ أيضًا لا يَأتونَ بِهذا الذِكْرِ بَعدَ سورةِ الحَمْدِ؛ تَأسّيًا بالنَبيِّ ﷺ. وإنَّ الذِكْرَ الوارِدَ اسْتِحْبابُهُ بَعدَ قِراءةِ سورةِ الحَمْدِ في الصَلاةِ هوَ «الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمين.»

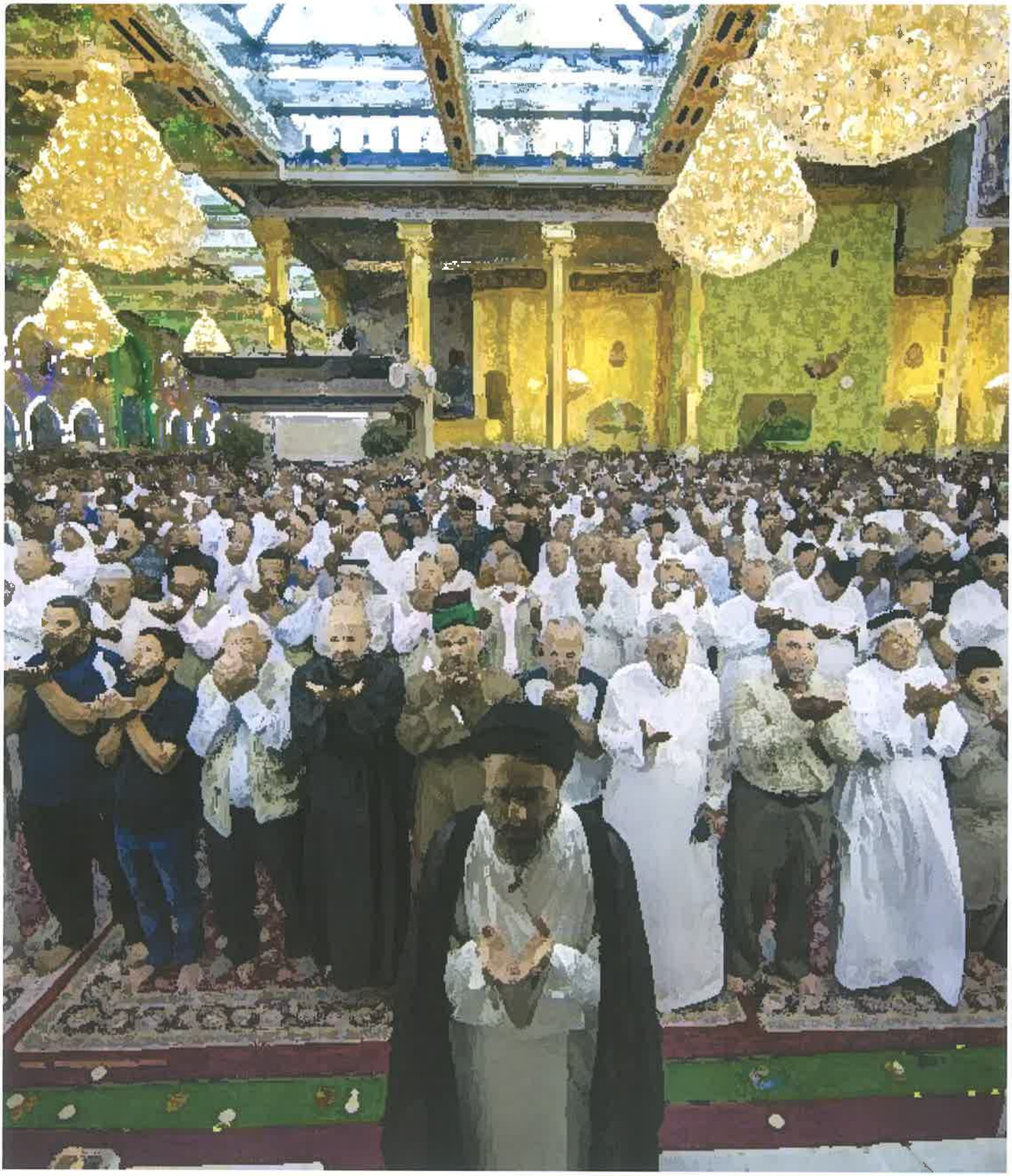
لا يُعْتَبَرُ هذا الفِعلُ عِبادةً للأصنامِ

يَضَعُ الشيعةُ تُرْبَةً مِنْ أجلِ السُجودِ عَليها لأداءِ الصَلاةِ؛ وهذا الفِعلُ لا عَلاقةَ لَهُ بِعِبادةِ الأصنامِ؛ بَلْ هوَ سُلوكٌ يُبْدونَ مِنْ خلالِهِ التواضُعَ والصِغَرَ بينَ يَدَيّ اللهِ عزَّ وجلَّ. فَهُمْ لا يَعْبُدونَ التُرْبَةَ عِندَما يَسْجُدونَ عَليها؛ بَلْ إنَّهُمْ يَعبدونَ اللهَ ويَضَعونَ جِباهَهُمْ على التُرابِ بينَ يَدَيهِ تَعالى.



لَقَدْ راجَ التَكَتُّفُ في الصَلاةِ عِنْدَ أهلِ السُنّةِ في عَهْدِ عُمَرَ. فَفي أحَدِ الأيامِ جاءَ جَماعَةٌ مِنَ العَجَمِ إلى عُمَرَ فَتَكَتّفوا أمامَهُ تَعْظيمًا لَهُ. وَبَعْدَ أنْ سَألَهُمْ عَنْ سَبَبِ فِعْلِهِمْ هذا؛ قالوا: «**إنّنا نُبْدي الاحْتِرامَ لأصحابِ الشأنِ فينا بِهذِهِ الطَريقَةِ**»

فَقالَ عُمَرُ: «**إنَّ هذا جَديرٌ بالناسِ أيضًا أنْ يَقِفوا بينَ يَدَي اللهِ مُتَكَتِّفينَ تَعظيمًا لَهُ تَعالى.**» ومُنْذُ ذلكَ الحينِ يُصلّي أهلُ السُنّةِ بهذِهِ الطَريقَةِ.



المصادر

1. تهذيب الأحكام، ج 1، ص 56.
2. كنز العمّال، متّقى الهندي، ج 9، ص 193.
3. معالم المدرستين، ج 2، ص 378.
4. الموطأ، للمالك، ج 1، ص 72، الحديث 8.

5 العَزاءُ لِسَيّدِ الشُهَداءِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام عِنْدَ الشيعَةِ



أَلَمْ يُوصِ الإسلامُ الناسَ بالصبْرِ على المَصائِبِ؛ فلِماذا يَبْكِي الشّيعَةُ في عَزاءِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام؟

إنَّ البُكاءَ على فَقْدِ الأحِبَّةِ يُعَدُّ أمرًا طَبيعيًّا. ولا يُعْتَبَرُ هذا الفِعْلُ جَزَعًا أبدًا.

أمّا التَصرُّفُ غَيْرُ العُقَلائي أو الكلامُ الّذي لا يَرتَضيهِ اللّهُ عزَّ وَجَلَّ بِسَبَبِ الحُزْنِ هوَ ما يُعَبَّرُ عَنْهُ بالجَزَعِ. فالنَبيُّ ﷺ أيضًا كانَ يَبْكي حُزْنًا على فَقْدِ أصحابِهِ وأحِبّائِهِ. ولَو كانَ البُكاءُ تَصرُّفًا خاطِئًا لَما فَعَلَهُ النَبيُّ ﷺ.

العَينُ تَبْكي

لَقَدْ وَهَبَ اللّهُ عزَّ وجلَّ للنُبيّ ﷺ وَلَدًا سَمّاهُ ابراهيمَ. وَشاءَ القَدَرُ أنْ فارَقَ إبراهيمُ الحَياةَ في مَرْحَلَةِ الطُفولَةِ. فَبَكى النَبيُّ ﷺ عَلَيهِ بُكاءً شَديدًا حَتّى بَكى أصحابُهُ لِبُكائِهِ، فَكانَ صَوتُ بُكاءِ الرِجالِ أشَدَّ مِنْ صَوتِ بُكاءِ النِساءِ. فَقالَ النَبيُّ ﷺ: **«العَيْنُ تَبْكي وَالقَلْبُ مَحزونٌ؛ لكِنَّني لا أقولُ ما يُغْضِبُ الربَّ.»**(1)

في ذِكْرى الأمّ

عِنْدَما ذَهَبَ النَبيُّ ﷺ إلى مَكّةَ في السَنَةِ السادِسةِ للهِجْرَةِ مَرَّ في طَريقِهِ على قَبرِ أمِّهِ آمِنَةَ، فَأتى رَسولُ اللّهِ ﷺ عِنْدَ قَبرِها وبَكى بُكاءً شَديدًا، فَبَكى أصحابُهُ لِبُكائِهِ ﷺ. فَسَألَهُ أحَدُهُمْ: «يا نَبيَّ اللّهِ! لِماذا بَكَيْتَ على أمِّكَ بَعْدَ مضيّ كُلِّ هذهِ السِنينَ؟» فقالَ النَبيُّ ﷺ: **«تَهيّجَ حُبُّها وحَنانُها في قَلبي فَبَكَيْتُ لذلكَ.»**(2)

لَيْسَ لِحَمزةَ مَنْ يَبْكي عَلَيهِ

لمّا سَمِعَ رَسولُ اللّهِ ﷺ بَعدَ غَزْوةِ أُحُدٍ، البُكاءَ مِن دُورِ الأنصارِ عَلى قَتلاهُم ذَرَفَتْ عَيناهُ وَبَكى، وَقالَ: لكِنَّ حَمزَةَ لا بَواكِيَ لَهُ. فَسَمِعَ ذلكَ جَماعَةٌ مِنَ الأنصارِ، فَرَجَعُوا إلى نِسائِهِمْ فَساقُوهُنَّ إلى بابِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَبَكينَ عَلى حَمزَةَ، فَسَمِعَ ذلكَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَدَعا لَهُنَّ، فَلَمْ تَبْكِ امْرَأةٌ مِنَ الأنصارِ بَعدَ ذلكَ عَلى مَيِّتٍ إلّا بَدَأتْ بِالبُكاءِ عَلى حَمزَةَ.(3)

▼ قبرُ حمزةَ الشهيدِ عمِّ النبيّ ﷺ في منطقةِ أُحُدٍ







لماذا يُقيمُ الشيعةُ العَزاءَ لِسَيّدِ الشُّهداءِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام بَعْدَ مُضِيّ كُلِّ هذهِ السِنينَ؟

إنّ إقامةَ مَأتَمِ العَزاءِ للإمامِ الحُسَينِ عليه السلام لَيسَ كإقامةِ مَآتِمِ العَزاءِ للأمواتِ، والّتي تُقامُ مَرّةً واحِدةً أو مَرّتَينِ للمَيّتِ ثُمَّ يُنسى. فالإمامُ الحُسَينُ عليه السلام رَمْزُ الشَجاعَةِ والإباءِ والإيثارِ والإيمانِ، فَيَنْبَغي عَلَينا إحياءُ ذِكْراهُ وتَجسيدُ مَواقِفِهِ النَبيلَةِ والخالِدَةِ. وإنَّ الكثيرَ مِنَ الشَخصيّاتِ على مَدى التاريخِ قَدْ تَعَلَّموا مِنَ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام واسْتَلْهَموا مِنْ شَجاعَتِهِ في مُقارَعةِ الطَواغيتِ والظَلَمَةِ. فَمَجالسُ العَزاءِ لِسَيّدِ الشُهَداءِ عليه السلام تُهيّئُ الأجواءَ المُناسِبَةَ لِتَجديدِ ذِكرى الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام في قُلوبِ الناسِ لِكَي يَتَفَكّروا في ثَورَتِهِ الخالِصةِ لِوَجهِ اللّهِ ويَكونَ لَهُمْ قُدوةً في مَسيرَةِ حَياتِهِمْ.

يَبْعَثُ الرُّعْبَ في قُلوبِ الظالمين

لَطالَما كانَ الظالِمونَ عَلى مَدى التاريخِ يَخشَونَ مِنْ إذاعةِ ذِكرِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام بينَ الناسِ. لأنَّهُمْ كانوا على عِلْمٍ بأنَّ ذِكرَهُ يُشجِّعُ الناسَ على مُقارَعةِ الظُلْمِ والطُغيانِ ويَدْعوهُمْ إلى الوقوفِ بِوَجْهِ الظالِمينَ. ولِذلِكَ قامَ المُتَوَكِّلُ - أحَدُ حُكّامِ بَني العَبّاسِ الظالمينَ - بِهَدْمِ قَبْرِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام ونَبْشِهِ وَوَضَعَ أشَدَّ العُقوباتِ لِزوّارِهِ.(4)

بَرَكَةُ السَّنَةِ كُلِّها

لا تَنْحَصِرُ مَجالِسُ العَزاءِ للإمامِ الحُسَينِ عليه السلام بأيّامِ ذِكرى اسْتِشْهادِهِ. فالشيعةُ يُقيمونَ مَجالِسَ العَزاءِ طيلَةَ أيّامِ السَنةِ وفي مُناسَباتٍ مُخْتَلِفَةٍ ويَضِجّونَ بالبُكاءِ على ابنِ النَبيّ ﷺ فيها. ومَعَ هذا فإنّ أهمَّ مراسِمِ العَزاءِ للإمامِ الحُسَينِ عليه السلام تَكونُ في العَشرةِ الأولى مِنْ شَهرِ مُحرّمٍ الحرام.



صورةٌ مِنْ مَشيَةِ زوّارِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام في مَراسِمِ الأربعين.

ومِنْ بَعْدِ مَراسِمِ العَشرةِ الأولى مِنَ المُحرّمِ فإنَّ مَراسِمَ العَزاءِ لِسَيّدِ الشُهَداءِ الأكثرَ حَماسَةً تُقامُ في أيّامِ الأربعينِ «اليَومُ الأربَعونَ لاستِشْهادِ سَيّدِ الشُهَداءِ». وفي هذهِ الأيّامِ يَذْهَبُ الملايينُ مِنْ عُشّاقِ سَيّدِ الشُهَداءِ مَشيًا على الأقدامِ إلى كَربَلاءَ. ويُشارِكُ في هذهِ المَشيَةِ المليونيّةِ - عِلاوَةً على الشيعةِ - مَجاميعُ مِنْ أهلِ السُنّةِ والمَسيحيّينَ وأتباعِ الدياناتِ الأخرى أيضًا.

هَلِ العَزاءُ للإمامِ الحُسَينِ عليه السلام بِدْعَةٌ تُنْسَبُ إلى مُلوكِ الصفَويينَ؟

لا، لَيْسَ كذلكَ، فالدَولَةُ الصَفَويّةُ قامَتْ في سَنَةِ ٩٠٧ للهجرةِ أي في القَرْنِ التاسِعِ الهِجري؛ حَيثُ كانَ العَزاءُ للإمامِ الحُسَينِ عليه السلام يُقامُ قَبلَ هذا التاريخِ بكَثيرٍ. ومِنَ الأمثلةِ على ذلكَ؛ لَمّا بَلَغَ نَبأُ اسْتِشْهادِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام إلى المَدينَةِ المُنَوَّرَةِ؛ أنْشَدَتْ إحدى بَناتِ عَمِّهِ قَصائِدَ حَزينةً في مُصيبَةِ اسْتِشْهادِهِ عليه السلام ونَصَبَتْ لَهُ العَزاءَ مَعَ النِساءِ مِنْ بَني هاشِمٍ.

وكذلكَ أمُّ البَنينِ - أمُّ العَبّاسِ عليه السلام - كانَتْ تَذْهَبُ إلى مَقْبَرَةِ البَقيعِ وتُنْشِدُ قَصائدَ حَزينةً في مُصابِ ابْنِها العَبّاسِ وَبَقيّةِ أبناءِها الشُهَداءِ فَتَبْكي ويَبْكي الناسُ مَعَها أيضًا.[5]

إقْرَأ يا أبا هارونَ

في أحَدِ الأيّامِ قالَ الإمامُ الصادقُ عليه السلام لأبي هارونَ: «يا أبا هارونَ أنْشِدْني في الحُسَينِ عليه السلام» فأنْشَدَ أبو هارونُ بطَريقةٍ اعتياديّةٍ. فَقالَ الإمامُ روحي لَهُ الفِداءُ: «أنْشِدْني كما تُنْشِدونَ» أيْ بالرِّقَّةِ. فأنْشَدَ أبو هارونُ قَصائدَ بِرِقَّةٍ وحُرْقَةٍ. فَبَكى الإمامُ الصادقُ عليه السلام وبَكَتِ النِساءُ مِنْ خَلْفِ السِتارِ مَعَهُ.

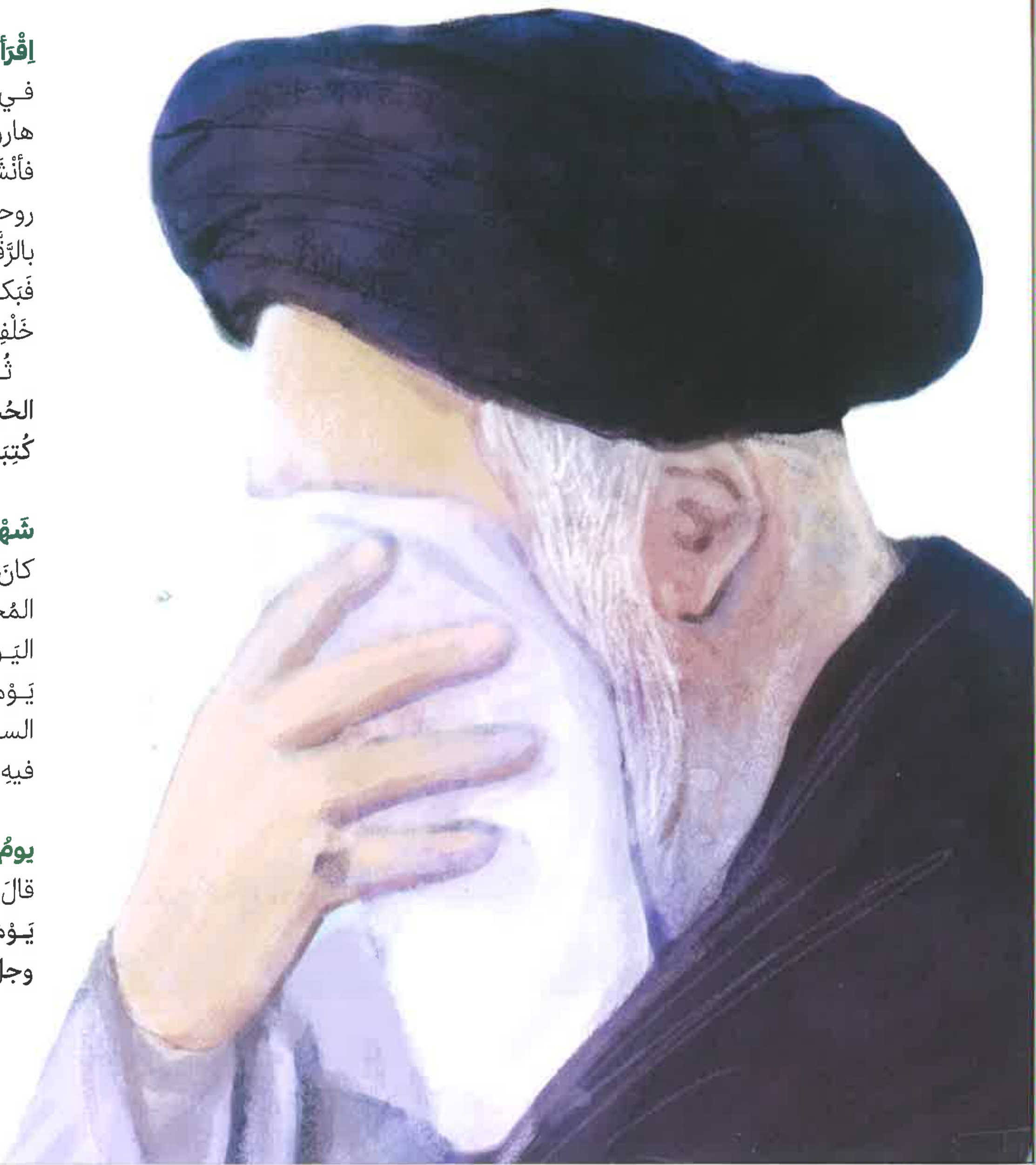
ثُمَّ قالَ لَهُ الإمامُ عليه السلام: **«مَنْ أنْشَدَ في الحُسَينِ عليه السلام شِعرًا فَبَكى وَأبْكى واحِدًا كُتِبَتْ لَهُما الجَنّةُ.»**[6]

شَهْرُ العَزاءِ

كانَ الإمامُ الكاظِمُ عليه السلام عِنْدَما يَهِلُّ شَهْرُ المُحرَّمِ يَغْتَمُّ ويَحْزَنُ حُزْنًا شَديدًا. فإذا كانَ اليَومُ العاشِرُ «عاشوراءُ» كانَ ذلِكَ اليَوْمُ يَوْمَ مُصيبَتِهِ وحُزْنِهِ وبُكائِهِ وكانَ عَلَيهِ السلامُ يُرَدِّدُ قائِلًا: «هذا اليَوْمُ الّذي قُتِلَ فيهِ الحُسَينُ عليه السلام.»[7]

يومُ الحُزْنِ

قالَ الإمامُ الرِضا عليه السلام: **«مَنْ كانَ يَوْمُ عاشوراءَ يَوْمَ مُصيبَتِهِ وحُزْنِهِ وبُكائِهِ جَعَلَ اللّٰهُ عزَّ وجلَّ يَوْمَ القِيامَةِ يَوْمَ فَرَحِهِ وسُرورِهِ.»**[8]





الحاجُ نزار القطري؛ أحَدُ خُدّام مِنبَرِ سيّدِ الشُهداءِ عليه السلام



أوّلُ عزاءٍ جَماهيريّ

إنَّ أوّلَ عزاءٍ جَماهيريٍّ أُقيمَ بِشَكلٍ رَسميٍّ للإمامِ الحُسَينِ عليه السلام يَتعَلّقُ بِحرَكَةِ التَوّابينَ الّذينَ قاموا لِطَلَبِ ثاراتِ الحُسَينِ عليه السلام في سَنَةِ 65 للهجرة ـ أي بَعْدَ مَضيّ أربعِ سَنواتٍ مِنْ واقِعَةِ عاشوراءَ ـ حيثُ ساروا إلى كربَلاءَ قَبلَ البَدْءِ بالثَورَةِ وباتوا عِنْدَ قَبرِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام يَندُبونَ ويَبْكونَ ثُمَّ ودّعوا قَبرَ الإمامِ عليه السلام وتَحرّكوا لمواجَهَةِ جَيْشِ بَني أميّةَ.(9)

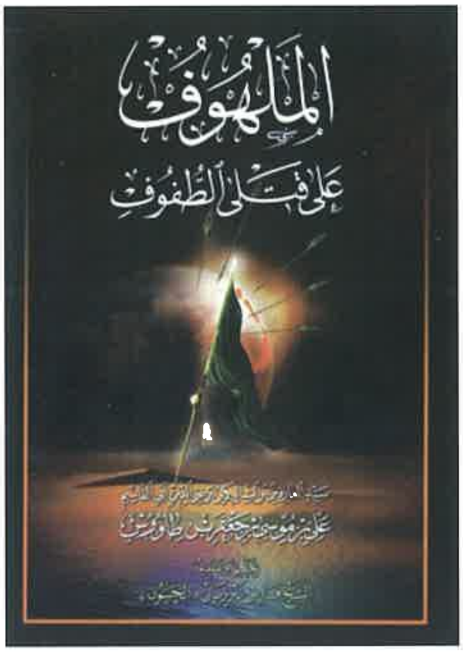


▲ لوحةُ عَصْرِ عاشوراء، بريشة الأستاذ محمود فرشجيان



ماذا تُسَمّىٰ الكُتُبُ المُختَصَّةُ بِروايَةِ الأحداثِ المُتَعلِّقَةِ بِاسْتِشْهادِ الإمامِ الحُسَين عليه السلام؟

تُسَمّى الكُتُبُ المُخْتَصّةُ بِروايةِ الأحداثِ المُتَعَلّقَةِ باسْتِشْهادِ الإمامِ الحُسينِ عليه السلام بِكُتُبِ «المَقاتِلْ» ومُفْرَدُها «مَقْتَلْ» وهذِهِ المقاتِلُ هيَ المَصدَرُ الأساسيُّ لخُدّامِ المِنْبَرِ الحُسينيّ.



▲ كِتابُ «الملهوفُ على قَتْلى الطُفوفِ» واحِدٌ مِنْ أشهَرِ كُتُبِ المَقاتِلِ وأقدَمِها، كَتَبَهُ العالِمُ الشيعيُّ الكبيرُ السيّدُ ابْنُ طاووس رَحمةُ اللهِ عَلَيهِ.

التَشابيهُ

إنَّ لإحياءِ ذِكْرى عاشوراءَ لَدى الشيعةِ شَكْلًا آخَرَ إلى جانِبِ الرِثاءِ لأهلِ البَيتِ عليهم السلام، حَيثُ يَقومونَ بِتَجْسيدِ واقِعَةِ عاشوراءَ على أرْضِ الواقِعِ، وتُسَمّى هذهِ المَراسِمُ بالتَشابيهِ، حَيثُ يؤَدّي بَعضٌ دَورَ الشِمرِ أو دَورَ أحَدِ أفرادِ جيشِ يَزيدَ ويُؤَدّي بَعضٌ دَورَ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام أو دَورَ أحدِ أصحابِهِ وأنصارِهِ، وبِهذِهِ الطَريقَةِ يُجَسّدونَ واقِعَةَ عاشوراءَ لِلجَماهيرِ.

إنَّ مراسِمَ التَشابيهِ قَدْ راجَتْ في عَهْدِ الصَفَويّينَ ـ مُنْذُ أربعةِ قرونٍ مَضَتْ تَقريبًا ـ ولا زالَتْ مَوجودةً إلى يومِنا هذا.[10]

تاريخُ إنشاءِ الحُسَينيّاتِ

إنَّ مَجالِسَ العَزاءِ لَيسَ لَها مَكانٌ مُعَيّنٌ ومُحَدَّدٌ، فَهيَ تُقامُ في البُيوتِ وفي الأماكِنِ الدينيّةِ العامّةِ كالمَساجِدِ أيضًا. لكِنَّ أهَمَّ الأماكِنِ لإقامَةِ العَزاءِ هيَ الحُسَينيّاتِ. وإنَّ أوّلَ الحُسَينيّاتِ تَمَّ تأسيسُها في القَرْنِ العاشِرِ في إيران. ولكِنْ قَبلَ هذا كانَ الشيعةُ مُنْذُ القَرْنِ الرابِعِ يَنْصِبونَ الخَيْماتِ في أيّامِ عاشوراءَ لإقامَةِ العَزاءِ فيها. فَيُمْكِنُ أنْ نَعُدَّ هذهِ الخَيماتِ أوّلَ الحُسَينيّاتِ عِنْدَ الشيعةِ.



قِراءَةُ المَقتَلِ

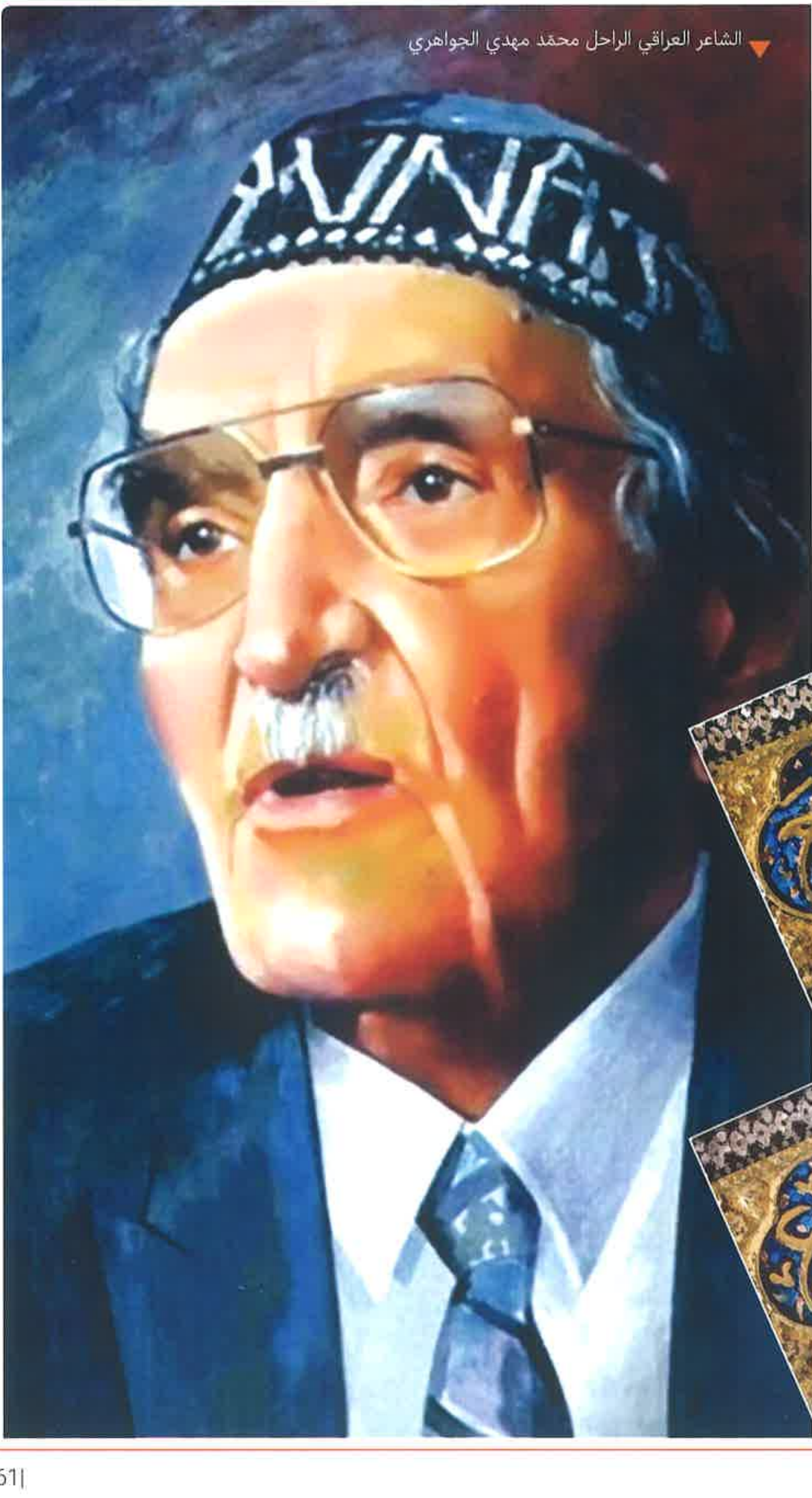
إنَّ مِنْ جُمْلَةِ السُنَنِ المُعتَبَرَةِ وَالمَعمولِ بِها في يَومِ عاشوراءَ هيَ قِراءَةُ المَقتَلِ، حَيثُ يَقومُ الخُطَباءُ بِروايَةِ المُصيبَةِ وَالوَقائِعِ المُهِمَّةِ الّتي حَدَثَتْ في ذلكَ اليَومِ مِنْ كُتُبِ المَقاتِلِ. وَتَمتازُ جَلَساتُ تِلاوَةِ المَقْتَلِ بِطابِعِها الحَزينِ وَالمُفجِعِ وَقَدْ تَستَمِرُّ أحيانًا لِثَلاثِ ساعاتٍ مُتَواصِلَةٍ.

فداءٌ لِمَثْواكَ

كُتِـبَ خَمْسَـةَ عَشَـرَ بَيتًـا مِـنْ أشـهَرِ قَصيـدةٍ خالِـدَةٍ حَـولَ شُـموخِ وَإبـاءِ وَثَـورَةِ وتَضحياتِ الإمـامِ الحُسَـينِ عليه السلام في واقِعَةِ عاشـوراءَ بِماءِ الذَهَـبِ علـى البـابِ الرَئيسـيّ المـؤَدّي إلـى الرِواقِ الحُسَـينيّ، وَهيَ لِلْشاعِرِ العِراقيّ الراحِلِ محمّـد مَهـدي الجَواهِـري والّتـي كَتَـبَ فـي مَطْلَعِها:

فِداءٌ لِمَثْواكَ مِنْ مَضْجَعِ
تَنَـــوَّرَ بالأبْلَـــجِ الأرْوَعِ

القاها الشاعِرُ في المَحْفَلِ الّذي أقيمَ في كَربَلاءَ بالصَحْنِ الحُسَينيّ الشَريفِ في عامِ 1947 ميلادي لذِكْرى استِشْهادِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام.


الشاعر العراقي الراحل محمّد مهدي الجواهري





المصادر

1. بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، ج 82، ص76.
2. راجع: تفسير الخازن لباب التأويل فى معاني التنزيل، ج 2، ص411؛ أيضًا راجع: صحيح مسلم، ج 2 ، ص 671، الحديث 976.
3. راجع: معالم المدرستين، ج 1، ص 56.
4. بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، ج 45، ص 395.
5. موسوعة الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنّة والتاريخ، محمّد محمّدي الري شهري، ج 1، ص 103.
6. بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، ج 44، ص 288.
7. ميزان الحكمة، محمّد محمّدي الري شهري، حديث 13012.
8. نفس المصدر، حديث 13011.
9. الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليهم السلام، محمّد محمّدي الري شهري، ج 1، ص 1183.
10. تشيّع، هايتس هالم، ص 246.

6 القُرآنُ والحَديثُ عِندَ الشيعةِ

هَلْ يوجدُ فَرقٌ بَينَ قُرآنِ الشيعةِ وَقُرآنِ أهلِ السُنّةِ؟

لا يوجَدُ فَرْقٌ بَينَ قُرآنِ الشيعةِ وَقُرآنِ أهلِ السُنّةِ، فَإنَّ القُرآنَ الّذي بَينَ أيدي الشيعةِ هوَ نَفْسُ القُرآنِ الّذي بَينَ أيدي أهلِ السُنّةِ تَمامًا. لا يَزيدُ عَلَيهِ كَلِمَةً ولا يَنْقُصُ. فالقُرآنُ المَوجودُ في الأوساطِ الشيعيّةِ مِثْلَ طَهرانَ والنَجَفِ هوَ نَفْسُ القُرآنِ المَوجودِ في الأوساطِ السُنّيّةِ مِثْلَ إسلامْ أبادَ والرياضَ والسُلَيمانيّةَ.

إنَّ هذا افْتِراءٌ

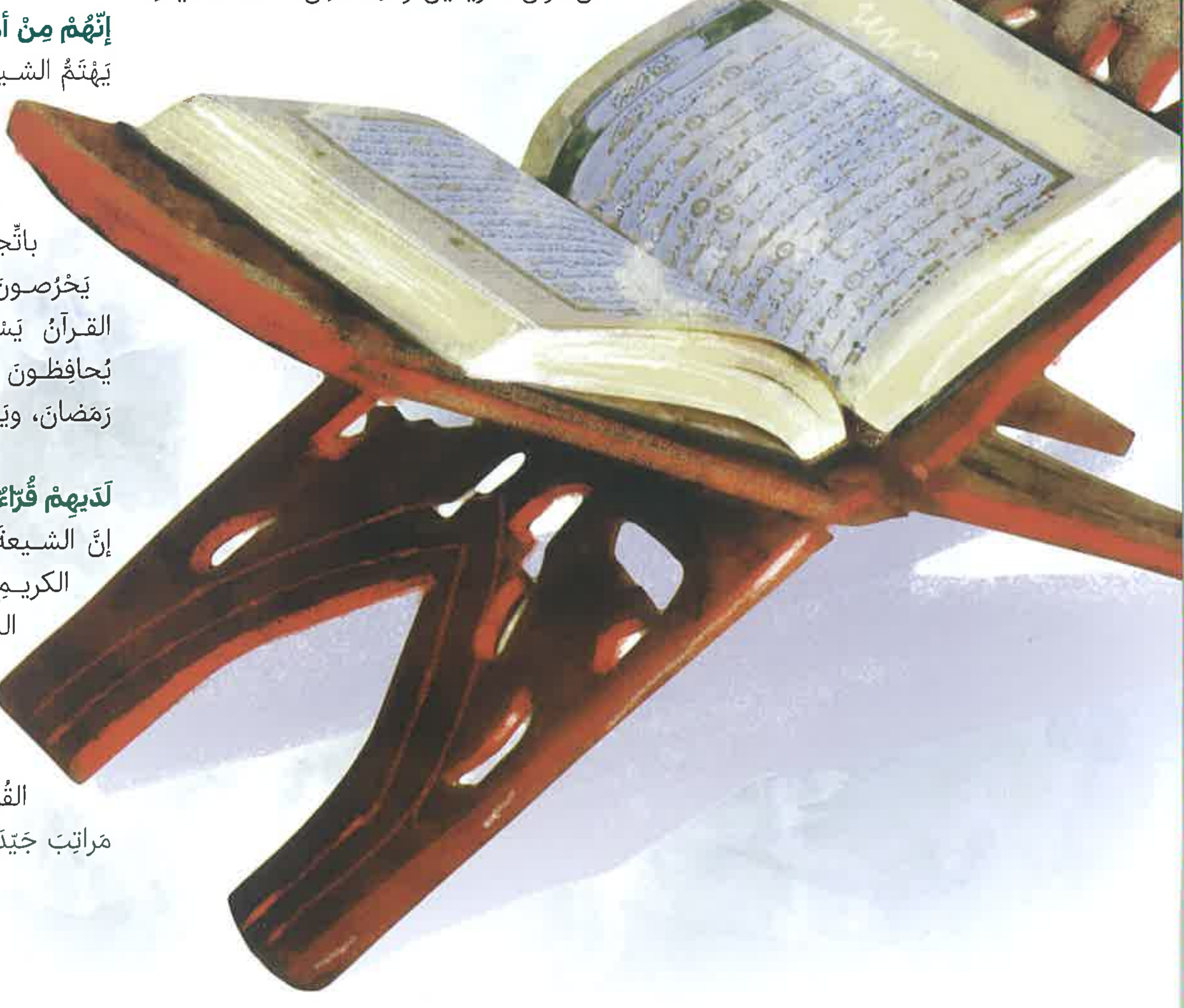
رَغْمَ وجودِ الفُروقاتِ في المَسائِلِ المُتَعَلِّقَةِ بالمَذْهَبِ بَينَ أهلِ السُنّةِ وَبَينَ الشيعةِ؛ إلّا أنَّ قُرآنَ الفَريقَينِ واحِدٌ. لكِنَّ أعداءَ الشيعةِ يَدَّعونَ قائِلينَ: «إنَّ قُرآنَ الشيعةِ مُختَلِفٌ عَنْ قُرآنِ بَقيّةِ المُسلِمينَ»؛ وهذا كَذِبٌ فاضِحٌ وافْتِراءٌ باطِلٌ.

إنّهُمْ مِنْ أهلِ القرآنِ أيضًا

يَهْتَمُّ الشيعةُ بالقُرآنِ الكَريمِ أيضًا كاهْتِمامِ بَقيّةِ المُسلمينَ بهِ. فَهُمْ لا يَمَسّونَ القُرآنَ الكَريمَ إلّا على طَهارَةٍ ولا يَمُدّونَ أرْجُلَهُمْ باتِّجاهِهِ احْتِرامًا وَتَكريمًا لَهُ. وَكَذلِكَ يَحْرُصونَ على تَعليمِهِ لأبنائِهِمْ، وإذا قُرِئَ القرآنُ يَسْتَمِعونَ لَهُ وَيَنْصُتونَ، كما يُحافِظونَ على تِلاوَتِهِ وَخاصَّةً في شَهْرِ رَمَضانَ، ويَتَدَبَّرونَ في آياتِهِ.

لَدَيهِمْ قُرّاءٌ وحَفَظَةٌ أيضًا

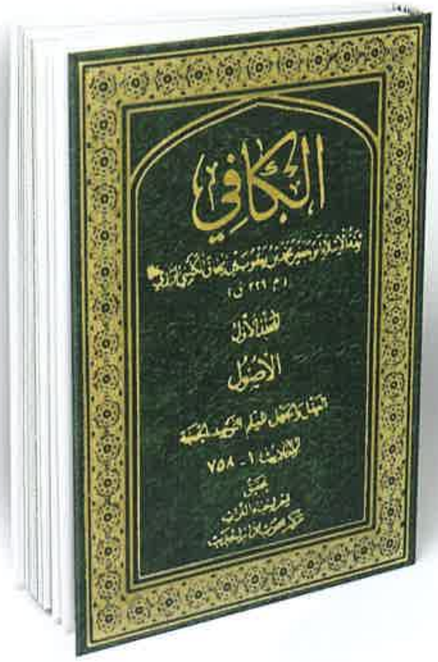
إنَّ الشيعةَ لَدَيهِمْ قُرّاءٌ وحَفَظَةٌ للقُرآنِ الكريمِ كما لأهلِ السُنّةِ، حيثُ يوجَدُ المِئاتُ بَلِ الآلافُ مِنَ القُرّاءِ وحَفَظَةِ القُرآنِ الكَريمِ مِنَ الشيعةِ. ويُشارِكُ هؤلاءِ القُرّاءُ والحَفَظَةُ في المُسابَقاتِ القُرآنيّةِ الدوليّةِ ويَحصلونَ على مَراتِبَ جَيِّدَةٍ أيضًا.





السَيّدُ محمّد حُسينِ الطَباطَبائي ـ الحافِظُ الصَغيرُ للقرآنِ الكريمِ في عَهْدِ التسعينيّاتِ مِنَ القَرنِ الماضي ـ والّذي كانَ يُجيبُ على الأسئِلَةِ الموَجَّهةِ إليهِ بآياتٍ مِنَ القُرآنِ الكريم.

ما هيَ الكُتُبُ الأربَعةُ للشيعةِ؟



إنَّ الكُتُبَ الأربَعةَ للشيعةِ هيَ أربَعةُ كُتُبٍ حَديثيّةٍ مُهِمّةٍ وهيَ عِبارةٌ عَنْ:
الكافي الشَريف، مَنْ لا يَحضُرُهُ الفَقيهُ، التَهذيبُ والاسْتِبْصارُ.
ويَعْتَمِدُ أغلَبُ مَراجِعِ التَقْليدِ في كِتابَةِ رَسائِلِهِمُ العَمَليةِ على هذهِ الكُتُبِ الأربَعةِ.
كِتابُ «الكافي» مِنْ تأليفِ الشَيخِ الكُلَيْني وَكِتابُ «مَنْ لا يَحضُرُهُ الفَقيهُ» مِنْ تأليفِ الشَيخِ الصدوقِ وَكِتابا «التَهْذيبُ» و«الاسْتِبصارُ» مِنْ تأليفِ الشَيخِ الطوسي.
وَهؤلاءِ العُلَماءُ وَالمُحَدِّثونَ العِظامُ قَدْ عاشوا قَبلَ ألفِ سَنَةٍ تَقريبًا.

أهمُّ هذهِ الكُتُبِ

إنَّ لِكِتابِ «الكافي» أهميّةً أكبرَ بينَ هذهِ الكُتُبِ الأربعةِ للشيعةِ. فهوَ يَحتَوي على سِتَّةَ عَشَرَ ألفِ حَديثٍ وَيَتألّفُ مِنْ ثلاثةِ فُصولٍ هيَ: الأصولُ والفُروعُ والرَوضَةُ. فَفَصْلُ «الأصولِ» مُخَصّصٌ للعقائِدِ، وَفَصْلُ «الفُروعِ» مُخَصّصٌ للأحكامِ، وَفَصْلُ «الرَوضةِ» خُصّصَ للأحاديثِ المُتَنَوِّعَةِ.

أكثرُ مِنْ أربعةٍ

لا تَنْحَصِرُ أحاديثُ الشيعةِ بِهذهِ الكُتُبِ الأربعةِ، فالشيعةُ لَدَيهِمْ كُتُبٌ حَديثيّةٌ كثيرةٌ. فالشَيخُ الصَدوقُ ـ صاحِبُ أحَدِ الكُتُبِ الأربعةِ المُهِمّةِ ـ قَدْ ألّفَ ما يُقارِبُ ثلاثمائةِ كِتابٍ حَديثيّ. وما زالَتْ كُتُبُ هذا العالِمِ الكبيرِ مَحَلَّ اهْتِمامٍ كَبيرٍ في المُجتَمَعِ الشيعيّ سَواءٌ العُلَماءُ أو عامّةُ الناسِ. ومِنَ الجَديرِ بالذِكرِ أنَّ مَزارَ قَبرِ الشَيخِ الصَدوقِ مَوجودٌ في مَدينةِ الرَيِّ بِطَهران.

بِحارُ الأنوارِ

يُعدُّ كِتابُ بِحارِ الأنوارِ مَوسوعةٌ حَديثيّةٌ ألّفَها العَلّامةُ محمّد باقر المَجلِسيّ رَحْمَةُ اللّهِ عَلَيهِ. وَيَتألّفُ هذا الكِتابُ مِنْ مِئَةٍ وَعَشْرِ مُجَلّداتٍ، وَقَدْ اسْتَغرَقَتْ كِتابَتُهُ أكثرَ مِنْ ثَلاثينَ عامًا. عاشَ العَلّامَةُ المَجلسيّ رَحِمَهُ اللّهُ في القَرنينِ الحادي عَشَرَ والثاني عَشَرَ الهِجريّينِ وَقَدْ وُلِدَ في مَدينةِ أصفهان بإيران وَتُوفّيَ فيها أيضًا. ألّفَ هذا العالِمُ الكبيرُ في مُدّةِ حَياتهِ الكثيرَ مِنَ الكُتُبِ القيّمةِ؛ وإنَّ أهمَّ كُتُبِهِ هوَ كِتابُ «بِحارِ الأنوارِ».

▼ مزارُ قبرِ الشيخِ الصَدوقِ في مدينةِ الريّ بطهران.



صورةٌ للعلّامةِ المجلسي مؤلفُ كتابٍ بحارِ الأنوارِ.



ما هوَ مُحتوى كِتابِ نَهْجِ البَلاغةِ؟

كِتابُ نَهْجِ البَلاغَةِ هوَ مَجموعَةٌ مِنْ خُطَبٍ ورَسائِلٍ وأقوالِ أميرِ المؤمنينَ عَليٍّ ؛ جَمَعَها السَّيِّدُ الرَضيُّ رَحمةُ اللّهِ عَلَيهِ؛ وهوَ مِنْ عُلماءِ وشُعَراءِ الشيعةِ الكِبارِ في القَرْنَينِ الرابِعِ والخامِسِ الهِجريَّينِ. بَدَأ السَّيِّدُ الرَضيُّ بِكِتابَةِ نَهْجِ البَلاغَةِ في مَرحَلَةِ شَبابِهِ وَقَدْ جَمَعَ فيهِ 241 خُطْبَةً و 79 رِسالَةً و 490 حِكْمَةً عَنْ أميرِ المؤمنينَ .



تَراجِمُ نَهْجِ البلاغةِ

لَقَدْ تُرجِمَ نَهْجُ البَلاغَةِ إلى عِدَّةِ لُغاتٍ مِنْها اللغةُ الفارسيّةُ بِعِدّةِ تَراجِمَ. ومِنْ بَينِ التَراجِمِ الفارسيّةِ لِنَهْجِ البَلاغَةِ تَحْظى تَرجَمَةُ المَرحومِ «شَهيدي» وتَرجَمَةُ المَرحومِ «فَيْضُ الإسلامِ» وكذلكَ تَرجَمَةُ المَرحومِ «الدَشتي» بِشُهْرَةٍ أكبرَ مِنْ غَيرِها.

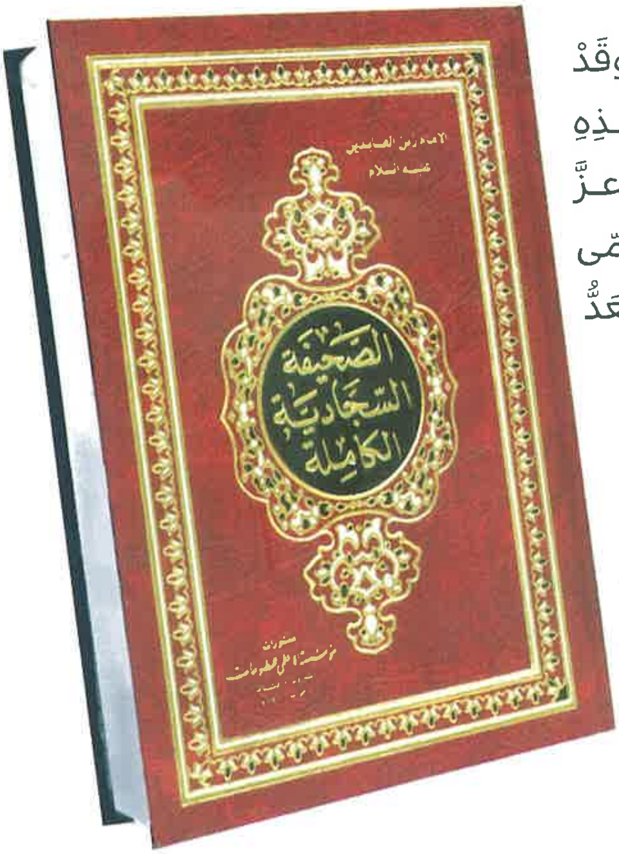
ثلاثةُ أحاديثَ مِنْ فَصْلِ قِصارِ الحِكَمِ في نَهْجِ البَلاغَةِ

1. «إذا قَدِرْتَ على عَدُوِّكَ فاجْعَلِ العَفْوَ شُكْرًا للقُدْرَةِ علَيهِ.» (1)
2. «إيّاكَ وَمُصادَقَةُ الكَذّابِ، فَإنَّهُ كالسَّرابِ؛ يُقَرِّبُ عَلَيكَ البَعيدَ، ويُبَعّدُ عَلَيكَ القَريبَ.» (2)
3. «إذا تَمَّ العَقْلُ نَقَصَ الكَلامُ.» (3)

كُتِبَتْ في نَهْجِ البَلاغَةِ شُروحٌ كثيرةٌ؛ يُمكنُ الإشارةُ إلى جُملةٍ مِنها كَشَرحِ «ابْنِ أبي الحَديدِ» وَشرحِ «ابْنِ مَيثَمٍ البَحرانيّ» وشَرحِ «العَلّامَةِ الجَعفَري».

مِنْ أيّ صِنفٍ مِنَ الكُتُبِ تُعَدُّ الصحيفَةُ السَجاديّةُ؟

تُعَدُّ الصحيفةُ السَجاديّةُ مِنْ صِنْفِ كُتُبِ الأدعيةِ؛ وقَدْ وَرَثَها الشيعةُ مِنَ الإمامِ السَجادِ عليه السلام. تَحْتَوي هذِهِ الصحيفَةُ على 54 دُعاءً بِدايَةً بِدُعاءِ «التَحميدِ للهِ عزَّ وَجَلَّ» وَانْتِهاءً بِدُعاءِ «اسْتِكْشافِ الهُمومِ». وتُسَمّى الصحيفَةُ السَجاديّةُ باسْمِ «زَبورُ آلِ محمّدٍ» أيضًا، وتُعَدُّ مِنْ أهمِّ الكُتُبِ بَعدَ القُرآنِ ونَهْجِ البَلاغَةِ لَدى الشيعةِ.



رِسالَةُ الحُقوقِ

إنّ كِتاب «رِسالَةِ الحُقوقِ» هوَ كتابٌ آخَرُ مِنْ تُراثِ الإمامِ السَجّادِ عليه السلام. يُبَيّنُ الإمامُ السَجّادُ عليه السلام في هذا الكِتابِ القَيّمِ واحِدًا وَخَمسينَ حقًّا.

مِنْ جُمْلَةِ الحُقوقِ الوارِدِ ذِكْرُها في كِتابِ رِسالَةِ الحُقوقِ هي: حَقُّ اللهِ وحَقّ العَينِ وحَقُّ الأذُنِ وحَقُّ المُعلّمِ وحَقُّ الأمّ وحَقُّ الأبِ وحَقُّ الصَّلاةِ وحَقُّ الابْنِ.

نَقْرَأ فِقْرَةً مِنْ حَقِّ اللّسانِ الوارِدِ ذِكْرُهُ في هذِهِ الرِسالَةِ: «وَأمّا حَقُّ اللّسان فَإكْرَامُهُ عَنِ الْخَنَى، وتَعْوِيدُهُ عَلَى الْخَيْرِ وَحَمْلُهُ عَلَى الأدَبِ وَإجْمَامُهُ إلاّ لِمَوْضِعِ الْحَاجَةِ وَالْمَنْفَعَةِ لِلدِّينِ وَالدُّنْيا.»

مَقطَعٌ مِن دعاءِ التَوبةِ في الصَحيفةِ السَجاديّة

«أللّهُمّ فَها أنا ذا قَدْ جِئْتُكَ مُطيعًا لأمْرِكَ فيمَا أمَرْتَ بِهِ مِنَ الدُّعاءِ، مُتَنَجِّزًا وَعْدَكَ فِيمَا وَعَدْتَ بِهِ مِنَ الإجابَةِ إذْ تَقُولُ (أدْعُوني أسْتَجِبْ لَكُمْ). أللّهُمّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ وَالْقَنِي بِمَغْفِرَتِكَ كَمَا لَقِيتُكَ بِإقْراري وَارْفَعْني عَنْ مَصارِعِ الذُّنوبِ كَمَا وَضَعْتُ لَكَ نَفْسِي وَاسْتُرْني بِسِتْرِكَ كَمَا تَأنَّيْتَني عَنِ الانْتِقامِ مِنّي.»

شُروحُ الصَّحيفَةِ السَجاديّة

كُتِبَتْ شُروحٌ كَثيرَةٌ لِلصَحيفَةِ السَجّاديّةِ، وَإنّ أهَمَّ تِلْكَ الشُروحِ هوَ الشَرحُ المُفَصَّلُ للسَيّدِ علي خان الكبيرِ. يَذْكُرُ السَيّدُ علي خان في هذا الشَرحِ معاني المُفْرَداتِ الصَعْبَةِ والغَريبَةِ، وَيُوَضِّحُ مَضامينَ ووجوهَ بَعْضِ العِباراتِ المُهِمّةِ، كَما يَسْتَدِلُّ بِالآياتِ والرِواياتِ ذاتِ العِلاقَةِ بِبَعْضِ الأدعيَةِ أيضًا.

بَعْضُ أدعيةِ الصَحيفةِ السَجاديّة

إنّ أدعيَةَ الصَحيفَةِ السَجاديّةِ لَيسَ مَوضوعُها مُتَعَلّقٌ بالتَحميدِ للهِ عزَّ وَجَلَّ فَقَطْ؛ بَلْ إنَّ مَواضيعَ الأدعيَةِ فيها مُتَنَوعَةٌ وَشامِلَةٌ، ومِنْ بَيْنِ الأدعيَةِ الأربَعةِ والخَمْسينَ في الصَحيفَةِ السَجاديّةِ نَذْكُرُ: دُعاءُ التَوبَةِ وَدُعاءُ المَطَرِ وَالدُّعاءُ للوالِدَينِ وَالدُّعاءُ للأبناءِ والدُّعاءُ للجيرانِ والدُّعاءُ لأهلِ الثُغورِ والدُّعاءُ عِنْدَ المَرَضِ وَدُعاءُ مكارِمِ الأخلاقِ.

المصادر

1. نهج البلاغه، السيّد الرضي، حكمة 11.
2. نفس المصدر، حكمة 38.
3. نفس المصدر، حكمة 71.

7 الشيعةُ وقَضيَّةُ المَهديّ عَجّلَ اللهُ تعالى فرجَه الشريف



هَلِ الاعتِقادُ بِالمَهديِّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) مِنْ خُصوصيّاتِ الشيعةِ فَقَطْ؟

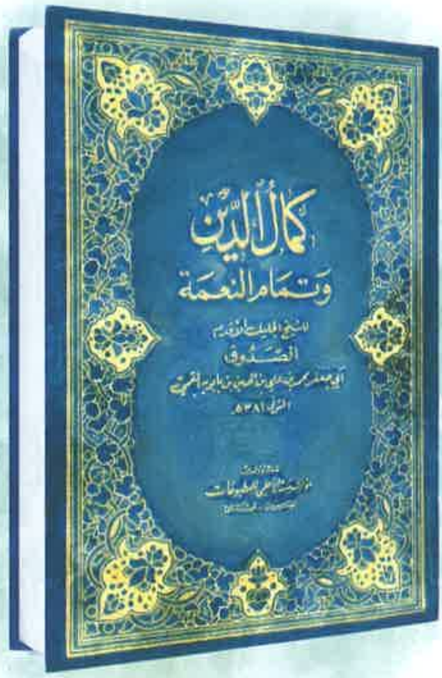
لا؛ لَيْسَ كذلكَ، فالاعْتِقادُ بالمَهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) اِعْتِقادٌ إسلاميٌّ ثابِتٌ يَعْتَقِدُ بِهِ أهلُ السُنّةِ أيضًا كما يَعْتَقِدُ بِهِ الشيعةُ.

وإنَّ كُتُبَ أهلِ السُنّةِ أيضًا تَشتَمِلُ على أحاديثَ كثيرةٍ فيما يَتَعَلَّقُ بِالمَهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) كما في الكُتُبِ الحَديثيّةِ الشيعيّةِ، فَهُمْ يَعْتَقِدونَ بِقيامِ أحَدِ أبناءِ النَبيّ (صلّى الله عليه وآله) في آخرِ الزَمانِ لِيَمْلَأَ الأرضَ قِسْطًا وعَدلًا.[1]

بَيانُ قَضيَّةِ المَهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) بشَكلٍ أوضَحَ

رَغمَ أنَّ قضيّةَ المَهديّ عَجَّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ وَرَدَ ذِكْرُها في الكُتُبِ الحَديثيّةِ لأهلِ السُنّةِ أيضًا؛ لكِنَّ الأحاديثَ الوارِدَةَ في هذا الشَأنِ لَدى الشيعةِ أكثرُ عَدَدًا وأكثرُ تَفْصيلًا وأتَمُّ مِمّا ذُكِرَ عِندَ غيرِهِم. ففي كُتُبِ الشيعةِ وَرَدَ بَيانُ قضيّةِ المَهديّ عَجَّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ بِصورةٍ أوضَحَ وبِنَصٍّ مُفَصَّلٍ فيما يَتَعَلَّقُ بِظُهورِهِ وقيامِهِ وحُكومَتِهِ عَجَّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ.







إنّه حيٌّ يُرزَقُ

يَعْتَقِدُ أغلَبُ أهلِ السُنّةِ بِأنَّ المَهديَّ عَجَّلَ اللّهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ لَمْ يولَدْ بَعْدُ. ويَعْتَقِدُ ثُلّةٌ مِنْهُمْ كما يَعْتَقِدُ الشيعةُ بأنَّ المَهديَّ عَجَّلَ اللّهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ مَولودٌ وَهوَ الآنَ حيٌّ يُرْزَقُ وَأنَّهُ ابْنُ الإمامِ الحَسَنِ العَسكريِّ عليه السلام.[2]

حَديثٌ صَحيحٌ

قالَ النَبيُّ صلى الله عليه وآله: **«لو لَم يَبقَ مِنَ الدنيا إلّا يومٌ واحِدٌ، لَطَوَّلَ اللّهُ ذلكَ اليَومَ حَتّى يَبْعَثَ اللّهُ رَجُلًا مِنْ أهلِ بَيتي يَملأُ الأرضَ قِسطًا وعَدلًا.»**[3]

تَكَرَّرَ ذِكْرُ هذا الحَديثِ في كُتُبِ الحَديثِ لَدى الشيعةِ وأهلِ السُنّةِ، وهوَ حَديثٌ صَحيحٌ.

كَمالُ الدينِ

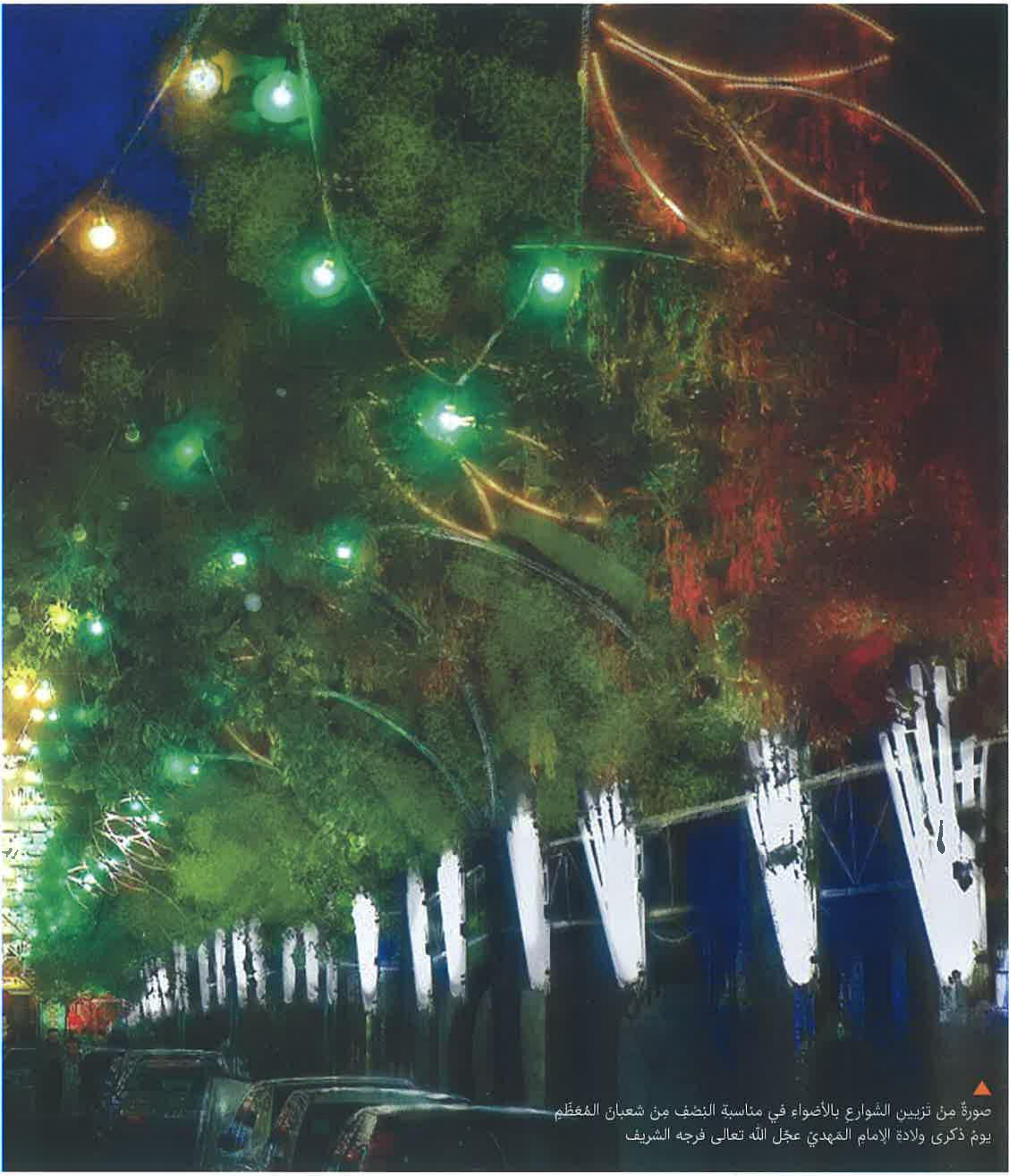
لَقَدْ كانَ رِجالُ الحَديثِ مِنَ الشيعةِ مُهْتَمّينَ بِجَمْعِ الأحاديثِ المُتَعَلّقَةِ بالمَهديّ عَجَّلَ اللّهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ لِعِدّةِ قُرونٍ وَقَدْ ألَّفوا كُتُبًا كثيرةً في هذا الشأنِ.

ومِنْ بَينِ تِلْكَ الكُتُبِ يُمكنُ الإشارةُ إلى كِتابِ «كَمالِ الدينِ» لِمُؤَلِّفِهِ الشَيخِ الصَدوقِ؛ كَتَبَهُ قَبلَ ألفِ سَنَةٍ تَقريبًا. وكَذلكَ يُمكنُ الإشارةُ إلى الكُتُبِ الَّتي أُلِّفَتْ حَديثًا؛ مِنْها كِتابُ «مُنْتَخَبِ الأثرِ» لِمُؤلِّفِه آيةِ اللّهِ صافي الكلبايكاني.

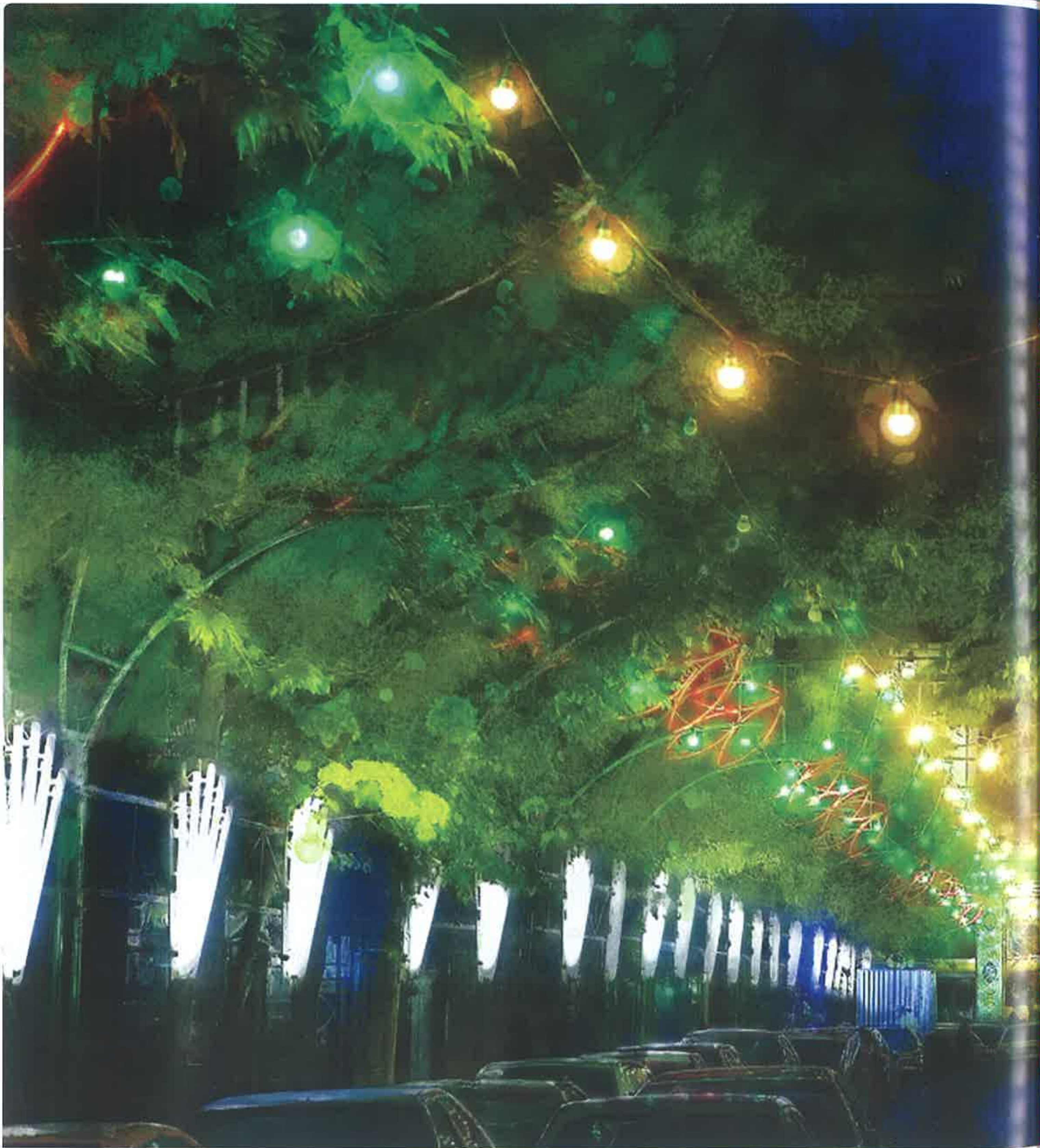
مُدَّعوا المَهدَويّةِ

اسْتَغَلَّ عَدَدٌ مِنَ الدَجّالينَ عَقيدةَ الناسِ بِظُهورِ المَهديّ عَجَّلَ اللّهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ في آخِرِ الزَمانِ وَادَّعَوا بِأنَّهُمْ المَهديُّ المَوعودُ. وَلكِنْ سُرعانَ ما يَنْكَشِفُ زَيْفُ ادِّعائِهِمْ ويَلْحَقُهُمُ الخِزْيُ والعارُ في المُجْتَمَعِ.

ويَنْبَغي أنْ لا يَضْعُفَ إيمانُنا بِقَضيّةِ المَهديّ عَجَّلَ اللّهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ بِسَبَبِ هؤلاءِ الدَجّالينَ، بَلْ يَنْبَغي لَنا الثَباتُ على اعتِقادِنا. فَلَو لَمْ تَكُنْ قَضيّةُ المَهديّ عَجَّلَ اللّهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ وَأمرُ ظُهورِهِ أصلٌ ثابتٌ لَما استَطاعَ مُدَّعوا المَهدَويّةِ اسْتِغلالَ هذِهِ العَقيدَةِ الإسلاميّةِ وَالاسْتِنادَ عَلَيها في ادِّعاءِهِمْ.



صورةٌ مِن تزيين الشوارعِ بالأضواء في مناسبةِ النصف مِن شعبان المُعظّم
يومَ ذكرى ولادة الإمام المَهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف



ما هُوَ سَبَبُ غَيْبَةِ صاحِبِ العَصْرِ والزَمانِ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)؟

إنَّ السَبَبَ وَراءَ غَيْبَةِ صاحِبِ العَصرِ والزَمانِ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) هوَ الخَطَرُ المُحْدِقُ بِهِ مِنْ أعداءِ أهلِ البَيتِ (عليهم السلام). فقَدْ كانَ الحُكّامُ في عَهْدِ الإمامِ الحَسَنِ العَسكريّ (عليه السلام) على عِلْمٍ بِمَولِدِ المَهديّ (عجّل الله تعالى فرجه الشريف). حَيثُ كانوا على بَيّنةٍ بِأنّهُ سَوفَ يولَدُ مِنْ آلِ بَيتِ النَبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَتىً يَكونُ هوَ الخَليفةُ مِنْ بَعدِ الإمامِ العَسكريّ (عليه السلام). وقَدْ كانوا يَتَرَقّبونَهُ ويُريدونَ قَتْلَهُ مِنْ ذلكَ الحينِ. فَهُمْ يُريدونَ أنْ يَضيعَ الشيعةُ بَعدَ فَقْدِ إمامِهِمْ.

كَقَضِيَّةِ مُوسى (عليه السلام)

إنَّ قَضيّةَ المَهديّ عَجّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ كَقَضيّةِ موسى (عليه السلام). فَقَدْ كانَ فِرعَونُ يَعلَمُ بِأنَّ فَتىً سَيولَدُ في بَني إسرائيلَ وسَيكونُ هَلاكُ فِرعَونَ على يَدِهِ. ولِهذا كانَ فِرعَونُ يَقتُلُ كُلَّ مَولودٍ ذَكَرٍ يولَدُ في بَني إسرائيلَ. لكِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ وَتَعالى بِقُدْرَتِهِ نَجّى موسى (عليه السلام)؛ لِيَقومَ ضِدَّ ظُلْمِ فِرعَونَ وطُغيانِهِ في ساعَةِ الصِفْرِ. فَاللهُ سُبْحانَهُ وتَعالى قَدْ نَجّى الإمامَ المَهديَّ عَجّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ بِغَيبَتِهِ كَي لا يَتَمَكّنَ الأعداءُ مِنْ قَتْلِهِ.

الغَيْبَةُ الصُغرى والغَيْبَةُ الكُبرى

بَدَأَتْ غَيْبَةُ الإمامِ صاحِبِ العَصْرِ والزمانِ عَجّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ في سَنةِ 260 للهِجرَةِ. وقَدْ عيّنَ الإمامُ المَهديُّ عَجّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ أربَعَةَ نُوّابٍ لَهُ في غَيبَتِهِ مِنْ سَنةِ 260 إلى 329 للهِجرَةِ. وتُسَمّى هذهِ الفَترةُ مِنْ غيابِهِ «الغَيبةُ الصُغرى». ونوّابُهُ الأربعةُ الخَواصُ هُمْ:

1. عُثمانُ ابْنُ سَعيد
2. محمّدُ ابْنُ عُثمان
3. الحُسَينُ ابْنُ روح
4. عليُّ ابْنُ محمّدٍ السَمُري

ومُنْذُ سَنةِ 329 للهِجرَةِ فَما بَعْدَها لَمْ يُعيّنِ الإمامُ عَجّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ نائِبًا خاصًّا لَهُ. وتُسمّى الفَترةُ مِنْ سَنةِ 329 إلى يومِنا هذا «الغَيبةُ الكُبرى».





لماذا يَقِفُ الشيعةُ عندَ ذِكْرِ الإمامِ المَهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف بِلَقَبِهِ «القائِمُ»؟

إنَّ «القائِمَ» هوَ أحَدُ ألقابِ الإمامِ المَهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف وَفيهِ إشـارَةٌ إلى قيامِ الإمامِ وَثَورَتِهِ على الظُلمِ والظالمـيـنَ. فَعِنْدَمـا يُذْكَـرُ الإمـامُ المَهـديُّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف بِهـذا اللَّقَـبِ يَقِفُ الشـيعةُ احْتِرامًا وَإجـلالًا لَهُ مُعَبّريـنَ عَـنِ اسْـتِعدادِهِمُ الكامِلِ للقيـامِ مَعَـهُ ونُصرَتِـهِ، وكأنَّهُـمْ يُريـدونَ بذلـكَ أنْ يَقولـوا لإمامِهِـمْ عجّل الله تعالى فرجه الشريف: «يا سَـيّدَنا ومَولانـا، إذا جاءَ أمرُ قيامِكَ؛ فَنَحنُ مُسْـتَعِدّونَ لنُصرَتِـكَ والانْضِمامِ تَحتَ رايَتِكَ.»

313 عَدَدُ أصحابِ الإمامِ المَهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف

إنَّ الأصحـابَ الخُلَّـصَ والقـادةَ فـي جَيْـشِ الإمامِ المَهـديّ عَجَّـلَ اللّهُ تَعالـى فَرَجَـهُ الشَـريفُ فـي عَصـرِ الظُهـورِ هُـمْ ثلاثمائـةٌ وثلاثـةَ عَشَـرَ رَجُـلًا[4]، لكِنَّ الإمـامَ عَجَّلَ اللّهُ تَعالـى فَرَجَهُ الشَـريفُ سَـيَكونُ لَـهُ أصحابٌ آخَـرونَ أيضًـا. فَبَعْدَ قيامِهِ عَجَّـلَ اللّهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَـريفُ سَـوفَ يَنْضَمُّ لجَيشِـهِ الآلافُ مِـنْ مُحبّيـهِ وشـيعتِهِ ويَكونونَ مِـنْ أنصارِهِ في قيامِهِ للقَضاءِ على الظُلمِ والجَورِ.

مُرافَقَةُ عيسى عليه السلام للإمامِ المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف

بَعـدَ ظُهـورِ الإمـامِ المهديّ عَجَّـلَ اللّهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ سَوفَ يَأتي النَبيُّ عيسى عليه السلام أيضًا؛ وسَـوفَ يُصَلّـي خَلْفَ الإمـامِ المهديّ عَجَّـلَ اللّهُ تَعالـى فَرَجَـهُ الشَـريفُ ويَكـونُ بِرِفْقَتِـهِ. وبذلـكَ سَـوفَ يَكُـفُّ الكثيـرُ مِـنْ أصحـابِ الديانـةِ المسـيحيّةِ عَـنْ مُجابَهَـةِ الإمـامِ المهـديّ عَجَّـلَ اللّهُ تَعالـى فَرَجَـهُ الشَريفُ ويَنْضَمّونَ إلى أصحابِهِ وأنصارِهِ.[5]





مَتى يَظهَرُ صاحِبُ العَصْرِ والزَّمانِ عجّل الله تعالى فرجه الشريف باعتِقادِ الشيعَةِ؟



إنَّ الشيعةَ يَعْتَقِدونَ بِأنَّ وَقْتَ ظُهورِ الإمامِ عجّل الله تعالى فرجه الشريف غَيرُ مُحَدِّدٍ وَلا يَسْتَطيعُ أحَدٌ التَوقيتَ لِظُهورِهِ أو تَحديدَ السَنَةِ أو الشَهرِ أو اليَومِ الّذي سَيَظْهَرُ فيهِ الإمامُ سَلامُ اللّهِ عَلَيه. ولكِنَّ النَبيَّ صلى الله عليه وآله وأهلَ البَيتِ عليهم السلام قَدْ ذَكَروا في أحاديثِهِمْ عَلاماتٍ تَدُلُّ على اقْتِرابِ وَقْتِ ظُهورِهِ سَلامُ اللّهِ عَلَيه، لكنَّهُمْ لَمْ يُحَدِّدوا تاريخًا مُعَيَّنًا لذلكَ.


موضِعُ الحَجَرِ الأسودِ في رُكْنِ الكَعبةِ.

كَذَبَ الوَقّاتون

يَنْبَغي عَلَينا أنْ لا نُصَدِّقَ أبدًا كلامَ الّذينَ يُحَدِّدونَ وقتًا مُعَيَّنًا لِظُهورِ الإمامِ سلامُ اللّهِ عَلَيه. حَيثُ وردَ في الرِواياتِ الإسلاميّةِ أنَّ هؤلاءِ كذّابينَ؛ فَعَنِ الفُضَيلِ ابْنِ يَسارٍ؛ قالَ: سَألْتُ أبا جَعفَرٍ الباقِرَ عليه السلام: هَلْ لِهذا الأمرِ وَقْتٌ؟ فَقالَ عليه السلام: «كَذَبَ الوَقّاتونَ، كَذَبَ الوَقّاتونَ، كَذَبَ الوَقّاتونَ.»(6)

مَكانُ الظُهورِ

رَغْمَ أنَّ زَمَنَ ظُهورِ الإمامِ المَهديِّ عَجَّلَ اللّهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ غَيرُ مُحَدَّدٍ، لكِنَّ مَكانَ ظُهورِهِ مُعَيَّنٌ بالتَحديدِ.

وَبِالاسْتِنادِ إلى أحاديثِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام يَتَبَيّنُ أنَّ ظُهورَ الإمامِ سَلامُ اللّهِ عَلَيهِ وَقِيامَهُ سَيَكونُ مِنْ مَكّةَ المُكَرَّمَةِ. فَهوَ يَبْدَأُ نَهْضَتَهُ بالتَوَجُّهِ إلى مَكّةَ وَسَوفَ يَقِفُ إلى جانِبِ الكَعبةِ الشَريفَةِ ويُسْنِدُ ظَهْرَهُ إلى الحَجَرِ الأسْوَدِ ـ الحَجَرُ المُقَدَّسُ المُلتَصِقُ بِرُكْنِ الكَعبَةِ ـ ثُمَّ يُنادي بالناسِ وَيَطلُبُ مِنْهُمُ النُصْرَةَ. ثمّ يَرْفَعُ يَدَهُ إلى السَماءِ وَيَدعو اللّهَ لإعانَتِهِ وَنُصْرَتِهِ.

وإنَّ أوّلَ مَنْ يُبايِعُ الإمامَ سَلامُ اللّهِ عَلَيهِ هوَ جِبرائيلُ عليه السلام.(7)

المصادر

1. صحيح البخاري، بيروت دار العلم، ج 4، باب 945، ص 633؛ مسند أحمد ابن حنبل، بيروت، دار الفكر، ج 1، ص 84 وص 99 وص 448؛ أيضًا ج 3، ص 27 وص 37.
2. مطالب السؤول، ج2، ص 152.
3. بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، ج 51، ص 74.
4. تاريخ الغيبة، السيّد محمّد الصدر، ج 3، ص 263.
5. كمال الدين و تمام النعمة، ج 1، ص 22.
6. بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي، ج 52، ص 103 .
7.منتخب الأثر، لطف الله الصافي، ص 524 وص 525.

8 رِجالُ الدِّينِ الشيعةُ

ما هيَ أهمُّ الحَوزاتِ العِلْميّةِ للشيعةِ؟ وَأيْنَ تَقَعُ؟

إنَّ أهَمَّ الحَوزاتِ العِلميّةِ للشيعةِ هيَ الحَوزةُ العِلميَّةُ في مَدينَةِ قُمْ بإيران وَالحَوزةُ العِلميّةُ في مَدينَةِ النَجَفِ بالعِراقِ. بالإضافَةِ إلى هاتَينِ الحَوزَتَينِ توجَدُ حَوزاتٌ عِلميّةٌ مُزدَهِرَةٌ في مَدينَةِ مَشْهَد وَكربَلاءَ وأصفَهان وَطَهران ومُدُنَ شيعيّةٍ أخرى أيضًا.

الحَوزةُ الأقدَمُ

إنَّ الحَوزةَ العِلميّةَ في النَجَفِ هيَ أقدَمُ حَوزةٍ عِلميةٍ شيعيّةٍ، حيثُ تَمَّ تأسيسُها قَبْلَ ألفِ سَنةٍ تَقريبًا. فَفي سَنَةِ 448 للهِجرَةِ سافَرَ الشَيخُ الطوسي ـ عالمٌ شيعيٌّ لامِعٌ في تلكَ الحِقْبَةِ مِنَ الزَمنِ ـ مِنْ بَغدادَ إلى النَجَفِ وأسَّسَ الحَوزَةَ العِلميّةَ فيها. ومُنْذُ ذلكَ الحينِ إلى يَومِنا هذا تُعْتَبَرُ هذهِ الحَوزةُ مِنْ أهمِّ المَراكِزِ العِلميّةِ الدينيّةِ لَدى الشيعةِ.

آيةُ اللهِ السَيّدُ أبو القاسمِ الخوئيُّ رَحمةُ اللهِ عَلَيه

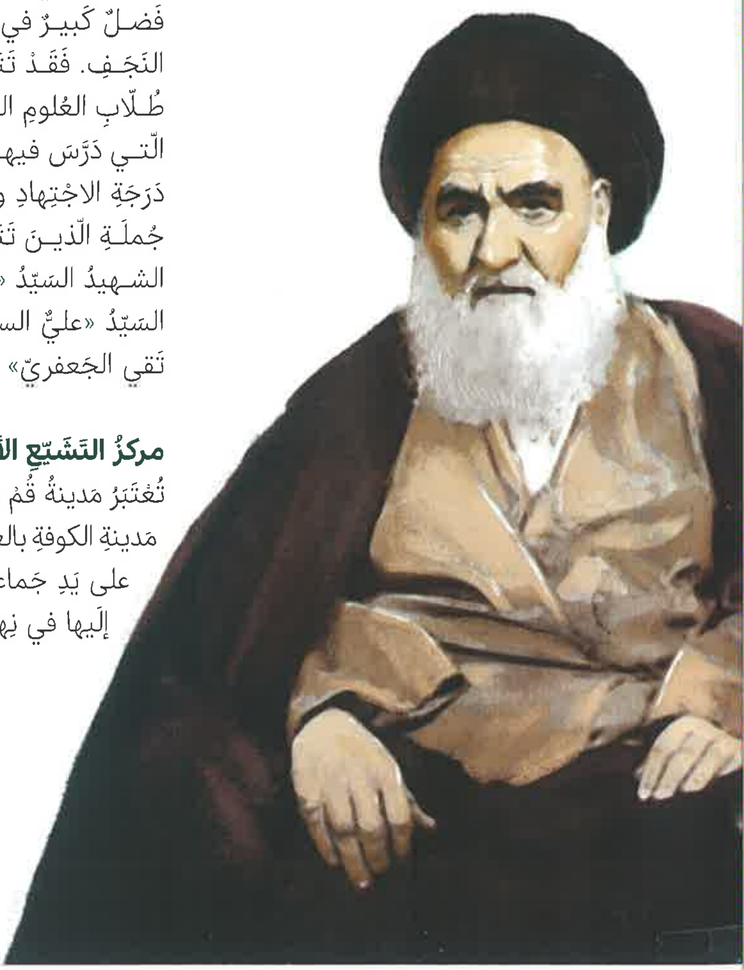
يُعَدُّ آيةُ اللهِ السَيّدُ الخوئيُّ مِنْ كِبارِ مَراجِعِ التَقليدِ في العَصرِ الحَديثِ وَقَدْ كانَ لَهُ فَضلٌ كَبيرٌ في ازْدِهارِ الحَوزةِ العِلميّةِ في النَجَفِ. فَقَدْ تَتَلْمَذَ على يَدِهِ الكَثيرُ مِنْ طُلّابِ العُلومِ الدينيّةِ طيلَةَ الخَمسينَ عامًا الّتي دَرَّسَ فيها وَقَدْ حَصَلَ بَعضُهُمْ على دَرَجَةِ الاجْتِهادِ وأصبَحوا مَراجِعَ تَقليدٍ. ومِنْ جُملَةِ الّذينَ تَتَلْمَذوا على يَدِهِ هُمْ آيةُ اللهِ الشَهيدُ السَيّدُ «محمّد باقر الصَدر» وآيةُ اللهِ السَيّدُ «عليٌّ السيستانيّ» والعَلّامَةُ «محمّد تَقي الجَعفريّ» والسَيّدُ «موسى الصَدر».

مركزُ التَشَيّعِ الأقدمُ

تُعْتَبَرُ مَدينةُ قُمْ بإيران أقدَمُ مَركَزٍ للتَشَيُّعِ بَعدَ مَدينةِ الكوفةِ بالعِراقِ. وقَدْ أُسِّسَتْ هذهِ المَدينَةُ على يَدِ جَماعةٍ مِنَ الشيعةِ الّذينَ هاجَروا إلَيها في نِهايَةِ القَرنِ الأوّلِ الهِجري. وقَدْ كانَتْ هذهِ المدينةُ مُنْذُ القَرنِ الثاني وحَتّى القَرنِ الرابِعِ تُعْتَبَرُ مِنْ أهَمِّ المراكِزِ العِلميّةِ الدينيّةِ للشيعةِ، حَيثُ كانَ الكَثيرُ مِنَ المُحدّثين الشيعةِ يَعْمَلون جاهِدين على كِتابَةِ الحَديثِ وتَدريسِ العُلومِ الدينيّةِ فيها.

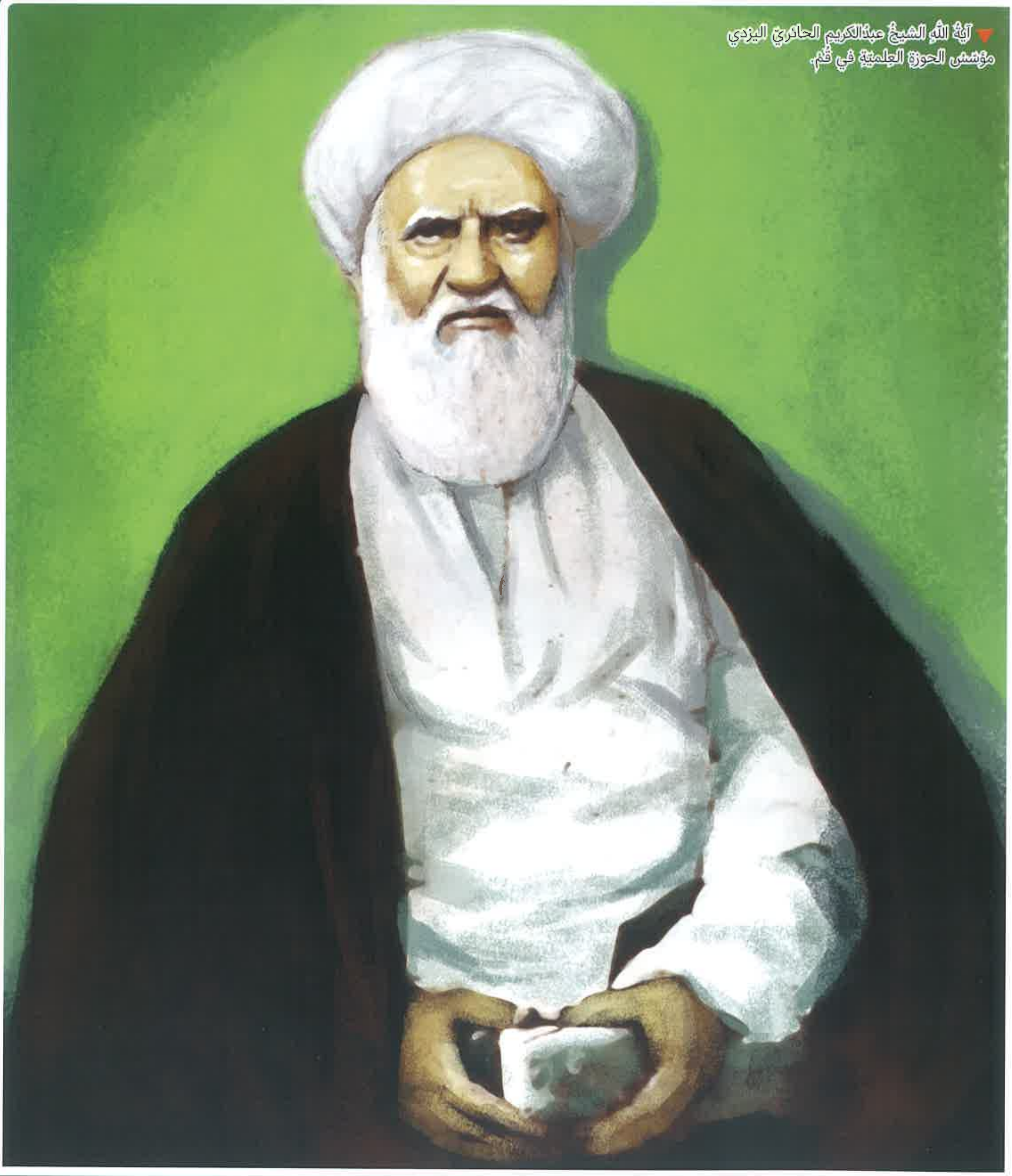
وهُنا نَوَدُّ الإشارَةَ إلى أنَّ مؤسِّسَ الحَوزةِ العِلميّةِ في قُمْ في عَصرِنا الحاضِرِ هوَ آيةُ اللهِ الشَيخُ «عبدُ الكريمِ الحائريُّ اليَزديُّ» رَحمةُ اللهِ عَلَيهِ، الّذي أحْدَثَ ثَورةً عِلميّةً كَبيرةً في هذهِ الحَوزةِ العِلميّةِ.

لَقَدْ هاجَرَ الشيخُ الحائريُّ رَحمةُ اللهِ عَلَيهِ إلى مدينةِ قُمْ قبلَ مِئَةِ عامٍ وأسَّسَ فيها حَوزةً عِلميّةً تُعَدُّ الآنَ أكثرَ المراكِزِ العلميّةِ الدينيّةِ ازْدِهارًا لَدى الشيعةِ.

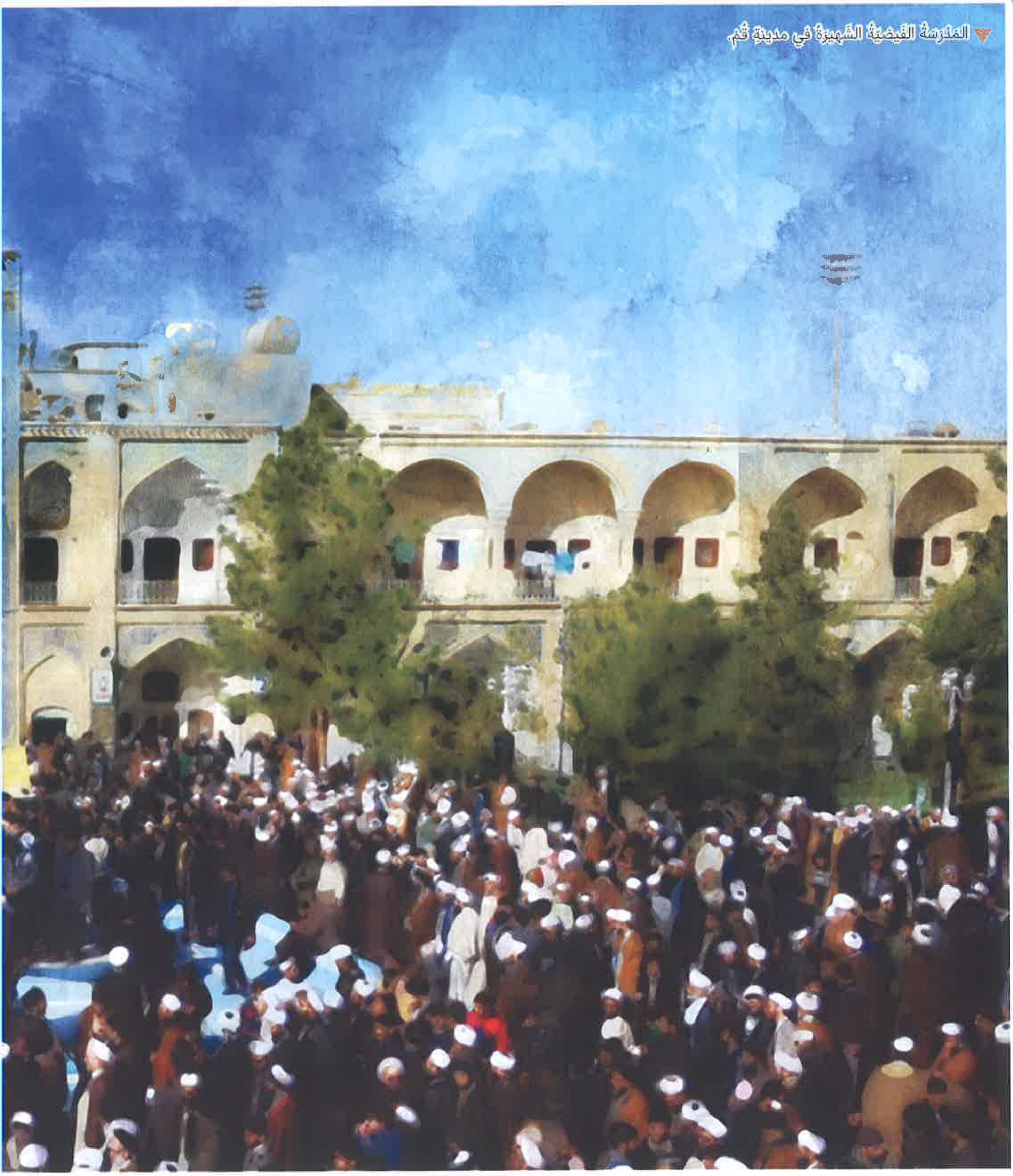


آيةُ اللهِ السيّدُ أبو القاسم الخوئي رحمةُ اللهِ عليهِ مِن كبارِ مراجِعِ التَقليدِ المُعاصرين.

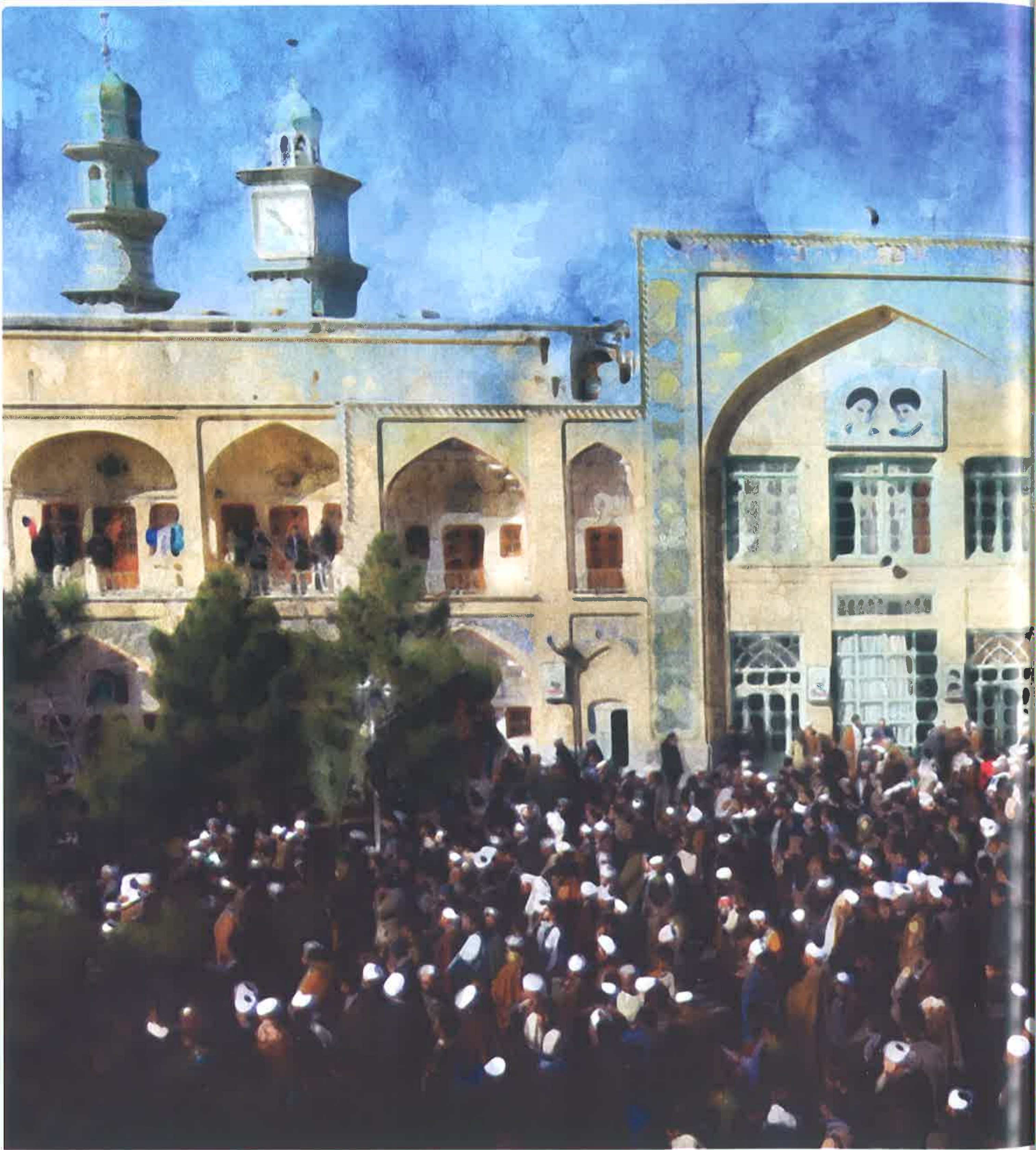
إنَّ مِنْ جُملةِ الّذينَ تَتَلْمَذوا على يَدِ آيةِ اللهِ الشَيخِ عَبدِ الكَريمِ الحائريّ اليَزديّ هُمْ آيةُ اللهِ السَيِّدُ «محمّد رِضا الكُلبايكاني» وآيةُ اللهِ الشَيخُ «محمّد علي الأراكي» والسَيّدُ الإمامُ «روحُ اللهِ الخُمينيُّ» رَحمةُ اللهِ عَلَيهِ. وقَدْ بَذَلَ هؤلاءِ العِظامُ جُهدًا كَبيرًا في خدمَةِ الحوزةِ العِلميّةِ في قُمْ.



آيةُ اللهِ الشيخُ عبدُالكريم الحائريّ اليزدي
مؤسّس الحوزة العلميّة في قُم.



المدرسةُ الفيضيّةُ الشهيرةُ في مدينةِ قُم.



هَلْ دِراسَةُ العُلُومِ الدينيَّةِ حِكْرٌ عَلى الرِّجالِ دونَ النِساءِ؟

لا، لَيْسَتْ كذلكَ، فالدِراساتُ الدينيّةُ مُتاحَةٌ للرِّجالِ والنِّساءِ على حَدٍّ سَواءٍ. وإنَّ للنِّساءِ حَوزاتٍ عِلميّةً يَتَعَلَّمْنَ فيها العُلومَ الإسلاميّةَ أيضًا، ويَحِقُّ لَهُنَّ مواصَلَةُ التَعَلّمِ إلى مَراتِبَ عِلميّةٍ عاليةٍ وكذلكَ الحُصولُ على دَرَجَةِ الاجْتِهادِ.

وتوجَدُ حاليًّا عَشَراتُ الحَوزاتِ العِلميّةِ المُخَصّصةِ للنّساءِ، وفيها الآلافُ مِنْ الطالباتِ يُمارِسْنَ التَعَلّمَ والتَفَقّهَ.

جامِعَةُ الزَهراءِ

تُعْتَبَرُ جامِعَةُ الزَهراءِ في مَدينَةِ قُمٍ مِنْ أكبَرِ المَراكِزِ المُخَصّصَةِ للنِساءِ لِدِراسَةِ العُلومِ الدينيّةِ. وَقَدْ تَمَّ تَأسيسُ هذا المَركَزِ بِأمرٍ مِنَ الإمامِ الخُمَينيّ رَحمةُ اللهِ عَليهِ في سَنَةِ 1405 للهِجرَةِ، ومِنَ الجَديرِ بالذِكرِ أنَّ جامِعَةَ الزَهراءِ لَيسَتْ مُخَصّصَةً للنِساءِ الإيرانيّاتِ فَقَط، بَلْ إنَّ فيها طالِباتِ عِلْمٍ مِنْ مُخْتَلَفِ البُلدانِ الأخرى أيضًا.

السَيّدَةُ نُصْرَتِ الأمينُ

لَقَدْ كانَتِ السَيّدَةُ العَلَويّةُ نُصْرَت الأمين مِنْ جُملَةِ النِساءِ اللّواتي دَرَسْنَ العُلومَ الدينيّةِ في عَصْرِنا الحاضِرِ وَقَدْ نالَتْ مَرتَبَةَ الاجتِهادِ بإجازَةٍ مِنْ عُلماءِ الحَوزةِ العِلميّةِ، فَهيَ أوّلُ امرأةٍ وَصَلَتْ لِهذِهِ المَرتَبَةِ في الدِراساتِ الدينيّةِ.

وقَدْ أَلَّفَتِ السَيّدةُ نُصْرَتِ الأمينُ الكَثيرَ مِنَ الكُتُبِ القَيِّمةِ في مَسيرَتِها العِلميّةِ وخَلَّفَتْ تُراثًا عِلميًّا خالِدًا. وتوفيّتْ هذهِ السَيّدةُ المُجْتَهِدَةُ في سنةِ 1404 للهِجرَةِ ودُفِنَتْ في مَقْبَرَةِ «تَخْتَهْ فُولادْ» في مَدينَةِ أصفَهانَ.



لماذا يَرْتَدي رِجالُ الدينِ الشيعةُ زِيًّا خاصًّا؟
هَلْ هوَ مِنْ أجلِ تَمييزِ أنفُسِهِمْ عَنِ الآخرينَ؟

إنَّ رِجالَ الدينِ الشيعةَ لا يُمَيّزونَ أنْفُسَهُمْ عَنْ عَوامِّ الناسِ، ولا يَرتَدونَ ذلكَ الزيَّ الخاصَّ لِغَرَضِ جَلْبِ احتِرامِ الناسِ لَهُمْ أو لأجلِ المَصالِحِ الدُنيويّة؛ بَلْ إنَّ الهَدَفَ مِنْ ارْتِداءِ ذلكَ الزيِّ هوَ لتَسهيلِ التَعَرُّفِ عَلَيهِمْ بِأنَّهُمْ رِجالُ دينٍ وَلِكَي يُجيبوا الناسَ على أسئِلَتِهِمُ الدينيّةِ. فَلو كانَتْ مَلابِسُهُمْ كَعامّةِ الناسِ لَصعُبَ على الناسِ التَعَرُّفُ عَلَيهِمْ.

زِيُّ جَميعِ رِجالِ الدينِ مُخْتَلِفٌ

إنَّ ارْتِداءَ الزيِّ الخاصِّ لَيسَ مِنْ مُمَيّزاتِ رِجالِ الدينِ الشيعةِ فَقَطْ؛ بَلْ إنَّ رِجالَ الدينِ في جَميعِ المَذاهِبِ وَالدياناتِ الأخرى كالمَسيحيّةِ واليَهوديّةِ والزَرادَشتيّةِ يَرتَدونَ زيًّا مُمَيّزًا أيضًا.

الماموستا والمَولَوي

يُطْلِقُ الأكرادُ مِنْ أهلِ السُنّةِ على رِجالِ الدينِ اسمَ «ماموستا» وَيَعْني المُعَلِّمَ. ويُطْلِقُ أهلُ السُنّةِ في بَلوشِستانَ بإيرانَ على رِجالِ الدينِ اسمَ «مَولَويّ». وإنَّ رِجالَ الدينِ هؤلاءِ تَختَلِفُ مَلابِسُهُمْ عَنْ عَوامِّ الناسِ أيضًا؛ فَهُمْ يَرتَدونَ زِيًّا خاصًّا.



▲ صورةٌ لرجلِ دينٍ «مَولَويّ» مِنْ أهلِ السُنّةِ.



ماهيَ أهمُّ الوظائفِ المُلقاةِ على عاتِقِ مَرجعِ التقليدِ؟

إنَّ أهَمَّ الوَظائِفِ الّتي تَقَعُ على عاتِقِ مَرجِعِ التَقليدِ هيَ اسْتِخراجُ الأحكامِ الإسلاميّةِ مِنَ القرآنِ الكريمِ وأحاديثِ النَبيّ الأكرمِ ﷺ وأهلِ بَيتِهِ عليهم السلام. حَيثُ يَنبغي عَلَيهِ بَذلُ الجُهدِ في اسْتِخراجِ الأحكامِ الدينيّةِ مِنْ مَصادِرِها بِكُلّ دِقّةٍ وَحَذَرٍ ثُمَّ يَقومُ بِتَبْيينِها للناسِ. فَيَتَّبِعُهُ الناسُ ويَرجِعون إلَيهِ في المسائِلِ الدينيّةِ والأحكامِ الشَرعيّةِ، وهذا ما يُسَمّى «التَقليدُ».

وإنَّ الشَخصَ الّذي يُريدُ أنْ يَكونَ مَرجِعَ تَقليدٍ يَجبُ عَلَيهِ أنْ يَدْرُسَ عَشَراتِ السِنينَ ويَبْذُلَ جُهْدًا في التَحقيقِ بالعُلومِ الإسلاميّةِ لمُدَّةٍ طَويلَةٍ.



الرِسالَةُ

إنّ لكلِّ مَرجعِ تَقليدٍ كِتابًا يُدَوِّنُ فيهِ الأحكامَ الإسلاميّةَ ويُبيِّنُ فيهِ المَسائِلَ الشَرعيّةَ وفْقَ آراءِهِ الّتي تَوَصَّلَ إلَيها عَنْ طريقِ التَحقيقِ والبَحثِ العِلميّ. ويُسمّى هذا الكِتابُ «الرِسالَةُ». ويُطْلَقُ على آراءِ مَرجِعِ التَقليدِ في الأحكامِ الإسلاميّةِ اسْمَ «الفَتْوى». ورَغْمَ تَعَدُّدِ مَراجِعِ التَقليدِ إلّا أنَّ رسائِلَهُمْ لا تَختَلِفُ اختلافًا جَذريًا وإنَّ فَتاواهُمْ مُتَقارِبَةٌ إلى حدٍّ كبيرٍ.



إنَّ مَسؤوليّةَ تولّي أُمورِ المُسلمينَ كانَتْ ولا زالَتْ على عاتِقِ مَراجِعِ التَقليدِ في غَيْبَةِ صاحِبِ العَصرِ والزَمانِ عَجَّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ. وَقَدْ مَضَوا قُدُمًا بِمَذهَبِ التَشيّعِ بَشَجاعَتِهِمْ وَحِكْمَتِهِمْ وَحافَظوا على مَدرَسَةِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام بالتَضحيَةِ والإيثارِ طيلَةَ هذِهِ الفَترَةِ.

اخْتِيارُ المَرْجِعِ

يَجِبُ على كُلِّ مُكَلَّفٍ اختيارُ مَرجِعَ تَقليدٍ لَهُ، ويَنْبَغي عَلَيهِ في هذا الأمرِ اسْتِشارَةُ العُلماءِ ورِجالِ الدينِ كي يَكونَ اختيارُهُ صائِبًا، ولا يَحِقُّ لأحدٍ أنْ يَفرِضَ رأيَهُ على النّاسِ في اختيارِ مَرجِعَ التَقليدِ، فهذا الأمرُ ليسَ فيهِ فرضٌ ولا إجبارٌ؛ ولا يُعيّنهُ الحاكِمُ أو القائِدُ الدينيُّ للآخرينَ.

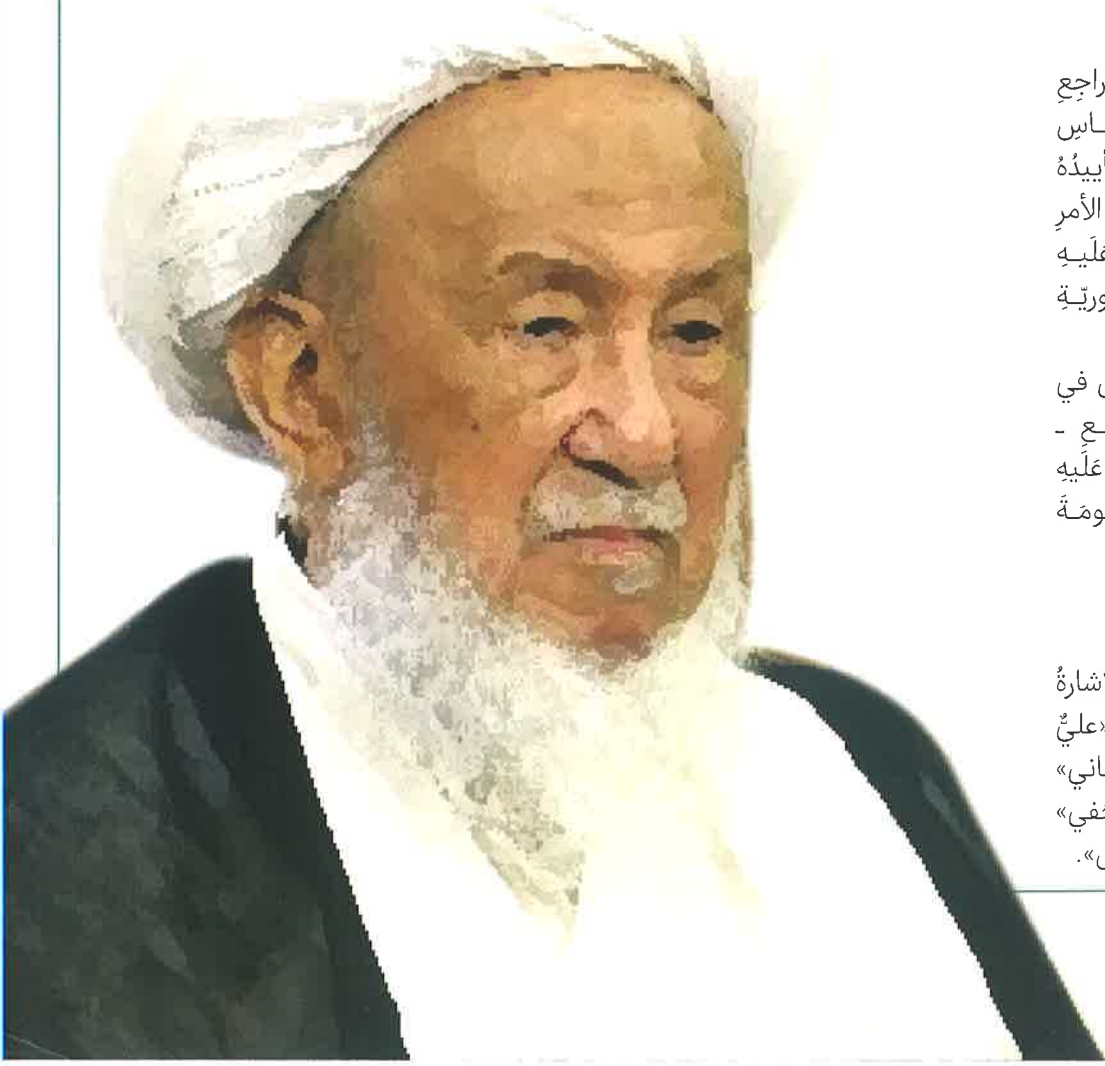
يَجِبُ تأييدُهُ

إنَّ باعتِقادِ الشيعةِ إذا انْتَفَضَ أحَدُ المراجِعِ ضِدَّ حُكومَةٍ ظالمةٍ وَجَبَ على النّاسِ جَميعًا ـ حتّى غيرُ المقلّدينَ لَهُ ـ تأييدُهُ في انْتِفاضَتِهِ. ومِنَ الأمثِلةِ على هذا الأمرِ انتفاضَةُ السَيّدِ الخُمينيّ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ ضِدَّ حُكومَةِ الشاهِ وَتَشكيلُ الجُمهوريّةِ الإسلاميّةِ في إيرانَ نَتيجةَ ذلكَ.

فَفي ذلِكَ الوَقتِ قامَ جَميعُ النّاسِ في إيرانَ ـ حَتّى مُقلّدي بَقيّةِ المَراجِعِ ـ بِمُسانَدَةِ السَيّدِ الخُمينيّ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ في انْتِفاضَتِهِ وأسقَطوا بِقيادَتِهِ حُكومَةَ الشاهِ المُستَبِدَّةَ.

بَعضُ المَراجِعِ

إنَّ للشيعةِ عِدَّةَ مَراجِعَ تَقليدٍ، يمكنُ الإشارةُ إلى بَعضٍ مِنْهُمْ كآيَةِ اللهِ السيّدُ «عليٌّ الخامَنئي» وآيةُ اللهِ السَيّدُ «عليٌّ السيستاني» وآيةُ اللهِ الشَيخُ «بَشيرُ الحُسَينيُّ النَجَفي» وآيةُ اللهِ الشيخُ «محمّد إسحاق الفَيّاض».



9 جُغْرافيَّةُ التَشَيُّعِ



أيُّ البُلدانِ غالبيةُ سُكّانها مِنَ الشيعةِ؟

تَمتـازُ خَمْسَـةُ بُلـدانٍ بِـأنَّ غالبيّـةَ سُـكّانِها مِـنَ الشـيعةِ. وهـذهِ البُلـدانُ هيَ: إيرانُ والعِـراقُ وَأذَربيجانُ والبَحرَيـنُ وَلُبنانُ، حَيثُ إنَّ الغالبيـةَ فيهـا للشـيعةِ. وإنَّ عَـدَدَ سُـكّانِ هـذهِ البُلـدانِ هـو كالتالـي: إيرانُ: خَمـسٌ وَثَمانونَ مَليونَ نَسَمَةٍ تقريبًا، والعِراقُ: أربَعونَ مَليونَ نَسَـمَةٍ تقريبًا، وَأذَربيجانُ: عَشْـرَةُ مَلايينِ نَسَـمةٍ تَقريبًا ،والبَحرَيـنُ: مَليـونَ وَسَـبْعُ مائـةَ ألـفِ نَسَـمَةٍ تَقريبًـا. ولبنان مَليونين نَسَمةٍ تَقريبًا.

عَدَدُهُمْ كثيرٌ ومَلحوظٌ

إنَّ غالبيّةَ السُكّانِ في باكِستانَ وأفغانِستانَ واليَمَـنِ والكويـتِ وتُركيـا وسـوريا والهِنْـدِ والمَملَكَةِ العَرَبيّةِ السُعوديّةِ وَمِصرَ ونيجيريا هُمْ مِنْ أهلِ السُـنّةِ؛ لكِنَّ الشـيعةَ في هذهِ البُلـدانِ عَدَدُهُمْ كثيرٌ ومَلحوظٌ. على سَبيلِ المِثـالِ فإنَّ عَشَـرَةَ مَلايينِ نَسَـمَةٍ مِنْ أصلِ 22 مَليونَ نَسَـمَةٍ مِنْ سُـكّانِ اليَمَنِ هُمْ مِنَ الشيعةِ.

في أوربّا وأمريكا وأفريقيا

إنَّ عَدَدَ الشيعةِ في أوربّا وأمريكا لَيسَ كَثيرًا. وإنَّ غالبيّـةَ الشـيعةِ هُنـاكَ هُـمْ مِـنْ أصولٍ هِنديّةٍ وباكِسـتانيّةٍ وإيرانيّـةٍ وعِراقيّةٍ وكَذلكَ مِـنْ بُلـدانَ أخـرى قَـدْ هاجَـروا إلـى هاتَيـنِ القارّتَينِ. فَقَبْلَ مائةِ سَنةٍ لَمْ يَكُنْ في هاتَينِ القارّتَينِ شيعةٌ أبدًا، وإنَّما ازْدادَ عَدَدُهُمْ خِلالَ هذِهِ المائةِ عـامٍ حَيثُ هاجَرَتْ جَماعاتٌ مِنَ الشـيعةِ إلَيهِما فَصـارَ عَدَدُهُـمْ مَلحوظًا. وأما المُسـلِمونَ فـي أفريقيا فغالِبيَّتُهُـمْ مِنْ أهلِ السُنّةِ وإنَّ نِسبَةَ المُسلمينَ الشيعةَ لا تَتَجاوَزُ خُمْـسَ عَدَدِ السُـكّانِ فَقَـطْ، وإنَّ بَعضَهُمْ مِنْ أصـولٍ هِنديّةٍ وباكِسـتانيّةٍ ومِنْ بلدانَ أخرى قَدْ اسْتَوطَنوا هُناكَ.

أربَعمائةِ مَليونِ شيعيٍّ

إنَّ أكثرَ مِنْ مِليارٍ وَنِصفِ المِليارِ نَسَمةٍ مِنْ أصـلِ سَـبعَةِ مِلياراتِ نَسَـمَةٍ يَعيشـونَ على هذهِ الكُرةِ الأرضيةِ هُمْ مِنَ المُسـلمينَ. وإنَّ أربَعمائـةَ مَليـونِ نَسَـمَةٍ مِـنْ مَجمـوعِ المُسلمينَ في العالِمِ هُمْ مِنَ الشيعةِ.




KAZAKHSTAN
MONGOLIA
CHINA
INDIA
IRAN
AFGHANISTAN
PAKISTAN
TURKEY
SAUDI ARABIA
Astana
Ulaanbaatar
Tehran
Kabul
Islamabad
New Delhi
Mumbai
Chennai
Kolkata
Colombo
SRI LANKA
MALDIVES
Male
Arabian Sea
Bay of Bengal
Andaman Sea
Indian Ocean
Riyadh
Muscat
OMAN
YEMEN
Sanaa
Djibouti
ETHIOPIA
Addis Ababa
SOMALIA
Mogadishu
KENYA
Nairobi
Dar es Salaam
SEYCHELLES
Victoria
British Indian Ocean Territory (U.K.)
Diego Garcia
MADAGASCAR
Antananarivo
MAURITIUS
Port Louis
Moroni
COMOROS
MOZAMBIQUE
Lilongwe
NEPAL
Kathmandu
BHUTAN
Dhaka
BURMA
Rangoon
THAILAND
Bangkok
LAOS
Vientiane
Hanoi
Kuala Lumpur
MALAYSIA
Singapore
SINGAPORE
Jakarta
Lakshadweep (INDIA)
Socotra (YEMEN)
Cocos (Keeling) Islands (AUSTRALIA)
Scale 1:60,000,000
Miller Cylindrical Projection
1000 Kilometers

ماهيَ الأسبابُ الّتي ساعَدَتْ على تَوَسُّعِ رُقعَةِ التَّشيّعِ مِنْ أرضِ الحِجازِ إلىٰ العِراقِ وإيرانَ علىٰ وَجْهِ الخُصُوصِ؟

تَحظىٰ دَولَةُ إيرانَ والعِراقِ بِأكبَرِ تَجَمُّعٍ شيعيٍّ في هذَا العَصْرِ، وَقَدْ وَصَلَ التَّشَيُّعُ إلىٰ هاتَينِ الدَّولَتَينِ مِنْ أرضِ الحِجازِ، وَيُمكِنُ الإشارَةُ إلىٰ بَعْضِ الأسْبابِ الّتي ساعَدَتْ علىٰ تَوَسُّعِ وانتِشارِ التَّشَيُّعِ خارِجَ أرضِ الحِجازِ؛ مِنْها: الهِجرَةُ الاختياريّةُ أو القَسرِيَّةُ لِبَعضِ أئمةِ الشّيعَةِ عليهم السلام إلىٰ إيرانَ والعِراقِ و كذلكَ هِجرَةُ بَعضِ الطَّوائِفِ الشِّيعيَّةِ وَالسّادَةِ مِنْ نَسلِ آلِ البَيْتِ عليهم السلام.

أوّلُ مجموعةٍ مِنَ الشيعةِ

إنَّ أوّلَ مَجموعةٍ مِنَ الشيعةِ الّذين هاجَروا إلى إيرانَ وعَمِلوا على نَشْرِ مَذهَبِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام هُمْ طائِفَةُ الأشاعِرَة. وقَدْ هاجَرَ هؤلاءِ مِنَ العِراقِ إلى إيرانَ بِسَبَبِ ما لاقَوا مِنْ ظُلمِ وَجَورِ بَني أميّةَ وسَكَنوا في مَدينَةِ قُمْ. وَبَعدَ وصولِهِمْ إلى إيرانَ في نِهايَةِ القَرنِ الأوّلِ الهِجريّ بَذَلوا جُهدًا كبيرًا في سَبيلِ تَوسيعِ رُقعَةِ التشيّعِ في المناطقِ المركزيّةِ في إيرانَ.(1)

دَوْرُ السادَةِ

إنَّ مِنْ بَينِ الشيعةِ الّذينَ هاجَروا إلى إيرانَ والعِراقِ وكانَ لَهُمْ دَوْرٌ في تَعريفِ النّاسِ بأهلِ البَيتِ عليهم السلام هُمُ السادَةُ مِن نَسلِ آلِ البَيتِ عليهم السلام حَيثُ كانَ لَهُمْ دورٌ كبيرٌ في نَشرِ مَذهبِ التَشيّعِ، وإنَّ الكثيرَ مِنْهُمْ بَقوا في هذَينِ البَلَدَينِ إلى الأبَدِ. وإنَّ الكثيرَ مِنَ المَزاراتِ الّتي نَراها في مُختَلَفِ مَناطقِ إيرانَ والعِراقِ هيَ لِهؤلاءِ السادَةِ الكِرامِ.

التَعَرُّفُ الأوّلُ

بَعْدَ فَتْحِ إيرانَ على يَدِ المُسلمينَ ذَهَبَ الكثيرُ مِنَ الإيرانيينَ إلى الكوفةِ واسْتوطَنوا فيها. وبعدَ مُدّةٍ نَقَلَ أميرُ المؤمنينَ عليٌّ عليه السلام مَرْكَزَ حكومَتِهِ مِنَ المدينةِ إلى الكوفةِ. وبِهذا قَدْ لاحَظَ الإيرانيّونَ المُعامَلَةَ العادِلَةَ لأميرِ المؤمنينَ عليه السلام عَنْ كَثَبٍ فانْجَذَبوا لِمَدرَسَةِ التَشيّعِ، وفي هذهِ المَرحَلَةِ كانَ أوّلُ تَعَرُّفٍ للإيرانيينَ على أهلِ البَيتِ عليهم السلام ومَدرَسَةِ التَشيُّعِ.(2)



هِجرَةُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام مِنَ الحجازِ إلىٰ العِراقِ

انْتَشَرَ التَشيُّعُ في العِراقِ واتَّسَعَ بِمَجيءِ أميرِ المؤمنينَ عَليٍّ عليه السلام إلى الكوفةِ وَاتِّخاذِهِ إيّاها عاصِمَةً لِحُكْمِهِ، وَقَدْ تَنَعَّمَ أهلُ العِراقِ في ظِلِّ حُكْمِهِ عليه السلام ما يَقرُبُ مِن خَمسِ سَنواتٍ، وَكانَ لِسياسَةِ أميرِ المؤمنينَ في العِراقِ الأثَرُ الكبيرُ في انْتِماءِ القَبائِلِ إلى صَفِّهِ وإيمانِها بِعَدالَةِ مَوْقِفِهِ فَأدّى ذلكَ إلى انْتِشارِ الأفكارِ الإسلاميّةِ الأصليَّةِ علىٰ أيدي أتباعِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام وشيعَتِهِ.

سلمانُ المُحمّديّ

بَعْدَ وَفاةِ النَبيّ الأكرَمِ ﷺ دافَعَ سَلمانُ عَنْ حَقِّ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام في الخِلافَةِ بَعدَ رَسولِ اللهِ ﷺ.

وقَدْ كانَ لِحُضورِ هذا الشَخصِ المؤمِنِ مِنْ أهلِ إيرانَ بينَ أهلِ البَيتِ عليهم السلام تأثيرًا كبيرًا في اهْتِمامِ الإيرانيينَ بِهؤلاءِ العِظامِ.

ومِنْ جِهَةٍ أُخرى فإنَّ أهلَ البَيتِ عليهم السلام قَدْ أثْنَوا على سَلمانَ المُحمّدي كثيرًا وكانَ لِهذا أثَرًا كبيرًا أيضًا على تَعَلُّقِ الإيرانيينَ بِأهلِ البَيتِ عليهم السلام.(3)



مزارُ سلمان في المدائنِ.

بِبَرَكَةِ الإمامِ الرضا عليه السلام

بَعَثَ المأمونُ العَبّاسيُّ ـ الخَليفَةُ في عَهْدِ الإمامِ الرضا ـ إلى الإمامِ الرضا عليه السلام طَلَبًا لمجيئهِ مِنَ المَدينةِ المُنَوَّرَةِ إلى مَرْوَ بإيرانَ في سَنَةِ ٢٠١ هجريةٍ. فاسْتَجابَ الإمامُ عليه السلام لِدَعْوَتِهِ وشَدَّ الرِحالَ إلى إيرانَ قاصِدًا مَدينَةَ مَرْوَ. وكانَ لِحُضورِ الإمامِ الرضا عليه السلام في إيرانَ أثَرٌ كَبيرٌ في تَعلّقِ الإيرانيّينَ بأهلِ البَيتِ عليهم السلام. وتَبِعَ الإمامَ الرضا عليه السلام الكثيرُ مِنَ السادَةِ مِنْ نَسلِ الأئمةِ الأطهارِ عليهم السلام فَشَدّوا الرِحالَ إلى إيرانَ مِنْ أجلِ اللّقاءِ بالإمامِ الرضا عليه السلام. ومِنْ جُملةِ هؤلاءِ السادَةِ يمكنُ الإشارةُ إلى السَيِّدةِ فاطِمةَ المَعصومةِ سَلامُ اللهِ عَلَيها -أُختِ الإمامِ الرضا عليه السلام- والسَيِّدِ شاه چراغ ـ أخِ الإمامِ الرضا عليه السلام ـ وقَدْ كانَ لِهؤلاءِ السادَةِ المُكَرَّمينَ دورٌ كَبيرٌ في نَشْرِ التَشَيُّعِ في إيرانَ.



في أيّ عَهْدٍ تَمَّ اعتِبارُ مَذهبِ التَشيّعِ في إيرانَ مَذهَبًا رَسميًّا؟

لَقَدْ تَمَّ اعتِبارُ مَذهبِ التَشيّعِ في إيرانَ مَذهَبًا رَسميًّا مُنْذُ عَهْدِ الشاهِ اسماعيلَ الصَفوي. فَقَدْ تَرَبَّعَ الشاهُ اسماعيلُ على كُرسيّ الحُكمِ في سَنَةِ 907 للهِجرَةِ في مَدينةِ تَبريزَ بإيرانَ وأسَّسَ الدَولةَ الصَفويّةَ. وجَعَلَ مَذهَبَ التَشيّعِ مَذْهَبًا رَسْميًّا لإيرانَ في عَهْدِهِ. وما زالَ مَذهَبُ التَشيّعِ هوَ المَذهبُ الرَسميُّ في إيرانَ حَتّى اليَومَ.



القُبّةُ السُلطانيّةُ في مدينةِ زنجان بإيران وفيها مَقبرةُ السُلطانِ «محمّد خدابنده».

السُلْطانُ محمّدُ خُدابَنْدَهْ

لَقَدْ سَبَقَ أنْ جَعَلَ السُلطانُ محمّدُ خُدابَنْدَهْ مَذهَبَ التَشيّعِ مَذهَبًا رَسميًّا لإيران قَبْلَ الشاهِ إسماعيلَ الصَفويّ، لكِنّهُ لَمْ يَلْقَ تأييدًا كافيًا. وفي تلكَ الحُقْبَةِ هاجَرَ العَلّامَةُ الحِلّيُ ـ المَرْجِعُ الأعلى للشيعةِ ـ مِنَ العراقِ إلى إيران وقامَ بمُسانَدَةِ السُلطانِ محمّد خُدابَنْدَهْ مِنْ أجلِ نَشْرِ التَشيّعِ. ويُعَدُّ تأليفُهُ لِكِتابِ «مُناقشَةٌ معَ عُلَماءِ السُنّةِ» مِنْ جُملةِ مَساعيهِ في تَوسيعِ رُقْعَةِ التَشيّعِ في إيران.

اسْتِدْعاءُ العُلَماءِ

إنَّ إحدى مَساعي الدَولةِ الصَفويّةِ مِنْ أجلِ نَشْرِ التَشيّعِ كانَتِ اسْتِدعاءَ العُلَماءِ الشيعةِ مِنْ مُخْتَلِفِ البُلدانِ للحُضورِ في إيران. وبهذهِ الدَعوَةِ حَضَرَ الكثيرُ مِنَ العُلَماءِ مِنْ بُلدانٍ عِدَّةٍ إلى إيرانَ فَسَكَنوا وأقاموا فيها. وأحَدُ هؤلاءِ العُلَماءِ هوَ والِدُ الشَيخِ البَهائيِ الّذي هاجَرَ مِنْ لُبنانَ إلى إيرانَ في زمنِ الشاهِ طَهْماسِبِ الصَفويّ.



صورةٌ للشاهِ «إسماعيلُ الصَفَوي» أوّلُ مَلِكٍ في السِلْسِلَةِ الصَفَويّةِ والّذي أعْلَنَ رَسْميّةَ مذهبِ الشيعةِ في إيران.



العُمْلَةُ المُتَداولةُ في الأوساطِ الشيعيّة

إنَّ مِنْ جُملَةِ الأعمالِ مِنْ أجلِ نَشْرِ التَشيّعِ هيَ إدراجُ أسماءِ أهلِ البيتِ عليهم السلام على العُمْلاتِ المُتَداوَلَةِ في الأوساطِ الشيعيّةِ. فَقَدْ كانَ بَعضُ مُلوكِ الصَفَويينَ يُدْرِجُونَ أسماءَهُمْ على العُمْلاتِ بِعباراتٍ تُشيرُ إلى وِلاءِهِمْ لأهلِ البَيتِ عليهم السلام. وقَدْ أدْرَجَ الشاهُ طَهْماسِبُ الصَفويُّ اسْمَهُ على العُمْلَةِ المُتَداوَلَةِ آنذاكَ باسْمِ «خادِمُ عَليّ ابْنِ أبي طالِبٍ». وَكَما كانوا يُدْرِجونَ عِباراتٍ وأشعارًا على العُمْلاتِ تَتَضَمَّنُ الثناءَ على أهلِ البَيتِ عليهم السلام والدِفاعَ عَنْ حَقِّهِمْ.

المصادر

1. تاريخ تشيّع در ايران (هذا الكتاب بالفارسية)، رسول جعفريان، ج 1، ص 148.
2. تشيّع در ايران (هذا الكتاب بالفارسية)، رضا جعفرى، ص 43 إلى 53.
3. بحار الأنوار، ج 22، ص 327.

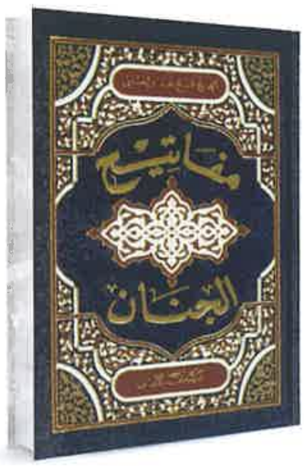
10 أسْئِلَةٌ مُتَنَوّعَةٌ

لماذا يُعيرُ الشيعَةُ أهمّيةً كبيرةً لِكتابِ «مَفاتيحِ الجِنانِ»؟

إنَّ في كِتابِ «مَفاتيحِ الجِنانِ» الكَثيرَ مِنَ الأدعيةِ والأذكارِ المأثورةِ عَنْ أهلِ البيتِ عليهم السلام. ولذلكَ يَحظى هذا الكِتابُ بأهميّةٍ كبيرةٍ لَدى الشيعةِ، وصاحِبُ هذا الكِتابِ هوَ الشيخُ عباسُ القُمّيُ رَحمةُ اللّهِ عَلَيهِ.

طُبِعَ قَبْلَ مائةِ عامٍ

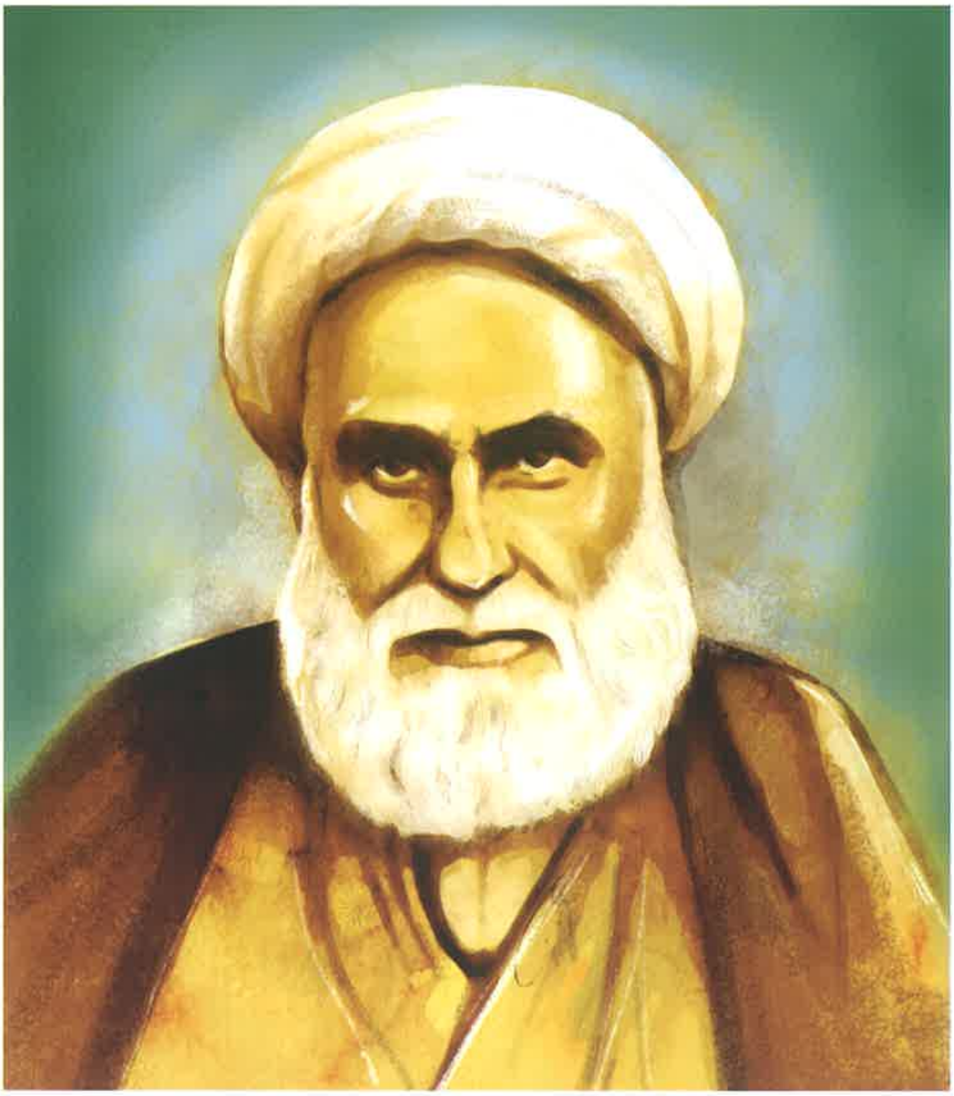
لَقَدْ تَمَّ طَبْعُ كِتابِ «مَفاتيحِ الجِنانِ» لأوّلِ مَرّةٍ في سَنَةِ 1344 هجرية ـ قَبْلَ مائةِ عامٍ تَقريبًا ـ في مَدينةِ مَشْهَدَ بإيران. وبَعْدَ طَبْعِهِ لاقى انتشارًا واسعًا، والآنَ لا يَخلو بَيتٌ أو مَسجِدٌ شيعيٌّ مِنْ هذا الكِتابِ القَيّمِ.



الشيخُ عبّاسُ القُمّي

الشيخُ عبّاسُ القُمّي هو رَجُلُ دينٍ وعالِمٌ شيعيٌّ مُتخصّصٌ بِعلمِ الحَديثِ والتاريخِ. وِلِدَ في مَدينَةِ قُمْ في سَنَةِ 1294 للهجرَةِ وتوفّيَ في سَنَةِ 1359 للهِجرَةِ ودُفِنَ في حَرَمِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام. ولَهُ كُتُبٌ ومؤلَّفاتٌ قَيّمَةٌ ونافِعَةٌ غَيرُ كِتابِ مَفاتيحِ الجِنانِ أيضًا.

الشيخُ عباسُ القُمّي ـصاحِبُ كِتابِ مَفاتيحِ الجِنانِـ



أيُّ الأدعيَّةِ يَقرأُها الشيعةُ بِصورةٍ جَماعيّةٍ غالبًا؟

يَقرَأُ الشيعةُ دُعاءَ التَوَسُّلِ ودُعاءَ كُمَيلٍ ودُعاءَ النُدْبَةِ وحَديثَ الكِساءِ وزيارَةَ عاشوراءَ بِصورةٍ جَماعيّةٍ غالبًا. وتُقرَأُ هذِهِ الأدعيةُ جَماعةً في أيّامٍ ومُناسَباتٍ خاصّةٍ، فَدُعاءُ التَوَسُّلِ يُقرَأُ في لَيْلَةِ الأربِعاءِ ويُقرَأُ دُعاءُ كُمَيلٍ في لَيلَةِ الجُمُعةِ ويُقرَأُ دُعاءُ النُدْبَةِ في صَباحِ يَومِ الجُمُعَةِ عادةً. أمّا حَديثُ الكِساءِ فيُقرأ في مناسَباتٍ عِدَّةٍ في المَجالِسِ لِقَضاءِ الحَوائِجِ. وأمّا زيارَةُ عاشوراءَ فَتُقرَأ غالِبًا في أيّامِ عاشوراءَ في مَجالِسِ العَزاءِ لِسَيّدِ الشُهداءِ الإمامِ الحُسَينِ (عليه السلام)، وكذلكَ تُقرَأُ في بَقيّةِ أيّامِ السَنَةِ حَيثُ تُقامُ مَجالسُ العَزاءِ بينَ الحينِ والآخَرِ.

دُعاءُ التَوَسُّل

وهوَ دعاءٌ مُخْتَصَرٌ في التَوَسُّلِ وطَلَبِ الحاجَةِ مِنَ المعصومينَ الأربَعةَ عَشَرَ. حيثُ يَبدَأُ هذا الدُعاءُ بالتَوَسُّلِ بالنَبيّ الأكرَمِ ﷺ ويُخْتَمُ بالتَوَسُّلِ بِصاحِبِ العَصرِ والزَمانِ عَجَّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريف.

دُعاءُ كُمَيل

وهوَ عِبارةٌ عَنْ مُناجاةٍ مُفعَمَةٍ بروحِ العُبوديّةِ والتَوجُّهِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ؛ عَلَّمَهُ أميرُ المؤمنينَ (عليه السلام) لكُمَيلِ ابْنِ زيادٍ. ولهذا اشْتَهَرَ هذا الدُعاءُ باسْمِ دعاءِ كُمَيل.

دُعاءُ النُدْبَة

وهوَ دُعاءٌ لِنُدْبَةِ الإمامِ صاحِبِ العَصرِ والزمانِ عَجَّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ، حَيثُ يَتَوَجَّهُ المؤمِنونَ بِهذا الدُعاءِ لِوَليِّهِم المُنتَظَرِ ويُبْدونَ لَهُ الوَلاءَ والعِشْقَ. ويَحتَوي في بَعضِ فِقْراتِهِ على حِوارٍ مَعَ الإمامِ روحي لَهُ الفِداءُ؛ وهيَ أكثرُ فِقْراتِ الدُعاءِ حَلاوةً.

حَديثُ الكِساء

دَخَلَ النَبيُّ ﷺ في بَعْضِ الأيامِ على ابْنَتِهِ فاطِمَةَ الزَهراءِ (عليها السلام)؛ وكانَ يَشْكو ضَعْفًا في بَدَنِهِ، فَأَتَتْهُ فاطِمَةُ بالكِساءِ اليَمانيّ فَدَخَلَ النَبيّ ﷺ تَحتَ الكِساءِ، ثُمَّ جاءَ أميرُ المؤمنينَ والحَسَنُ والحُسَينُ (عليهم السلام) فاسْتَأذَنوا النَبيَّ وَدَخَلوا مَعَهُ تَحتَ الكِساءِ، ثُمَّ دَخَلَتْ فاطِمَةُ مَعَهُم تَحتَ الكِساءِ، وَلَمّا اكْتَمَلوا جَميعُهُم تَحتَ الكِساءِ رَفَعَ النَبيُّ ﷺ يَدَهُ نَحْوَ السَماءِ وَقالَ: «اللهُمَّ إنَّ هؤلاءِ أهلَ بَيتي وَخاصَّتي...»[1] فَحَديثُ الكِساءِ يَذْكُرُ لَنا هذِهِ الواقِعَةَ. وهوَ يُقرَأُ في بَعضِ مَجالِسِ الذِكْرِ الّتي تُقامُ في البُيوتِ والحُسَينيّاتِ.

زيارَةُ عاشوراء

وهيَ إحدى الزياراتِ الخاصَّةِ بالإمامِ الحُسَينِ (عليه السلام)، وموضوعُها يَتَعَلَّقُ بِقيامِ الإمامِ الحُسَينِ (عليه السلام) في مُقارَعَةِ الظُلْمِ والظالمينَ. تَبدأ هذِهِ الزيارَةُ بالسَلامِ على الإمامِ الحُسينِ (عليه السلام) وتُخْتَتَمُ بِسَجْدَةِ الشُكْرِ الخاصَّةِ بِها.

كانَ أهلُ البَيتِ (عليهم السلام) كَثيرو الدُعاء

كانَ أهلُ البَيتِ (عليهم السلام) يولونَ الدُعاءَ اهتِمامًا كَبيرًا وكانوا يَحُثّونَ أصحابَهُم وأتباعَهُم على هذِهِ العِبادَةِ العَظيمةِ دائمًا. وفي هذا الشأنِ كانَ النَبيُّ ﷺ يَقولُ: «**اذْفَعوا أنواعَ البَلاءِ بالدُعاءِ.**»[2] وكانَ أميرُ المؤمنينَ عليٌّ (عليه السلام) يَقولُ: «**أحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وَجَلَّ في الأرضِ الدُعاءُ.**»[3] وكذلكَ كانَ الإمامُ الصادقُ (عليه السلام) يَقولُ: «**عليكُم بالدُعاءِ، فإنَّكُم لا تَقرَبُونَ إلى اللهِ بِمِثْلِهِ.**»[4] ولذلكَ يَهْتَمُّ الشيعةُ اهتِمامًا كبيرًا بالدُعاءِ والمُناجاةِ مَعَ اللهِ تَعالى.

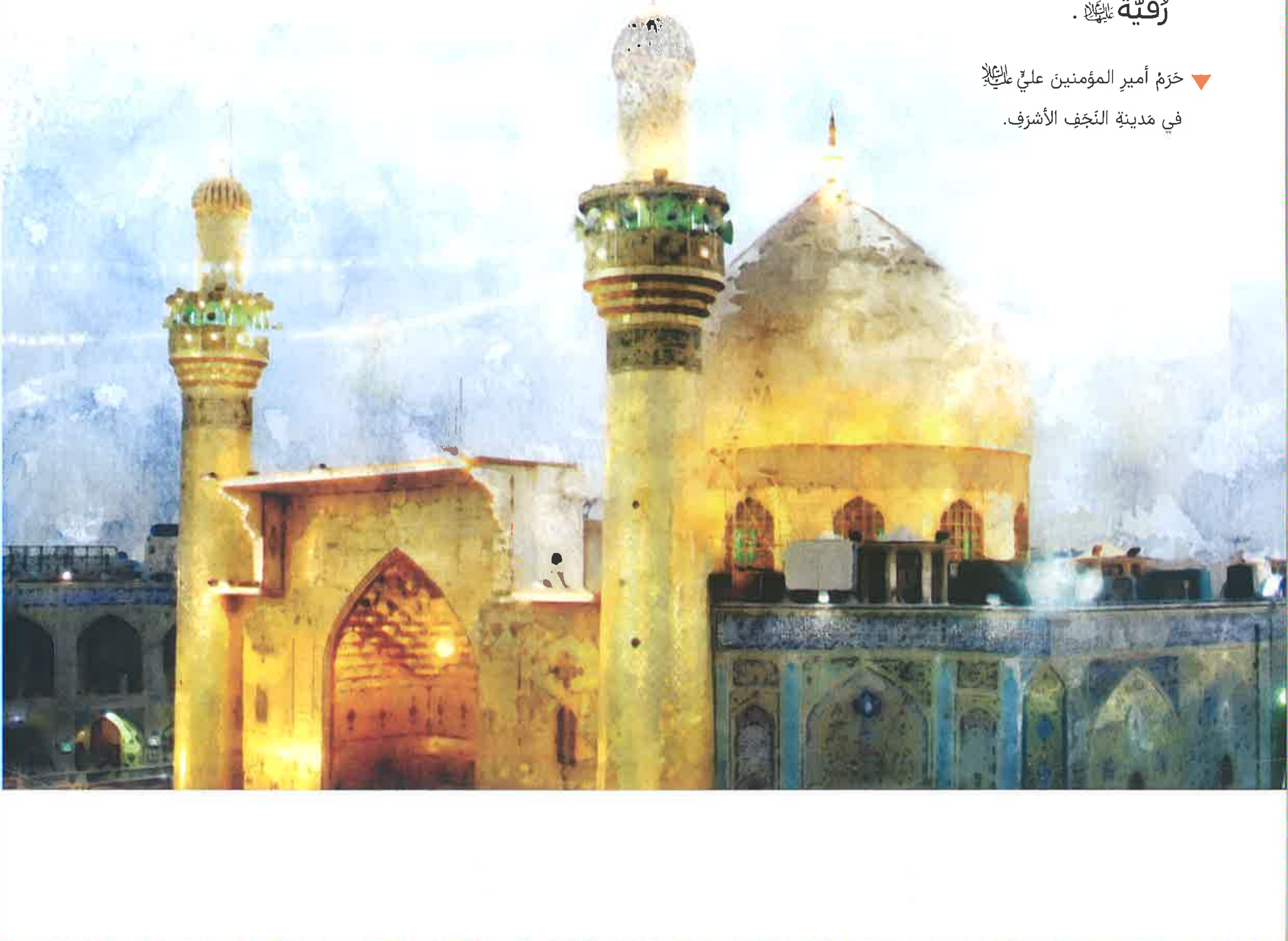


ماهيَ أهمُّ المُدُنِ الدينيّةِ لَدى الشيعةِ؟

إنَّ الشيعةَ كباقي المُسلمينَ يُقدّسونَ مَكّةَ والمَدينةَ المُنوّرةَ، فَفي مَكّةَ قِبْلَةُ المُسلمينَ وفي المدينةِ مَسْجِدُ النَبيّ الأكرمِ ﷺ وقَبْرُهُ وكذلكَ قَبْرُ السَيّدةِ فاطِمةَ الزَهراءِ سَلامُ اللهِ عَلَيها وقُبورُ الأئمةِ الحَسَنِ والسَجّادِ والباقِرِ والصادِقِ عليهم السلام أيضًا. ومِنْ بَعدِ هاتَينِ البُقعَتَينِ المُقَدّسَتَينِ تُعَدُّ مَدينةُ النَجَفِ وكَربلاءَ والكاظِميّةِ وسامَراءَ بالعِراقِ ومَدينَةُ مَشْهَدَ وقُمْ وشيرازَ بإيرانَ ومَدينَةُ دِمَشقَ بِسوريا مِنْ أهمّ المُدُنِ الدينيّةِ لَدى الشيعةِ.

فَفي النَجَفِ يوجَدُ حَرَمُ الإمامِ عليّ عليه السلام وفي كربَلاءَ يوجَدُ الحَرمينِ الشَريفَينِ لأبي عَبدِ اللّهِ الحُسَيْنِ وأخيهِ أبي الفَضلِ العَبّاسِ عليهما السلام وكذلكَ قُبورِ شُهداءِ واقِعَةِ عاشوراءَ. وفي مَدينةِ الكاظميّةِ يَقَعُ حَرَمُ الإمامَينِ الكاظِمِ والجَوادِ عليهما السلام، وفي سامَرّاءَ يوجَدُ حَرَمُ الإمامَينِ الهادي والحَسَنِ العَسكَريّ عليهما السلام. ويَتَشَرَّفُ العاشِقونَ مِنْ مُخْتَلَفِ البُلدانِ بِزيارَتِهِمْ.

وأمّا مَدينَةُ مَشْهَدَ فَفيها حَرَمُ الإمامِ الرِضا عليه السلام وفي مَدينةِ قُمْ يوجَدُ مَرْقَدُ أخْتِهِ السَيّدَةِ فاطمةَ المَعصومةِ عليها السلام ابْنَةِ الإمامِ الكاظِمِ عليه السلام. وكذلكَ في مَدينةِ شيرازَ يوجَدُ مَرْقَدُ أخيهِ الشاهَ چِراغ ابْنِ الإمامِ الكاظِمِ عليه السلام وأمّا مدينةُ دِمَشق فَفيها مَرقَدُ السَيّدةِ زَينَبِ الكُبرىٰ بِنْتُ الإمامِ عليّ عليه السلام وَمَرقَدُ السَيّدَةِ رُقَيّة عليها السلام.



حَرَمُ أميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام في مَدينةِ النَجَفِ الأشرَفِ.

مَدينةُ أهلِ الجِهادِ والاجْتِهادِ

توجَدُ في مَدينةِ قُمْ حَوزةٌ عِلميّةٌ مُزْدَهِرَةٌ قَدْ زادَتْ مِنْ أهميّةِ هذهِ المَدينةِ الدينيّةِ. وقَدْ كانَتْ مَدينةُ قُمْ مَحَطَّ اهتِمامِ الشيعةِ مُنْذُ القُرونِ الأولى وفيها واصَلَ كُتّابُ الحَديثِ نَشْرَ عُلومِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام.

وفي القَرنِ الأخيرِ ازْدَهَرَتْ دِراسَةُ العُلومِ الدينيّةِ في هذهِ المَدينةِ بِشَكلٍ كَبيرٍ. فَبَعْدَ الثَورةِ الإسلاميّةِ في إيران أصْبَحَتِ الحَوزةُ العِلميّةُ في قُمْ أكثرَ تَقدّمًا في العِلْمِ والعَمَلِ. بَدَأَ الإمامُ الخُمَينيُّ رَحمةُ اللهِ عَلَيهِ ثورَتَهُ مِنْ هذهِ المَدينةِ، وَلا شَكَّ أنَّ مُسانَدَةَ رِجالِ الدينِ ومَراجِعِ التَقليدِ في الحَوزةِ العِلميّةِ في قُمْ كانَ لَهُ أثرٌ كبيرٌ في نَجاحِ هذهِ الثَورةِ وانْتِصارِ السَيّدِ الخُمينيّ رَحمةُ اللهِ عَلَيهِ على الشاهِ آنذاك.

حَوزةُ الألفِ سَنَةٍ

اكْتَسَبَتْ مَدينةُ النَجَفِ الأشرفِ أهميّةً كبيرةً لوجودِ حَرَمِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام فيها، وقَدْ زادَتْ أهميّةُ هذهِ المدينةِ باعتِبارِها إحدى أهمِّ المراكِزِ لتَحصيلِ العُلومِ الدينيّةِ وتَنْميَةِ المُجتَهدينَ ومَراجِعِ التَقليدِ لَدَى الشيعَةِ. فالحَوزةُ العِلميّةُ في النَجَفِ قَدْ تَمَّ تأسيسُها قَبلَ ألفِ سَنَةٍ تَقريبًا، ومِنْها تَخَرَّجَ الكَثيرُ مِنْ مَراجِعِ التَقليدِ والمؤرّخينَ والمُفَسّرينَ والمُبَلّغينَ والعارِفينَ مِنَ الشيعةِ.

وفي يَومِنا هذا يوجَدُ الآلافُ مِنْ طَلَبَةِ العُلومِ الدينيّةِ في هذهِ الحَوزةِ العِلميّةِ العَريقَةِ وإنَّ الكثيرَ مِنْهُم جاؤوا مِنْ بلدانٍ أخرى إلى هذهِ المدينةِ لِطَلَبِ العِلمِ فيها.



حَرَمُ السَيّدةِ فاطمةَ المعصومةِ سلامُ اللهِ عليها في مدينةِ قُم



حَرَمُ الإمامَينِ الكاظِمِ والجوادِ عليهما السلامُ في مدينةِ الكاظميّةِ

ماهيَ أهمُّ المَساجِدِ لَدى الشيعةِ؟

إنَّ للمَسْجِدِ الحَرامِ «مَوضِعُ الكَعبةِ الشَريفةِ» ومَسجِدِ النَّبيِّ ﷺ «مَرْقَدُ النَبيِّ ﷺ» وكذلكَ المَسجِدِ الأقصى «أوّلُ قِبْلَةٍ للمُسلمينَ» أهميّةً كبيرةً لَدَي الشّيعةِ. وإنَّ أتباعَ أهلِ البَيتِ عليهم السلام يُقَدِّسونَ هذِهِ المَساجِدَ الثَلاثَةَ كأهلِ السُنّةِ تمامًا، ولكنْ بِغَضِّ النَظَرِ عَنْ أهميّةِ هذهِ المَساجِدِ لَدى الشيعةِ وأهلِ السُنّةِ؛ فإنَّ مَسْجِدَ الكوفَةِ ومَسْجِدَ السَهْلَةِ أيضًا لَهُما مكانَةٌ عَظيمَةٌ لَدَي الشيعةِ. فَقَدْ كانَ مَسْجِدُ الكوفةِ بَيْتَ النَبيِّ نوحٍ عليه السلام ومِحرابَ إبراهيمَ عليه السلام[5] وأمّا مَسْجِدُ السَهْلَةِ فكانَ محلَّ عِبادَةِ الكثيرَ مِنَ الأنبياءِ ومِحرابَ صَلاتِهِمْ. ويَقَعُ هذَينِ المَسْجِدَينِ في دَولةِ العِراقِ.[6]



صورةٌ مِنْ مَسْجِدِ جمكران في مَدينَةِ قُم.

بناءُ قاعِدَةِ الدَولَةِ

بَعْدَما نَقَلَ أميرُ المؤمنينَ عليٌّ عليه السلام عاصِمَةَ حُكومَتِهِ مِنَ المَدينَةِ المُنَوَّرَةِ إلى الكوفَةِ أقامَ في مَسْجِدِ الكوفَةِ صلاةَ الجَماعَةِ وصَلاةَ الجُمُعَةِ مَرّاتٍ عَديدَةٍ وكانَ يُلْقي فيهِ خِطاباتِهِ كذلكَ. وكانَ يَقومُ بالكثيرِ مِنَ الأعمالِ الحُكوميّةِ فيهِ أيضًا.

مَقَرُّ حُكومَةِ المهديِّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف

يُعْتَبَرُ مَسجِدُ السَهْلَةِ مِنْ أقْدَمِ المَساجِدِ في العالَمِ. فَقَدْ بُنيَ هذا المَسجِدُ على يَدِ القَبائِلِ الّتي كانَتْ تَسْكُنُ الكوفَةَ في القَرْنِ الأوّلِ الهِجري. وهذا المَسجِدُ هوَ مَهْبِطُ الملائِكَةِ ومَحَلُّ عِبادَتِهِمْ، والدُعاءُ فيهِ أقْرَبُ للإجابَةِ ممّا في غَيرِهِ مِنَ المَساجِدِ.[7] وسَوفَ يكونُ مَسجِدُ السَهلَةِ أحَدُ قَواعِدِ الإمامِ المَهديِّ عَجّلَ اللّهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفَ في حُكومَتِهِ بَعدَ ظُهورِهِ.



صورةٌ مِنْ مَسْجِدِ الكوفةِ

عَنِ الإمامِ الصادِقِ عليه السلام: مَسجِدُ كُوفانَ صَلّى فيهِ ألفُ نَبيٍّ وَسَبعونَ نَبيًّا وَفيهِ عَصا مُوسى وَشَجَرَةُ يَقطينٍ وَخاتَمُ سُلَيمانَ وَمِنهُ فارَ التَنُّورُ وَنُجِرَتِ السَفينَةُ وَهيَ سُرَّةُ بابِلَ وَمَجمَعُ الأنبياءِ.[8]

وَعَنهُ أيضًا: إنَّ فيها قَبرَ نُوحٍ وَإبراهيمَ عليهما السلام، وَقبرَ ثَلاثمائَةِ نَبيٍّ وَسَبعينَ نَبيًّا، وَسِتَّمائَةِ وَصيٍ.[9]



لَقَدْ بُنيَ بِأمرِ الإمامِ العَسكريّ عليه السلام

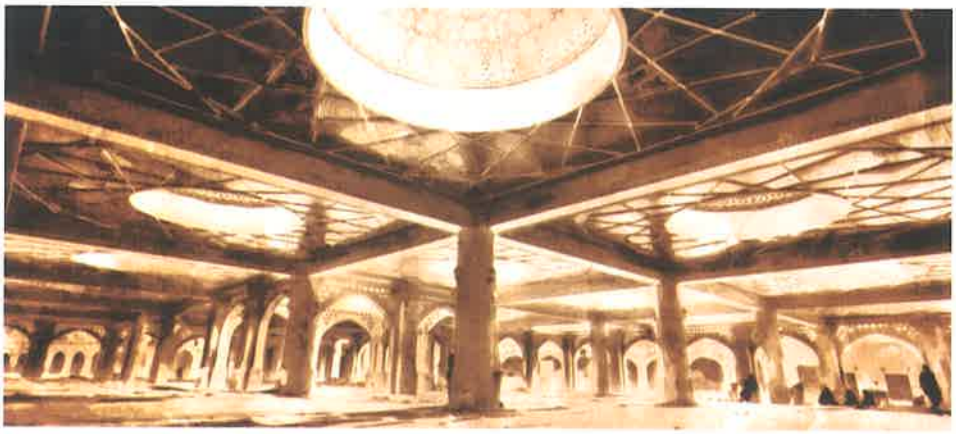
لَقَدْ بُنيَ مَسجِدُ الإمامِ الحَسَنِ العَسكريّ بأمرٍ مِنَ الإمامِ العَسكريّ عليه السلام بِواسِطَةِ نائبِهِ أحمَدَ ابنِ إسحاقَ القُمّي، ولِهذا المَسجِدِ مَكانةٌ عاليةٌ في أوساطِ الشيعةِ، ويَقَعُ في مَرْكَزِ مَدينَةِ قُم وبالقُربِ مِنْ حَرَمِ السَّيّدةِ فاطِمَةَ المَعصومَةِ سَلامُ اللهِ عَلَيها.

ميعادُ العاشِقينَ

إنَّ لِمَسجِدِ جَمْكَران قُدْسيّةً كبيرةً لَدى الشيعةِ وهوَ مَسْجِدٌ ذو شُهرةٍ كبيرةٍ في الأوساطِ الشيعيّةِ. ويَقَعُ هذا المَسجِدُ في مَنْطَقةِ جَمْكَران في مَدينةِ قُمْ، ولِهذا اشْتُهِرَ بِمَسجِدِ جَمكران. بُنيَ مَسجِدُ جَمكرانَ بواسِطَةِ «حَسَنِ الجَمْكراني» في القَرْنِ الرابعِ وبأمرٍ مِنَ الإمامِ المَهديّ عَجَّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَّريفُ.

يَتوافَدُ عَدَدٌ كبيرٌ مِنَ الموالينَ والعاشقينَ المُنْتَظِرينَ لِصاحِبِ الأمرِ عَجَّلَ اللهُ تَعالى فَرَجَهُ الشَريفُ على مَدارِ العامِ على هذا المَسجِدِ ويَتَوَسّلونَ بالإمامِ روحي لَهُ الفِداءُ إلى اللهِ تَعالى.

صورةٌ مِنْ مَسْجِدِ السَهْلَةِ.



ماهيَ الأسماءُ الأكثرُ رَواجًا بَينَ الشِّيعَةِ؟

يُحِبُّ الشيعةُ النَبيَّ ﷺ وأهلَ بَيتهِ عليهم السلام مَحَبَّةً كبيرةً. ولِهذا يُسَمّونَ أبناءَهُمْ بأسْماءِ هؤلاءِ العِظامِ غالبًا. فَمَثَلًا أسماءُ محمّد وعليّ وحُسَين ومَهديّ وعبّاس هيَ الأكثرُ رَواجًا بينَ أسماءِ الذُكورِ وكَما تُعدُّ أسماءُ فاطِمة وزَهراءَ وزَينَبَ ورَيحانَةَ مِنْ الأسماءِ الأكثرِ رَواجًا مِنْ غَيرِها بَينَ أسماءِ الإناثِ.



البيتُ المحمّديُّ

قالَ النبيّ ﷺ: «**ما مِن بَيتٍ فيهِ اسْمَ مُحَمّدٍ إلّا أوسَعَ اللهُ عَلَيهِمُ الرِّزقَ، فإذا سَمَّيْتُمُوهُ مُحَمّدًا فَلا تَضْرِبُوهُ وَلا تَشتُمُوهُم.**»(10)

فَلا تَضْرِبْها

وَهَبَ اللهُ سُبحانَهُ وتَعالى لأحَدِ أصحابِ الإمامِ الصادِقِ عليه السلام مَولودًا أُنثى. فَصارَ مَغْمومًا مَكْروبًا؛ فَقَدْ كانَ يَتمَنّى أنْ يُرزَقَ بمَولودٍ ذَكَرٍ. فَقالَ لَهُ الإمامُ عليه السلام: «مِمّا غَمُّكَ؟»

فَقالَ: «وِلِدَتْ لي ابْنَةٌ.»

فَقالَ لَـهُ الإمـامُ عليه السلام: «**عَلـى الأرضِ ثِقْلُها وعلى اللهِ رِزْقُها، تَعيشُ في غَيرِ أجَلِكَ وَتأكُلُ مِـنْ غَيرِ رِزقِـكَ.**» فَزالَ الغَمُّ عَـنْ صاحِبِهِ، ثُمَّ سَألَهُ الإمامُ عليه السلام: «ما سَمَّيتَها؟»

قالَ: «فاطِمَةُ.»

فَقالَ الإمامُ عليه السلام: «**آهٍ آهْ.. أمّا إذا سَـمَّيتَها فاطِمة فَلا تَسُبَّها ولا تَلْعَنْها ولا تَضْرِبْها.**»(11)

أسماءٌ أخرى

عـلاوةً علـى رَواجِ أسـماءِ المَعصومِيـنَ الأربَعـةَ عَشَـرَ عليهم السلام فإنّ الأسماءَ المركّبَةَ رائِجَةٌ بينَ الشيعةِ أيضًـا، وتَمْتـزِجُ فيهـا أسـماءُ المَعصومِيـنَ عليهم السلام أيضًـا. ومِـنْ هـذهِ الأسـماءِ المركّبَـةِ اسـمُ «أميـر علـي» و «أمير محمّد» و «علي‌رضا» و «محمّدرضا» وكذلكَ «فاطِمةُ الزَهراءِ» و «فاطمةُ المَعصومةِ».

ما هيَ عقيدةُ الشيعةِ بإيمانِ أبي طالبٍ -والدُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام- بالنَبيّ الأكرمِ صلى الله عليه وآله وسلم ودَعْوَتِهِ؟ هَلْ آمَنَ؟

نَعَمْ؛ لَقَدْ آمَنَ أبو طالِبٍ بالنَبيّ ﷺ ودَعْوَتِه، وبَذَلَ ما بوسْعِهِ مِنْ أجلِ الدِّفاعِ عَنِ النَّبيّ ﷺ وعَنْ رِسالَتِه. وإنَّ لَهُ مَكانَةٌ مَرموقَةٌ لَدى الشّيعةِ. ولَولا مُسانَدَةُ أبي طالبٍ للنَّبيّ ﷺ لكانَ النَّبيُّ ﷺ قَدْ لاقى أذىً أكبَرَ مِنَ الكُفّارِ. وخَيرُ دَليلٍ على إيمانِ أبي طالبٍ رِضوانُ اللّهِ عَلَيهِ بِالنَبيّ ﷺ ودَعْوَتِه هوَ دِفاعُهُ المُسْتَميتُ عَنْ رَسولِ اللّهِ ﷺ.

أشعارُهُ المُفْعَمَةُ بروحِ الإيمانِ

إنَّ لأبي طالبٍ رِضوانُ اللّهِ عَلَيهِ أشعارًا جَميلةً جِدًّا، وإنَّ بَعضًا مِنْها قَدْ أنْشَدَها في مَدْحِ النَبيّ ﷺ وَتأييدِ نُبوَّتِهِ. وهذِهِ الأشعارُ تُعتَبَرُ شاهِدًا على إيمانِ أبي طالبٍ رِضوانُ اللّهِ عَلَيه.

إيمانُ أبي طالبٍ

قالَ الإمامُ الباقِرُ عليه السلام: «**لَو وُضِعَ إيمانُ أبي طالبٍ في كَفَّةِ ميزانٍ وإيمانُ هذا الخَلْقِ في كَفَّةٍ أخرى لَرَجَحَ إيمانُهُ.**»(12)

بَكى عليهِ النَبيُّ ﷺ

عِنْدَما أبْلَغَ أميرُ المؤمنينَ عليٌّ عليه السلام نَبأَ وَفاةِ أبي طالِبٍ للنَبيّ ﷺ بَكى عَلَيهِ بُكاءً شَديدًا. ثُمَّ قالَ لِعَليٍّ عليه السلام: «**اذْهَبْ فَغَسِّلْهُ وكَفِّنْهُ وَوارِه، غَفَرَ اللّهُ لَهُ ورَحِمَهُ.**»(13)



▲ صورةٌ مِنْ مَقبرةِ «حجون» والمعروفةُ لَدى الشيعةِ باسمِ مَقبرةِ أبي طالبٍ. وفيها قَبْرُ أبي طالبٍ وقَبْرُ السيّدةِ خديجةَ الكُبرى رضوانُ اللّهِ عليهما.

المصادر

1. عوالم العلوم والمعارف، ج 11، قسم 2، ص 934.
2. ميزان الحكمة، محمّد محمّدي الري شهري، حديث 5775.
3. نفس المصدر، حديث 5749.
4. نفس المصدر، حديث 5794.
5. من لايحضره الفقيه، ج 1، ص 231.
6. الكافي، للكليني، ج 3، ص 494.
7. فرهنگنامه مسجد، بالفارسية، محمّد محمّدي الري شهري، ص 218.
8. بحار الأنوار، ج 11، ص 58.
9. راجع: بحار الأنوار، ج 97، ص 251.
10. مجموعة ورّام، ج 1، ص 32.
11. الكافي، ج 6، ص 49.
12. الغدير، عبدالحسين الأميني، ج 7، ص 380.
13. نفس المصدر، ص 272.